الجزء الأول والثاني | المجلد العشرون

مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٥م

المحرم وصفر سنة ١٣٦٤ هـ



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي الدفع مقدماً { في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري
وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ « «

مطبعة الترقي بدمشق



بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور مئة عام على ولادة

الاستاذ الرئيس محمد كرد علي

الطبعة الثانية

(مطبعة دار الكتاب بدمشق)

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

مخطوط نادر

دخل دار الكتب الظاهرية مؤخراً مجموع نادر من الرسائل الأدبية والعلمية كتب سنة ٥٥٧ هجرية في بغداد ثم انتقل الى إيران ومنها عاد إلى دمشق . والمجموعة أكبر من الحجم الوسط ، حسنة الخط ويغلب عليها التحريف ، وأكثر ما فيها من قلم خطاط واحد .

الرسالة الأولى « الصحف » ناقص أولها مدشوتة أوراقها والباقي منها ست اوراق

الرسالة الثانية كتاب فلوطرخس في الآراء الطبيعية التي ترضى بها الفلاسفة في ثلاث وعشرين صفحة تامة على ما يظهر

الرسالة الثالثة نسخة السبعة أبواب التي وضعها الحكيم في صفة النفس في ثلاث صفحات

الرسالة الرابعة كتاب الفوز الأكبر تأليف الشيخ ابي علي احمد بن مسكويه الاصفهاني وهي في تسع وعشرين صفحة

الرسالة الخامسة كتاب غريغوريوس أسقف نوسا المعروف بكتاب الأبواب في طبيعة الإنسان وهي ثلاثة واربعون باباً في سبع وأربعين صفحة والظاهر انها تامة

الرسالة السادسة قطعة في ثلاث صفحات من كتاب اللام شرح ثامسطيوس ترجمة اسحق بن حنين اختلطت بقطعة من مقالة الشيخ ابي زكريا يحيى بن عدي فيما انتزعه من كتاب السماع الطبيعي وغيره لأرسطو

الرسالة السابعة المسائل في النجوم لمحمد بن منصور المروزي المكنى بأبي عبد الله في ست صفحات .

الرسالة الثامنة رسالة لعبد العزيز بن عثمان القبيصي المنجم الى الأمير سيف الدولة (ابن حمدان) في امتحان المنجمين ممن هو متسم بهذا الاسم في اثنتي عشرة صفحة

الرسالة التاسعة مقالة الحازمي في اتخاذ كرة تدور بذاتها وفيها اشكال ورسوم في ثلاث صفحات

الرسالة العاشرة مسائل نجومية يظن أنها من كلام عمر الخيام في ثلاث صفحات

الرسالة الحادية عشرة عمل آلة لقياس الكواكب الثابتة وآلة يعلم بها عمود كل جبل وطول كل حائط وعمل صندوق الساعات في خمس صفحات

الرسالة الثانية عشرة مقالة الصغاني في الابعاد والاجرام في ثلاث صفحات

الرسالة الثالثة عشرة رسالة محمود بن ابي القاسم التاجر في الاحتيال لمعرفة مقدارين من الذهب والفضة في جسم مركب من غير ان يكسر او يتعرض له بنوع من أنواع هذه الأعمال في صفحتين

الرسالة الرابعة عشرة رسالة في الآلة المحرقة لابي سعد العلاء بن سهل في ثلاث صفحات

الرسالة الخامسة عشرة جواب ابي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني عما سأله الفقيه ابو علي الحسن بن حارث في مساحة المثلثات في صفحة ونصف صفحة

الرسالة السادسة عشرة رسالة نصر بن عبد الله المهندس في استخراج سمت القبلة

الرسالة السابعة عشرة رسالة الأدب الصغير لابن المقفع في صفحة واحدة

الرسالة الثامنة عشرة صفحة منثورة من كتاب في الفلك

الرسالة التاسعة عشرة كتاب التجريد في أصول الهندسة تأليف الأستاذ ابي الحسن علي بن احمد النسوي في احدى واربعين صفحة مع الاشكال

الرسالة العشرون مقالة الاسكندر الافروديسي في القول في مبادئ الكل بحسب رأي ارسطاطاليس في احدى عشرة صفحة .

الرسالة الحادية والعشرون كلام الاسكندر الافروديسي نقل سعيد بن يعقوب في ثلاث عشرة صفحة وفيه عدة مقالات

الرسالة الثانية والعشرون مقالة ثامسطيوس في الرد على مقسيموس وارسوس ترجمة ابي عثمان الدمشقي في ثمان صفحات

الرسالة الثالثة والعشرون أجوبة المسائل الواردة من الشيخ الفاضل الحكيم الحسن بن سوار في ثلاث صفحات

الرسالة الرابعة والعشرون رسالة في المدخل الى علم المنطق تأليف ابي الحسن علي ابن احمد النسوي في ثمان صفحات .

الرسالة الخامسة والعشرون كتاب تقييد حدود المنطق التي وضع ارسطاطاليس في ثمان صفحات ·

الرسالة السادسة والعشرون الحجة الأولى من حجج ابرقلس التي يبرهن بها ان العالم ابدي وهي ثمان عشرة حجة نقل اسحق بن حنين في ثلاث صفحات ·

الرسالة السابعة والعشرون مسائل فرقلس في الأشياء الطبيعية نقلها اسحق بن حنين في صفحتين ينقصها ما بعدهما ·

الرسالة الثامنة والعشرون كتاب ابي احمد بن اسحق الاسفزاري في الأمور الإلهية وهي ثماني وعشرون مسألة في عشرين صفحة - وهي خاتمة الرسائل ·

وقد يكون من صفحات هذه الرسائل ما قد تداخل بعضه في بعض لأن هذا المجلد كان مدشوتاً على ما يظهر ثم جلد · وقد علق الكاتب في آخر الجزء تعليقة لطيفة رواها عن ابن الرخم عن الصنوبري في الترجمة لعلي القسائي وكان مقيماً بالري (طهران اليوم) قال انه من الرجال الذين برزوا في جميع العلوم وكان إماماً في العلوم العقلية وعالماً بالأمور الشرعية وكان له نعمة كثيرة وبساتين وأملاك والعالم يهاجرون اليه من البلاد ويهدون اليه الهدايا · قال وقد رأيت له عدة مصنفات في الطب والنجوم والهندسة والمساحة - وكان يجلس على سريره في داره وعن يمينه وشماله عدة رفوف عليها مجلدات تقارب الألفين وفيها خيوط يجذبها بها في وقت حاجته اليها إذا سأله احد مسألة تحتاج لبستشهد بالكتاب او النظر فيه لأمر آخر · وكان الوزراء والأمراء يحضرون مجلسه ويخدمونه ولم يدخل اليه قط احد لزيارة او تعليم فخرج حتى أكل عنده شيئاً · وكان له كوز له رأس وفيه حبل وهو في موضع بعيد عنه فاذا عطش مدّ ذلك الحبل فجاء الكوز الى فمه فشرب وخلاه · وكان شيخاً نحيفاً وكان يكثر من القلايا والشوايا وقلما يأكل الرق والثردة ويكثر من أكل الزيت الخراساني · نزل عنده ابو علي بن سينا مدة وفي داره صنف كتاب القانون المشهور ·

هذا وصف مجمل لهذه المجموعة النفيسة ونأتي هنا بنماذج من رسالتين في الأدب

وهي الرسالة الأولى التي سماها الصحف وهي الصحف اليونانية وفي دار الكتب الظاهرية مخطوط منها ناقص الأول أيضاً . ومن فصول هذه الصحف فصل عنون له مؤلفه بالصحيفة المعروفة بالرحمة وآخر بالصحيفة المعروفة بالغمامة وثالث بالصحيفة الصفراء وفي آخرها « تمت الصحف بحمد الله وعونه والحمد لله حق حمده والصلاة على نبيه محمد وآله » ومن أبواب هذا الكتاب باب اسمه « السفر الثاني في مخاطبة المركب » « السفر الثالث في مخاطبة الملك » « السفر الرابع في مخاطبة الغني » (وهذا نشرناه في مكان آخر من هذا العدد نموذجاً من هذا الكتاب) « السفر الخامس في مخاطبة الفقراء » «السفر السادس في مخاطبة الراغب» «السفر السابع في مخاطبة أصناف الناس » .

ومن الرسائل الأدبية الرسالة المحفوظة في دار الكتب المصرية وسماها كاتبها « كتاب الأدب » وقد نشرناها في كتابنا « رسائل البلغاء » (ص ١١٨ الطبعة الثانية) وهي في حكم لابن المقفع قال صاحب مجموعتنا هذه انها كتاب الأدب الصغير لأبي عمرو عبد الله محمد بن المقفع رضي الله عنه وفي هذه الرسالة نحو سبعين حكمة زائدة على الرسالة التي كنا نشرناها في رسائل البلغاء . فما فات « كتاب الأدب » قول ابن المقفع : السعيد من استكمل رضوان الله عليه . عقل السلطان أحسن من انتقاء الأعوان . من لجج في البحر خاطر وأعظم منه مخاطرة صاحب السلطان . لا تطمع في صلاح مع وزراء السوء . من ترك من الملوك المشورة فهو ضائع مضيع . لا تغتر بوال إذا هو خلفك ولا تغتر إذا هو أكرمك . من لانت حجابته اتقاه وزرؤاه . جدير بالحرمان من لم يكن نظره إلا لنفسه . ارفق الولاة من جمع بين اللين والشدة . من لاحى السلطان ندم . بطانة السوء احق بالاتقاء من دعامة السوء . الوفاء يثبت الإخاء . قاطع ذي العقل الكريم كقاطع يمينه . أرضى الإخوان أقلهم مخادعة في النصيحة . أوجع المصائب فقدان أخ صالح . من منحك ذات نفسه فقد أصفاك أخوته . كن لمن فوقك موقراً . من صحب الحكماء ظفر بحسن الثناء . قرب الصالحين داعية إلى الصلاح . لاتدخلن في أمر لا تكن

فيه ماهراً . لا تثق بالأشرار ولا بالثناء الكاذب ولا بعشق النساء ولا بالمال الكثير . استصغر ما أتيت من معروف وان كان كثيراً . المتكلف لما لا يعنيه متعرض لما لا يلزمه . دع كثيراً من صغار الذنوب لتخفى كبارها . سلطان الغضب أضعف سلطان . استعن بالصمت على اطفاء الغضب . اجعل على نفسك رقيباً من ذوي العقل والنصح . أطول الناس فاقة الشره والحريص . لا يكون الشحيح وصولاً . أحق الناس بالفاقة البخيل . من جانب الشهوات لم يدنس . سلم من لم يذنب . الحازم من كسب من حله فأنفقه في حقه . لا تمنع كثرة المال قلة الانفاق . أشبه الناس بالبهائم من كانت همته بطنه . ربما كان وجه المرء مرآة لما في صدره . أظهر لعدوك الصداقة اذا رجوت نفعه ، وأضمر لصديقك العداوة إذا خشيت ضره . النسك أجمل لباس ذي المروءة . قلب الكذوب أكذب من لسانه . مقارنة الأشرار تدعو إلى سوء ظن بالأخيار . القلب الضعيف تستفزه الحيلة . قطيعة الفاجر غنم . رب حيلة تهلك المحتال .

ورجائي أن يعاود البحث في هذه المجموعة بعض رصفائي الأعزة ليطلعوا القراء على ماعساه يكون فيها من الحقائق التي لم تعرف حتى الآن وأكثرها جدير بالنشر .

محمد كرد علي

العرب قبل الإسلام
في أقصى الشرق وأميركة

تمهيد — قال لي يوماً من أيام سنة ١٨٩٥ شيخي وأستاذي ، السيد محمود شكري الآلوسي ، ما هذا ملخصه :

« إن العرب أوغلوا في ديار الهند ، وجزائر زابج ، وأقصى الشرق ، ووصلوا الى الربوع التي عرفت بعد ذلك بقرون عديدة بأميركة ، وذلك قبل الإسلام بمئين من السنين ، ونعرف هذا ، من كلام أحد شعرائهم إذ يقول :

أين ابن حرب ورهط لا أحسهم   كانوا علينا حديثاً من بني الحكم
يجبون ماالصين تحويه مقساؤهم   إلى الأفاريق من فصح ومن عجم

والمراد بالأفاريق هنا : جمع افريقية ، أي أفريقية كلها بأقسامها المختلفة . والشعر للأحوص . راجع لسان العرب ، في مادة فرق . قال : ومن هناك . أي من انحاء الصين ، « انتقلوا إلى جزائر زابج ، وأقصى الشرق ، والبلاد التي سميت بعد حين : العالم الجديد ، أو ديار أميركة » .

فقلتُ له : يا سيدي وشيخي : هذا كلام شاعر لا يعتمد عليه ، لأننا لا نرى في أخبار الغربيين ، ان الناطقين بالضاد ذهبوا إلى تلك الأرجاء .

قال : ان الغربيين يعنون بتواريخهم ، ولا يعنون البتة بنا ، كما اننا نعني بتواريخنا ، ولا نهتم بأخبارهم . والشاعر هنا يقرر حقيقةً ، ولا يتكلم كلام شاعر . فسكتُ على مضض ، ولم يستطع ان يزيدني دليلاً ، لأطمئن الى قالته ، لكني قلتُ في نفسي : إن كان علماء الغرب اهتدوا إلى ان الهنود والفرس هم من أقارب الأوربيين ، ولا سيما من أقارب الألمان ، مستعينين بتتبع لغى هؤلاء الأقوام ، فلا بدّ من أن يكون لنا دليل لغوي ، يثبت هذه الحقيقة . لكن شتان بين لغات الهند ، والصين ، واليابان ، والأميركيين ، ولغة العرب ! فلا مطمع إذن في إثبات مقالة أستاذي الآلوسي ، رحمه الله !

أما اليوم فقد عدلت عن فكرتي الأولى ، إلى فكرة شيخي المشار اليه مستعيناً بالبحث عن بعض الألفاظ ، التي بقيت في تلك الربوع ، على الرغم من لُغى أهاليها ، المخالفة للغتنا مخالفة ظاهرة! فقد ثبت لأرباب البحث من الافرنج : ان أناساً من مشرق آسية ، نزلوا تلك الأصقاع (١) وانبثوا فيها ، واختلطوا بأهاليها ، حتى اندمجوا بها ، ولم يبق من أثرهم ، إلا بعض ألفاظ تدل على الحيوان ، والطير والسمك ، والحشرات . ولما جاء الافرنج ، ووقفوا على تلك الحروف ، ذهبوا إلى أنها من لغى أرباب تلك الأوطان ، ولم يكلفوا أنفسهم ، بالبحث عن واضعيها الأولين ؛ فكانوا يقولون ، ولا يزالوان يقولون : ان هذا الاسم موضوع من حكاية صوت الحيوان ، أو من لغة أقوام تلك البلاد . او نحو ذلك . — أما نحن ، فقد بلغ بنا الاجتهاد ، والاستقراء ، الى ان تلك الأسماء عربية الأصل . وهذه اللغة وحدها ، ووحدها وحدها ، دون غيرها ، تهدينا إلى سبب وضعها ، وإلى معرفة واضعيها ، إذ تدلنا على المعنى الحقيقي .

والآن ، نذكر بعض الألفاظ إثباتاً لرأينا هذا الحديث ، إذ ليس إلا تصديقاً لقول أستاذنا رحمه الله ، ورأي أحد شعراء بني عدنان ، وهو يتكلم عن جميع الناطقين بالضاد . ولكن نذكر هذه الحروف ، حسبما تحضرنا غير متبعين نظاما ما :

١ً — الببر والشُجْرة والسهّم

اسم البَبر عند العلماء Tigris وهو باليونانية واللاتينية وفي جميع اللغى المتفرعة منها . ويقول اللغويون الغربيون : لا يمكن ان تكون هذه الكلمة أورية الأصل ، لعدم وجود هذا السبع في ديارهم ، إذ موطنه جنوبي آسية ، وشرقي ربوع الهند ؛

(١) قال في الجنان الصادر في سنة ١٨٧٥ ص ٧٧٣ ما خلاصته : إن أناساً من مشرق آسية نزلوا تلك الربوع ، ثم تبسطوا في آباطها ومناكبها ، شمالاً وجنوباً ، شرقاً وغرباً .

وجاء في صحيفة الاهرام للأستاذ عبد الرحمن عزام في ١٠/٥/١٩٢٤ في كلامه على الحضارمة : « فاخواننا الحضارمة من أهل الجدّ ، السباقين الى الرحلات النائية . وتاريخهم في ذلك أقدم من العصر الاسلامي . فقد كانوا جالية عربية وتجاراً في الشرق الأقصى قبل الاسلام بقرون ... » اه المقصود من إيراده .

فلا بد من ان تكون اللفظة ، من لغة قوم من أهاليها ، فهي من الزندية Tighra أي المحدَّد الطَرَف ، أو من Tighri أي السهم ، وبالفارسية الحديثة Tir بالمعنى المذكور ، وهو يجانس الانكليزية Stick أي العصا [1] .

قلنا : فان كان زعمهم هذا صحيحاً ، فالأحسن ان يقال : انهُ من العربية ثُجْرة [2] والجمع ثُجَر ، كغرفة وغرف ، وهو بضم الثاء المثلثة وسكون الجيم وفتح الراء وفي الآخر هاء . ومعناها السهم العريض ، الغليظ الأصل ، وسمي كذلك لأنه ينقض على فريسته انقضاض السهم على هدفه ، أو على رميته .

ولعل العرب سموه أيضاً بالسهم ، للسبب المذكور . فقد جاء في دواوينهم اللغوية . البُرد المسهَّم : المخطط . وسمي كذلك لأن عليه صور سهام ، فيحتمل ان يكون جمع سهم ، للنبل ، ويحتمل ان يكون مخططاً خطوط جلد الببر لأنه ليس في جلود الحيوانات من المخطط تخطيط البرود سوى الببر دون غيره ، فالبرد المسهم ينقل حينئذٍ الى الفرنسية بقولنا : Vêtement Tigré .

فاجتمع عندنا من الألفاظ الدالة على هذا السبع المندي الضاري ، ثلاثة أحرف وهي : الببر . والثجرة والسهم ، وكلها تصفه وصفاً دقيقاً ، وهي من وضع العرب عند إقامتهم في ديار الهند . — والآن ننتقل الى ربوع بأميركة .

٢ً – التنعام

التنعام ، وزان التمساح . كان العرب قد اختلطوا بالقبط (أي بقدماء المصريين ، منذ عهد بعيد ، لمجاورة بلاد الأولين لديار الآخرين) ، واقتبسوا منهم أشياء كثيرة ،

---

(١) راجع في هذا كله ما جاء في المعجم الانكليزي لوبستر . في آخر طبعة منه .

(٢) لاعبرة في الحركات عند نقلها الى اللغات الأجنبية . واما نقل المثلثة العربية الى التاء لثغاة الافرنجية فكثير الوقوع . فقد قالوا : alutel في الأثال ، و tania و tεlita في الثانية والثالثة (في علم النجوم) إلى آخر ما هنالك من الحروف العديدة . وقد وقع مثل ذلك في نفس العربية بموجب لغات لهم قديمة .

ومن جملتها أداتين من أدوات التعريف، هما: الباء للمذكر والتاء للمؤنث، تصدر كل منهما الكلمة فمثال المذكر البامياء ومثال المؤنث التمساح ·

ولما ظعن بنو مُضر الى خارج جزيرتهم، وامعنوا في البلاد التي سميت بعد ذلك بمئات من الأعوام ديار أميركة، استعملوا تينك الأداتين في ما وضعوه من الاسماء ·

ومن أعجب ما تواطؤوا على وضعه كلمة لطائر سموه (التنعام) بكسر التاء المثناة وإسكان النون وفتح العين المهملة، يليها ألف وفي الآخر ميم · واسمه بالانكليزية والفرنسية Tinamou ظاهره ظاهر الأوز والبط، وتركيب خلقه كالحبارى والنعام، ومنه اسمه العربي الغربي · وعلماء الافرنج لم يتوصلوا الى هذه الحقيقة أي حقيقة شبهه بالأوز والنعام · إلا بعد البحث الطويل الأقصى وبعد تشريحه بموجب أصول هذه الصناعة الطبية ·

واذ نقرت في كتبهم اللغوية عن أصل هذه الكلمة، تراهم يقولون لك: إنها من وضع أهل البلاد التي وُجد فيها · ولم يزيدوا على هذا القدر بل على هذا القدْر من الحديث، مع انك تراها رؤية جلية انها من منطق أبناء يعرب، وتشير اللفظ الى النعام، اذ يشبهه بعض الشبه، على ما المعنا اليه في صدر هذه الكلمة ·

ولما كانت العين غير موجودة في لغات الغربيين، سقطت منها كما سقطت في مئات مثلها، في الاعلام كما في النكرات، كما ترى في ما ذكرته التورلة، والافرنج لا يزالون يسقطون كل حرف حلقي ينطقون به ·

٣ – الكُبْرى والناعي والناشر

ومن الألفاظ الواضحة الأصل العربي، ولا يعرفه الغربيون الأفعى الكبرى، وبلغات الافرنج Cobra، أي انهم يكتفون بذكر الصفة وهي أفعى هندية تقتل قتلاً وحياً · ومن اسمائها الحية[1] الناعي والناعية Haii Naia لأنها اذا لسعت

(١) الحية تذكر وتؤنث، فيقال: الحية الناعي والناعية، والناشر والناشرة · ومثل ذلك يقال في الدابة، والدودية، والفرس، والبقرة، والحمامة وأشباهها، فان الهاء للافراد لا للتأنيث ·

انساناً فكأنه شعر بأنه نعى نفسه بنفسه . ويقال له : الناشر ، لأنه ينشر عنقه اذا غضب وهجم على فريسته ، أو لأنه ينشر سمه من ساعته في جسم الملدوغ .

ولهذه الكبرى[1] اسماء أخر عديدة ، وكلها عربية الوضع ظاهرة الأصل ، كالصل المصري والبزاقة الى غيرهما .

٤ — القَمْطيّ

القمطي وزان حَرْبِيّ ، حيوان جبان من اللواحم الصغيرة موطنه الديار الاميركية ، ويأوي الى آجامها وحراجها ، ويطلب رزقه في الليل . ولهذا سماه العرب بهذا اللفظ ، أي نسبوه الى القمط ، مصدر قمط . يقال : قمط قمطاً ، أي جبن جبناً . وكسع المصدر بالياء مبالغة في المعنى ، للدلالة على ما اتصف به من الجبن . واسمه بالفرنسية والانكليزية coati وأصحاب هاتين اللغتين وبصراؤهم في اللغة يقولون : ان أصل هذا الحرف من لغة أهالي البلاد التي تعيش فيها هذه الدويبة .

وقد عربها بعضهم بقوله (القوطي) وهي لا تصلح له ، لأن القوطي في لغتنا منسوب الى القوط . والقوط جيل من الناس يسميهم الافرنج Goths وهم قوم من جرمانية كانت منازلهم على نهر الفستول Vistule ، ثم احتلوا بعد حين طويل الجنوب الشرقي من أوربة ، فانقسموا قسمين : القوط الشرقيون أي Ostro Goths ، والقوط الغربيون Wisi Goths والقمطي لا يتصل بالقوطي بأحد قسميه البتة . فهو أميركي وليس بأوربي[2] .

٥ — الجَول والبَدَن

الجول ، بالفتح ، في كلام اللغويين : « الوعل المسنّ » وليس المراد بالمسن ،

(١) انما اكتفوا بقولهم (الكبرى) وهي صفة للأفعى ، عن الموصوف للغلبة كما قالوا النطيحة والفريسة والاكيلة والرمية ، وكلها بالهاء ، لغلبة الاسم عليها ، لأنه ليس هو على نطحتها نهي منطوحة بل هو الشيء في نطحه مما ينطح ، والشيء مما يفرس ، ومما يؤكل ، وما يرمى ، الى نظائرهن وهي لا تعد ولا تحصى . (٢) ومن انتسب الى القوط ، عالم عربي كانت أمه قوطية فعرف بابن القوطية ولهذا وجب أن ننبذ كلمة القوطي للحيوان نبذاً باتاً ولو مضى على وضعها أكثر من مائة سنة لأنها وضعت عام ١٨٦١ لأن المولود مكتوب للعربي الصحيح الفصيح ، دون الدخيل القبيح .

الطاعن في العمر ، بل البالغ تمام الذكورة . ومثل ذلك قالوا في البدّن ، كسبب ، بلا أدنى فرق . وقد ورد في معجم وبستر الانكليزي jaal goat ضرب من المعزى الوحشية وهي المعزى النوبية أيضاً Capra Nubiana ومن اسمائها Jaela and Beden أي الجول والبدّن » اه .

والذي لاحظناه في بعض المعاجم الانكليزية العربية ان أصحابها — من أقدمين ومحدثين — لم يذكروا الجول ، بالجيم ، مع أنه مترداف للبدن . فيجب ان يسجل في تلك الدواوين .

٦ً — الجبلي والفقاري

الجبلي ، بالتحريك وبياء النسبة ، وبالانكليزية والفرنسية [١] Javari خنزير يكون في جبال أميركة الجنوبية ، ونقلت الباء الموحدة التحتية العربية الى الثاء المثلثة الافرنجية أي V على لغة الاسبانيين لكثرتهم هناك . وهم يجعلون الواحدة بدل الأخرى بدون فرق ، وقد أجاز ذلك مجمع اللغوي بدون ادنى شاذّ .

وأما Pécari وبالانكليزية Peccari فهو من العربية فقّاري كشدّادي نسبة لنقّار بتشديد القاف ، من فقر بمعنى حفر . فيكون معناه الحفار لحفره في الأرض ، كلما حاول طلب رزقه .

٧ً — الحنثل والخنثل

الحنثل بالحاء المهملة والخاء المعجمة ، وزان جعفر هو قرد ضعيف الظاهر ، ومنه اسمه الغربي ، إذ معناه الضعيف ويكون في شرقي ديار الهند وأهالي تلك الأرجاء يقدسونه لأنه ضعيف نحيف قليل الأذى واسمه بالفرنسية entelle وبالانكليزية entellus .

وله عثنون حسن ، وذيل طويل ينقلب على رأسه فيزينه وعلى قمة رأسه شعر منظم كأنه رفرف . واسمه في علم الحيوان Semnopithecus entellus ومن أسمائه عند الهنود هونوماون hoonoomaun وهُنجور Hoongoor .

(١) راجع كتابة الكلم الفرنسية المأخوذة من العربية للأب هنري لامنس اليسوعي ص ١٣٩ كلمة Javari .

٨ً – القاطور

القاطور ، وبالفرنسية والانكليزية alligator هو تمساح أميركة وقد يبلغ طوله خمسة أمتار . والكلمة من العربية (القاطور) وزان كابوس . يقال : قطره أي صرعه سمي بذلك لشدة قوته وأسر عضله - وهو كثير الوجود في نهر مسيسيبي ومنه اسمه العلمي Alligator Mississippensis .

واللغويون الفربيون يقولون : ان اللفظة تحريف الاسبانية el - lazarto أي العظاية ، لأنه بشكلها ، وان كان هو أضخم منها جسماً وأعظم منها حجماً . قلنا : وقد تجتمع علتان في التسمية ، ويصح كل منهما حسب التأويل .

٩ً - القَحْمان

القحمان ، وزان شبعان وبالفرنسية والاسبانية caiman وبالانكليزية caiman و cayman ، تمساح أميركة الجنوبية وهو عظيم الجرأة ، يقحم قحوماً في طلب رزقه ، والكل يخافونه ويهابونه ، ولا يقدمون على قتله أو صيده الا بأهبة تامة وعدة متوفرة وبكل تحفظ .

والافرنج يقولون ان اصل اللفظة من لغة اهل غويانة ويجتزئون بهذه المقالة من غير ان يمعنوا في البحث امعاناً بعيداً .

وقحمان غير واردة في كتب اللغة . لكنها من الكلم التي تكاد تكون مقيسة في بعض الأفعال اللازمة . فقد قالوا : عطشان وجوعان وشبعان وسكران وهي من عطش وجاع وشبع وسكر الى نظائرها . فالاشتقاق واضح الاصل من العربية .

١٠ً – قبّاع البَحْرَة

القباع وزان شداد . والبحرة مثل صعدة ، هو من أكبر القوارض المعروفة ويكون في اميركة الجنوبية . اسمه بالانكليزية capy bara وبلغة العلماء Hydro chaprus وهو يأوي الى شطوط البحيرات وشواطئ الأنهار . ويبلغ طوله ثلاث اقدام وعلوه قدماً ونصفاً . وهو قصير الذنب . وظاهره ظاهر القبع .

ومن اسمائه المعروفة : خنزير الماء . وقد ذهب علماء الغرب الى ان الكلمة من لغة أهل البلاد التي يعيش فيها . مع ان الأصل العدناني ظاهر كل الظهور .

فالقباع : هو الخنزير الجبان ، والبحرة مستنقع الماء .

١١ً — القبّعي والسجو والسجواء والصائي

القبعي ذو القبعة ، كقبرة وهو من قِرَدة أميركة الجنوبية ، طويل الذنب ، يلفه على ما يشاء من أغصان الأشجار وغيرها . واسمه بالانكليزية capuchin وبالفرنسية capucin ، وبلغة العلم cebus capucinus . وله جبهة صلعاء ومغضنة ، وعلى يافوخه شعر يعود القهقري ، فيشبه قبعة الرهبان الكبوشيين ، ولهذا سماه القرد الكبوشي ، او الكبوشي من باب الاطلاق . ولون شعر جسمه أبيض أرَبيد . ومن اسمائه القرد البكاء ، والسجو ، والسجواء ، والصائي ، وهذه انكليزياتها :

Capucine monkey , Wuper , Sajou , Sapajou , and Sai

١٢ً — الرَكّون

الركّون زنة خرّوب ، أي بفتح الراء وضم الكاف المشددة ، كلمة صيغتها انكليزية وعربية معاً أي Raccoon وبالفرنسية Raton laveur أي الدرص الغسال وهو من لواحم الليل ، موطنه أميركة الشمالية واسمه العلميّ Procyon Lotor ، وهو يمت الى الدببة ، لكنه اصغر من الدبّ بكثير ، وله شعر مسترسل ، وذنب كثّ ومعصب عصائب رُبد وسود . وجسمه أرَبيد ، يختلف لونه بين الأسود والأبيض . والاسم الانكليزي يشبه كل الشبه للركن العربية . ومعناها الجرذ والقار .[1]

(١) الذي في كتب اللغة : الركن بالفتح : الجرذ والفار ، والفار بالفاء كما في جميع المعاجم . والذي نراه : أنه القار بالقاف . ومعناه الدُبّ . والا فالجرذ والفار بمعنى واحد عند أرباب اللغة فلا موجب للتكرير . ومشابهة الركوب للدب أمر مشهور عند علماء الحيوانات وأرباب دواوين اللغة .

وقد وزنت الركن وزناً للتصغير أو للتحبيب عند بعضهم وهذا كثير الورود في الاعلام . فيقولون حمود وحسون وعبود ونعوم ورزوق وشكور في تصغير أو تحبيب حمد وحسن . وعبد الله ، ونعمة الله ورزق الله ، وشكر الله الى أشباهها وهي أكثر من أن تحصى .

أما فقهاء لغة الانكليز فيذهبون الى أن الركون من أصل ألماني ونحن نخالفهم كل المخالفة ، ونرى أن أصلها عربي محض وهو لا يخفى على كل ناقد بصير .

ومثل هذا الخطأ وقع في المعاجم في تفسيرهم التفه . فقد قالوا : التفه كالفارة . والصواب كالقارة بالقاف اذ لا مشابهة بين التفه والفارة بالشكل ولا بالجنس ولا بالحجم بل التفه تشبه القارة ، بالقاف أي الدبة والتفه هي الزيزب .

ويصغر الانكليز الركون بحذف الهجاء الأول من كلمتهم فيقولون كون coon . وكذا يفعل العرب في بعض الأحيان ، فيقولون مثلاً في ادرة قيلة hydrocèle أدرة وقيلة ويبقى المعنى على حاله ، كما قالوا (طوس) في اذريطوس . راجع أساس البلاغة في طوس . ومعلوم ان الاذريطوس وثانية بلا أدنى ريبة .

ومن اسماء الركون عند الانكليز Mapach وهي من العربية مفاجه ، لأن العلماء يعتبرون غسل هذا الحيوان كل شيء يأكله ، أياً كان ذلك الطعام ، من باب الحماقة . والمفاجة الأحمق والحماقة .

١٣ – القعوط

القعوط ، وزان جهول ، من اللواحم . وخلقته بين الكلب والذئب . ويكون في الشطر الشمالي من اميركة واسمه بالانكليزية والفرنسية coyote وبلغة العلم canis latrans أي الكلب الوعواع ، وهو يمت الى الكلب بلا شك . وصوته عبارة عن عواء فيه ما يشبه فرقعة الأصابع ، تعقبه وعوعة ممدودة حادة فهذا الوصف لصوته كما ذكره وبستر في معجمه ، يشمله قولك بالعربية قعط . ومنه اسمه الانكليزي والفرنسي الذي حار العلماء الغربيون في تحقيقه . فقد اكتفوا بقولهم انها مكسيكية . ولم يذكروا معنى لأصل هذا اللفظ في تلك اللغة فرده الى أصله اليوناني من ابدع ما جاء من اسماء الحيوان وسبب تسميته . ومن مترادفاته عند الانكليز ما معناه : ذئب المرج .

١٤ – القحف

القحف مصدر قحف يقحف قحفاً ، اذا شرب جميع ما في الإناء . وسمي هذا الحيوان بذلك لأنه ضرب من البيدستر الذي لا يفارق الماء إلا قليلاً ، كأنه يحاول ان يشرب ماء الوطن الذي يعيش فيه ، كأنه يتوهمه إناء لا غير . واسمه

بالانكليزية Coypu أو Coypou وبلسان العلم Myopotamus Coypus ويرى الانكليز ان هذا الاسم من لغة أهالي البلاد التي تعيش فيه هذه الدويبة أي اميركة الجنوبية ، ولم يتوصلوا الى معناه الأصلي . وهو من القوارض ، ويتصل بالبيدستر ، وفروه من أثمن الفراء .

ومن اسمائه الانكليزية Racoonda . قال لغويو البريطانيين : ان الكلمة من لغة أهالي تلك البلاد ولم يزيدوا على هذا القدر . مع أنها من ركّون دوى لأن هذه الدويبة تشبه الركون في خارجها وتلازم موطنها لأن معنى الدّوَى : اللازم مكانه .

١٥ – الشُقّار

الشقار وزان رمان في اللغة : سمكة لها سنام طويل . لكن العرب الذين دخلوا البرازيل اطلقوا هذا الاسم على القحمان التمساح المشهور وبالانكليزية Yacare و Jacare وبلغة العلماء Jacare sclerops وهو يشبه القحمان بحجمه وعاداته . ووقبا عينيه متصلان أحدهما بالآخر ومحاطان بحافات من العظم .

ومن أسمائه القاطور ذو المنظرات ، والقحمان ذو المنظرات . وظهره عالٍ كأنه سنام ، ولعل هذا الذي دفع العرب الى اطلاق هذا الاسم عليه .

واللفظ مشتق في نظرنا من شقر بمعنى شق لأنه اذا ظفر بفريسته شقها شطرين لحدة أنيابه لكن هذا الفعل أي شقر شقراً غير معروف في كتب اللغة ، ولعله ممات ، اذ هو قريب من شطر شطراً ، أو هو في لغة من لغات القبائل وقد نُسيَ ان يدون ، او أميت اماتةً !

١٦ – العَفُوق

العفوق ، وبالانكليزية Yapock أو Yapack حيوان يأوي الى الماء والاسم مشتق من عفقت الإبل ، (والإبل هنا للتمثيل والتنظير لا للتخصيص والتقييد) اذا ترددت الى الماء الكثير . أما علماء الغرب فيظنون ان هذا اللفظ مأخوذ من اسم نهر يجري بين غويانة والبرازيل هو (اويابوك) Oyapok .

والمفوق على خلقة ابي الصون (اوبوصوم) الا انه يعيش في المياه الجارية في اميركا الجنوبية. واسمه عند العلماء Chiromectse Variegatus ورجلاه بهيئة مقذاف (أي مفتاة الأصابع) وليس في يدبه ابهام يطاوعه على التسلق.

ومن اسمائه: ابو الصونن المائي. وقد أحسن العرب بتسميته بالمفوق اذ يتردد الى مياه الأنهار تردداً دائماً.

١٧ – العوّال

العوال قرد مشهور بعويله وموطنه اميركا الجنوبية من جنس الخوارات Mycetes وأغلب أنواعه معروفة، وهو يعيش على الأشجار، ومشهور بعياطه الجهوري المزعج الذي يسمعه في الليل.

١٨ – نائلة

النائلة ضرب من النموس، اسمه الانكليزي Nyula واسمه العلمي Herpestes Nyula وهو جميل الفرو، مرغوب فيه كل الرغبة، لأنه مدبج تدبيجاً بديعاً بطائفة من الرقط المتعرجة، وينال فريسته بكل سهولة، اذ يهجم عليها بسرعة البرق الخاطف ومن ذلك اسمه نائلة. والهاء في الآخر للمبالغة كما في راوية.

١٩ – المرجَّع

المرجّع كرصع وبالانكليزية Margay وبلسان العلماء Felis tigrina قط وحشي اميركي يجول تجويلاً بين المكسيك والبرازيل، وجلده موشم اسود ومن اسمه الانكليزي الظاهر الأصل العربي وهو من رجعت الواشمة ترجيعاً اي خطت.

ومن اسمائه: القط المذيال. وعلماء الغرب لم يهتدوا الى اليوم الى هذا الأصل العربي الواضح حق الوضوح.

٢٠ – قاطل العوّان

قاطل العوان، وبالانكليزية Keitloa كركدن يكون في افريقية، فيه من القوة ما يجعله يقطل العوّان، أي يقلع النخلة الطويلة بسهولة عنه. والاسم منحوت

من لفظتين وهما : قطل وعوانة . ومعنى قطل جذع النخلة ، قطعه والعوانة النخلة الطويلة والجمع العوان .

وقد ذهب حذاق الانكليز في أصل هذه اللفظة الى أنها من لغة أهالي تلك البلاد ، على مألوف عادتهم ، كلما لم يهتدوا الى هذا المعدن المُضريّ . وقاطل العوان أسود اللون ، له قرنان على رأسه . واسمه العلمي Atelodus Keitloa وقرنه الثاني بطول القرن الأول . وقد يكون كذلك في الغالب .

٢١ — الجاموس الافريقي

من أغرب جهل بصراء اللغة عند علماء الغرب لأصول الكلم ، قولهم ان Zamouse ، وهو اسم هذا الجاموس بالانكليزية ، هو بلغة أهل الديار التي يعيش فيها هذا الحيوان ، أي بلغة أهالي غربي أفريقية ، مع انه عربيّ النجار إذ عربيته بينة ، وهي جاموس .

قلنا عربيته ، ولم نقل فارسيته ، لأنه لو كان من الفارسية رأساً ، لقيل كاوميش Gaumoushe ، والمنقول عن أهالي تلك الأرجاء هو (جاموس) ، ولا شك في ان العرب هم الذين نقلوا هذا النوع من البقر الى غربي افريقية ، كما نقلوه من الهند الى العراق وسورية وديار مصر [1] .

وما كنا في حاجة الى تقييد هذا الجاموس بالافريقي ، لو لم يكن هناك ضروب أخر من الجاموس توقعنا في اللبس بهذا الضرب كجاموس الهند ، وجاموس العراق ، وجاموس اميركة .

(١) يعرف من الاسماء التي ذكرها العرب انهم بلغوا جميع أنحاء أفريقية حتى جزرها وأواسطها . يشهد على ذلك وضعهم لأسماء حيوانات لا وجود لها إلا في الأرجاء التي في قلب تلك الديار وجزرها ، كقاطل العوان والسمع والجول والبدن والسبار والأفعى الكبرى والحية الناعية أو الحية الناعي . وهي كلها عدنانية لا شبهة فيها .

وأما قلب الجيم زاياً ، كما هو في اللفظ الانكليزي فهو غير مجهول في بعض اللغى ، فان اليونانيين لا يستطيعون ان ينطقوا بالحرف الفرنسي J أو بالجيم السورية بل ينطقون بها زاياً عربية . وقد قال الفرنجة Zinzolin، Zédoaire و Zebar في جدوار وجنجلين وجبيل . وبعض عوام مصر وسورية والعراق يقولون (قزاز) والأصل (زجاج) .

ويعرف الجاموس الافريقي عند علماء العجماوات باسم Bubulus Brachyceros أي الجاموس القصير القرنين لصغرهما ·

ويمتاز أيضاً بكبر الأذنين وبزغب في داخلها وبأن ليس له غبب · ومن اسمائه عند الانكليز : الجاموس القصير القرنين ، وبقر الآجام[1]

٢٢ — الكحلاء

الكحلاء دابة من ذوات الاجربة البتر المتسلقة تكون كحلاء اللون · ومن ذلك اسمها بالانكليزية Koala وبلسان العلم Phaseolaretos Cinereus وموطنها استرالية · والأنثى من هذا الحيوان تحمل أولادها على رقبتها من خلف · ومن اسماء الكحلاء : الدب الاسترالي ، والدب الوطني ، والعي الوطني ·

٢٣ — الكُحْلان والجَنَطائيّ

الكحـ ـلان ، وزان البرهان : الأصائل من الخيل العراب · والواحد منها الكحلانيّ : بياء النسبة · هذا ما يقال في نجد وأما في العراق فيقال : كُحيلان ، بصيغة التصغير التي يُراد منها التعظيم · وأما الانكليز فيريدون بالكحلان حيواناً وحشياً بين الجواد والحمار[2] واسمه العلمي Onager و Equus or Asinu وبالانكليزية Gaur ويكون في سهول آسية الوسطى ·

ومن اسمائه جور ، بالضم ، ومنه اسم بهرام جور أحد ملوك الفرس وكان مولعاً بصيد هذا الحمار ، وحكايته مشهورة ·

---

(١) راجع معجم وبستر الانكليزي في طبعته الأخيرة · اذ نقلنا عنه جميع ما ذكرنا ونذكر مما يتعلق بعلم الحيوان والاسماء العلمية والانكليزية · (٢) نقل بعضهم الكلمة الانكليزية Koulan بصورة قولان ، وقال تركية · والصواب ما كتبناه وهي عربية محضة ، وان كان موطن هذا الفرس بلاد ما وراء النهر لأنهم بلغوا تلك الأرجاء منذ أقدم الأزمنة · زد على ذلك أن الجياد العربية أصلها من تلك الديار على ما حققه علماء الفرنجة · وزد ثانياً أن العرب سمت بأسماء عربية حيوانات غير موجودة في بلادها ·

ومما أضيف اليه الجور : جور جندم [١] ، وهو نبات يسميه العامة في العراق : حنطة الرحمة وحنطة العناية ومعنى اللفظتين حنطة حمار الوحش ، لأنه ينبت عفواً بلا زرع .

ومن اسماء الجور : خَر ، وبالانكليزية Khur وتلفظ بفتح الخاء المعجمة واسكان الراء . ومنه العَلَم المشهور في بغداد (خَر بَنده) أي عبد الحمار ، وإنما أصله (خُداي بنده) أو (خُدا بنده) أي عبد الله ، فصحفه اعداؤه بقولهم (خربنده) حسداً منهم وحقداً عليه .

ومن اسمائه عند الانكليز واللاتين عناجر [٢] Onager وأصله من اليونانية Onagros بمعنى الحمار الوحشي الذي نتكلم فيه ، وكثيراً ما يرى متهدّل الجحفلة . وكثيراً ما يشتبه بعض الناس بهذا الحمار فيظنونه الجغطائي الذي يسميه الانكليزي Dziggetai وبلسان العلم Asinus hemionus ويمتّ اليه متّاً تاماً .

والجور اربد اللون في الشتاء ، واصحره في الصيف ، وعلى ظهره جُدّة تخالف لون سائر جسده وله عرف قصير قائم منتصب لا يلتوي على نفسه ، وحجم هذا الحمار حجم الفرس والجحش لا فرق البتة .

٢٤ — القنقن الجؤة

القنقن كزبرج : جُرَذ كُبار والقنقن الجؤة موصوف بالمصدر [٣] من اللواحم اللبونة التي تطلب رزقها في الليل ، وله بعض الشبه بالجرذ الكُبار (أي الكبير

(١) قال في محيط المحيط في مادة [جوز] بالزاي : « وجوز جندم : جوز (كذا) له قوة مبردة مطفئة مجففة قليلاً ، ويعرف بجوز الحمام » اه .

قلنا : وليس في جور جندم أدنى مشابهة للجوز ، وإنما المشابهة بينه في رسم الأحرف فقط .

(٢) ومن هذا الاسم اي [عُناجر] اشتق السلف الفعل عنجر يعنجر أي مدّ شفته وقلبها على حدّ ما ترى جحفلة الجور أو الحمر .

ومن غريب هذا الحرف اليوناني الدالّ على الحمار الوحشي ، أنه مركب من Onos أي عانة وحمار و Agrios أي بر . وكلا اللفظين يشبه العربية ؛ فان الأول يشبه العانة والثاني تشبه البقار وهو الأرض ، ويشبه الاكار أيضاً . وهي الأرض التي تدفع للأكرة فيزرعونها ويعمرونها ويشغلونها . (٣) الوصف بالمصدر أمر معهود في الفصحى ، فقد قالوا : كاتب عَدْل ، وشاهد رضىً ، وحَكَم مقنع .

جداً) ، فاذا بلغ أشده صار بقد القط البالغ . واسمه بالانكليزية Kinkajou وبالفرنسية كذلك وتكتب أيضاً بصورتين اخريين هما Kincajou و Quincajon وبلغة العلماء Cercoleptes Caudivolvulus وفقهاء الغربيين من أهل اللغة يقولون ان الاسم الانكليزي أو الفرنسي من وضع أهل البلاد التي يكون فيها ، أي من وضع سكان اميركة الجنوبية ، مع ان اللغة العربية يحق لها ان تقول : ان ابناءها الأقدمين هم الذين وضعوا هذا اللفظ للمشابهة التي ترى بينه وبين الجرذ الكبار ، ثم وُصف بالمصدر وهو الجؤة التي هي لونه ، تمييزاً له من سائر ما يشبهه من الحيوانات . ولغة أهالي تلك الربوع لا تستطيع ان توجهه الى معنى من المعاني التي توافق الحيوان المذكور . ولهذا القنقن الجؤة ذيل طويل يلفه على ما يريد من اغصان الأشجار التي يعيش عليها . وموطنه اميركة الجنوبية ، وهو الوحيد من فصيلته المتميزة عن سواها المعروفة باسم الدقيقات الاذناب Cercoloptidae ويمتّ الى الركُون .

ومن اسمائه المعروفة عند الانكليز الأفطح Potto ودُبّ العسل Honeybear وأغلب أسامي الحيوانات والطيور والأسماك في أميركة الجنوبية ، عربية الوضع ، وما هو من سائر اللغى قليل لا يعبأ به ، بيد أنها تحتاج الى انتباه العربي . وإلا فاتته فوات البرق .

وعندنا من هذه الأوضاع شيء كثار ، ولعلنا نذكرها مع الزمن ، أو نضع فيها كتاباً « تائماً برأسه » ان ساعدنا العمر بإذنه تعالى .

(بغداد) الأب أنستاس ماري الكرملي



الحسك في الحروب القديمة

تمهيد

نحن الآن في السنة السادسة من هذه الحرب الضروس ، ومَن يدري متى تنتهي ؟ ومتى يكفّ الناس عن التقتيل والتدمير والتخريب ؟ !

وفي هذه الحرب الطاحنة ، ظهر من عجائب المخترعات ، وغرائب المستنبطات ما يدهش العقول ويحير الألباب ، ولا يخفى على احد ان الأسلحة والآلات الحربية بضروبها المختلفة ، تأتي في طليعة عجائب هذه الحرب ، بل انّ بعضها يكاد يدخل في عداد الخيال لغرابته !

ومن هذه الآلاتْ ما كان متخذاً في الحرب العالمية الماضية ، أو في الحروب التي وقعت في العصور المتأخرة .

ومن أبسط هذه الوسائل الحربية ، شيء يُسمى بـ « الأسلاك الشائكة » عرفناه ورأيناه جميعنا .

ولكن الطريف في هذه الأسلاك الشائكة ، انّ لها أساساً في الماضي البعيد ؛ نعني بذلك ، في أيام الاغريق والفرس والروم والعرب .

وهذا الأساس شيء يُسمى « الحسك » يغلب على الظنّ انه اتخذ في أول الأمر من الخشب ، ثمّ من الحديد .

ولا نقول انّ حسك الحديد هو الأسلاك الشائكة بذاتها ، بل هو أساس فكرة الأسلاك الشائكة .

ومجمل صفته انه بأربع أصابع ، والمشهور المتعارف هو المثلث ، يُطرح في الأرض « فانه كيفما وقع في الأرض كان منه سنّ مرتفع تعطب به الخيل وغيرها [1] » .

---

(١) آثار الأول في ترتيب الدول ، للحسن بن عبد الله ، ألفه سنة ٧٠٨ هـ (ص ١٩٤ ، طبع بولاق : سنة ١٢٩٥ هـ) . وللمؤلف ذكر لفظة « السنّ » وهي انثى في كلام الفصحاء .

واتخذ ايضاً من حسك الحديد: المربع والمسدّس فيكون منه ثلاث شوكات قائمة .
وقد وقفنا على غير خبر بشأن الحسك ، هذا الضرب من آلات الحرب القديمة ، رغبنا في جمعها وتنسيقها وتقديمها الى القراء ، ونحن الآن في زمن حرب .

الحَسك في كتب اللغة والطب

ورد وصفه في تاج[1] العروس بقوله : « الحسك محركة : نبات له ثمرة خشنة ، تعلق ثمرته بصوف الغنم ووبر الابل في مراتعها . قال ذو الرمة :

يُسحن عن أعطافه حَسك اللوى   كما تمسح الركن الالف العوابد

ورقه كورق الرجلة[2] وأدق ، وعند ورقه شوك ملزز صلب ذو ثلاث شعب [ولذلك يسمى بالمثلث] . قال أبو زياد : هو عشبة تضرب الى الصفرة ولها شوك يسمى الحسك ، مدحرج لا يكاد أحد يمشي فيه إذا يبس إلا أخذ في رجليه خفّ أو نعل . والنمل تنقل ثمرته الى بيوتها . وفي ذلك يقول أبو النجم :

وأتت النمل القرى بعيرها   من حَسك التلع ومن خافورها .

وزعم بعض الرواة انه يقال لجوز العطب حسكة ، يذهب الى أن كل ثمرة من ثمار العشب تكون عقدة فهي حسكة . وقال أبو نصر في قول زهير في وصف القطاة :

جونية كحصاة القسم مرتعها   بالسيّ ماتنبت القفعاء والحسك

ان الحسك هنا ثمرة النفل ، والقطا لا تسيغ الحسكة ذات الشوك بل تقتلها . وللنفل ثمرة مجتمعة أمثال الجراء .... »

وبعد أن وصف الحسك الذي هو النبت المشهود ، قال : « ويعمل على مثال شوكه أداة للحرب من حديد أو قصب ، فيلقى حول العسكر ، وربما اتخذ من خشب فنصب حوله . زاد الصاغاني فتبث في مذاهب الخيل فتنشب في حوافرها ، ويسمى باسمه ، نقله الجوهري وابن سيده » .

(١) [٧ : ١١٩ — ١٢٠] . (٢) الرجلة : بالكسر تجمع على رجَل كعنب : ضرب من الحمض ، وقوم يسمون البقلة الحمراء الرجلة .

أما الحسك في[1] الطب « فله ثمر ، شربه يفتت حصى الكليتين والمثانة ، وكذا شرب عصير ورقه جيد لعسر البول ونهش الأفاعي ، ورشه في المنزل يقتل البراغيث ، عن تجربة » .

استعمال الحسك في الحروب

كان لحسك الحديد شأن خطير في الحروب القديمة ، ففي التاريخ شواهد مختلفة تنبئ ان كثيراً من الجيوش قد نجت به من خطر التطويق أو الاستيلاء عليها .

لقد كانوا يلجأون الى استعمال الحسك في حالتين[2] :

الحالة الأولى : عندما يتخذون خطة الدفاع المستكن ، ليعرقلوا في ذلك تقدم العدو نحو خنادقهم ، وليعسروا عليه القيام بالهجوم ، ولينال العطب سنابك خيلهم . وكانوا يفرشون الأرض كلها إلا دروباً خاصة لا يعرفها غيرهم ، يقومون منها بالهجوم المقابل إذا قضت الضرورة .

قال الخوارزمي[3] : « وإن خاف [أمير الجيوش] من مكر العدو ، فلينثر الحسك في الطريق ليأمن » .

قلنا : وفي هذه الحرب استعيض عن الحسك بالألغام التي تبث في طريق العدو ومسالكه .

الحالة الثانية : عندما يتوخون خدع العدو ، فانهم ينشبون الحرب ثم ينكصون ، وعندما تطاردهم كتائب الخيالة للعدو ، ويقعون في المنطقة المفروشة بحسك الحديد المثلث ، ينشب الحسك في أرجل الخيل فلا تتقدم ولا تتأخر ، فعند ذلك يبرز الكمين ويرمي النشابة بالسهام ، والرجل بالمزاريق القصيرة .

ويمكننا أن نضيف حالة ثالثة فنقول[4] : « كانوا يفرشون الحسك وراء الجيش منعاً للهزيمة ، إذ يحول بين الجند وبين الفرار ، فهو يقوم لديهم مقام

(١) أنظر : منهاج البيان لابن جزلة [ص ١٣٠ ، مخطوط خزانتنا] ، والمعتمد في الأدوية المفردة ليوسف بن عمر بن علي رسول الغساني [ص ٦٥ – ٦٦ ، طبعة مصر سنة ١٣٢٧ هـ] .

(٢) أنظر كتاب « الجندية في الدولة العباسية » للرئيس الركن نعمان ثابت [ص ١٦٣ – ١٦٦ بغداد] .

(٣) مفيد العلوم ومبيد الهموم [ص ٢٦٨] .

(٤) الجندية في الدولة العباسية [ص ١٦٣ – ١٦٦] .

المجبوذة[1] التي تجعلهم يستميتون في القتال ، أو مقام النساء اللاتي كن يضربن وجوه المنهزمين بالعمد ، ويحثين التراب عليهم » .

الحسك عند الاغريق

ذكر بعض مؤلفي الاغريق ان الملك دارا ، لما كان في موقعة إربل المعروفة بموقعة كوكاميلا ، عام ٣٣١ قبل الميلاد ، نثر على الأرض كرات مسننة من الحسك بعينه أملاً منه في أن فرسان الاغريق ستحمل عليه[2] .

حَسَك الحديد عند الفُرس

اتخذ الفرس الحسك في الحروب ، وكانوا استعملوه في وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين للهجرة (٦٤١ م) . وقد وصف ذلك غير واحد من ثقات المؤرخين ، كالواقدي ، والطبري[3] ، وابن الأثير[4] .

قال الواقدي[5] : « ..... ونزل المسلمون بالموضع الذي يُعرف بقبور الشهداء ، وضربوا خيامهم ، ونظرت الفرس الى ذلك ، زنهروا[6] وحصنوا سورهم ، ورموا حسك حديد حول السور . ودعا النعمان رجلاً من خثعم يُقال له محمود ، وقال : أريدك أن تذهب نحو حصن القوم وتأتيني بخبره ، فقد بلغني انه منيع ، وانّ له قلعة مشرفة عالية في الهواء . قال الخثعمي : أيها الأمير ، امهلني الى الليل

---

(١) كان العرب أهل الكرّ والفرّ يمنعون رجالهم عن الفرار بإبلهم والظهر الذي يحمل ظعائنهم فيصفونها وراءهم فتكون فيئاً لهم ، ويسمونها « المجبوذة » وهي التي تثبت أقدامهم في الحرب . أنظر تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان [١ : ١٨٤] . (٢) ذكر ذلك العلامة جورج رولنس :
G . Rawlinson : The Five Great Monarchies of the Ancient Eastern World . (Vol. 4 , Lodon , 1867 ; p. 128) .
Quintius Curtius Rufus : نقلاً عن المؤرخ اللاتيني كونتيوس كرتيوس روفس في مؤلفه حياة الاسكندر (٤ : ١٣) ، وبليانس Polyaenus في كتابه الحيل الحربية (٤ : ٣ و١٧)
(٣) تاريخ الطبري (١ : ٢٥٩٦ ــ ٢٥٩٧ ، طبعة ليدن) . (٤) الكامل في التاريخ (٣ : ٨ ، طبعة ليدن) . (٥) فتوح الاسلام لبلاد العجم وخراسان (ص ٩٤ ــ ٩٥) ، مطبعة المحروسة بمصر سنة ١٨٩١) . (٦) يقال « زنهر إليّ بعينه اشتدّ نظره ، وأخرج عينه ، وهو مزنهر ومزنر ومبندق وعلق (كذا وردت في تاج العروس وهو خطأ ، والصواب « وعملق ») ، بمعنى واحد » .

فاني أسير وآتيك بالخبر . فلما أقبل الليل عمد الرجل الى فرسه ، أسرجه وألجمه وأخذ سيفه ورمحه وسار حتى أشرف قلعة نهاوند ، وجعل يتسمع أصوات الحرس على سورها من كل ناحية ، وينظر الى نيرانهم تتأجج من كل ناحية ، واذا بفرسه قد قام تحته ، فلم يتقدم ولم يتأخر وقد علق بيده . فنزل محمود ونظر فاذا بحسكة من الحديد قد تعلقت بيد الجواد ، فنزعها وأخذها ورجع الى النعمان فخبره بذلك وقال : أيها الأمير انّ أرضهم مفروشة بهذا الحسك ، فلما أصبح الصباح أمر النعمان المسلمين بالركوب ، فركبت العساكر وساروا يريدون نهاوند » .

وفي تاريخ الطبري [١] ما يكمل نصّ الواقدي : « .... فقال النعمان للناس : ماترون ؟ فقالوا : انتقل من منزلك هذا حتى يروا انك هارب منهم ، فيخرجوا في طلبك . فانتقل النعمان من منزله ذلك وكنست الأعاجم الحسك ، ثم خرجوا في طلبه .... »

ففي هذا الخبر الأخير ، اشارة واضحة الى انّ الحسك كان بعد زوال الحاجة اليه ، يُكنس من المواطن التي نثر فيها ، فتحمله الجيوش معها حيث سارت .

حسك الخشب قبل حسك الحديد

ولكن الفرس سبق لهم أن اتخذوا الحسك قبل هذا التاريخ ، فقد جاء ذكره في وقعة جلولاء الوقيعة ، الشهيرة ، في سنة ست عشرة للهجرة (٦٣٧ م) ، ولكنه كان حسك خشب لا حسك حديد . واليك خبره :

قال الطبري [٢] ومسكويه [٣] في أحداث سنة ١٦ هـ : « .... قالوا : وكان من حديث أهل جلولاء انّ الأعاجم لما انتهوا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء وافترقت الطرق بأهل آذربيجان والباب وبأهل الجبال وفارس ، تذامروا وقالوا ، إنْ افترقتم لم تجتمعوا أبداً ، وهذا مكان يفرّق بيننا ، فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم ، فان كانت لنا فهو الذي نريد ، وإن كانت الأخرى ، كنا قد قضينا الذي علينا وأبلينا عذراً . فاحتفروا الخندق واجتمعوا فيه على مهران الرازي ،

(١) ١ : ٢٥٩٧ . (٢) تاريخ الطبري ١ : ٢٤٥٧ . (٣) تجارب الأمم ١ : ٣٩٦ - ٣٩٧ ، طبعة كايتاني .

ونفذ يزدجرد الى حلوان فنزل بها ورماهم بالرجال وخلف فيهم الأموال ، فأقاموا في خندقهم وقد أحاطوا به الحسك من الخشب إلا طرقهم ، ... . فقالوا : ففصل هاشم بن عتبة بالناس من المدائن في صفر سنة ست عشرة ، في اثني عشر ألفاً ، منهم وجوه المهاجرين والأنصار ، وأعلام العرب ممن ارتد وممن لم يرتد ، فسار من المدائن الى جلولاء أربعاً حتى قدم عليهم وأحاط بهم ، فحاصرهم وطاولهم أهل فارس ، وجعلوا لا يخرجون عليهم إلا اذا أرادوا . وزاحفهم المسلمون بجلولاء ثمانين زحفاً ، كل ذلك يعطي الله المسلمين عليهم الظفر ، وغلبوا المشركين على حسك الخشب ، فاتخذوا حسك الحديد » .

حسك الحديد عند العرب

عرف العرب حسك الحديد في صدر الاسلام ، فهم الذين اتخذوه في وقعة جلولاء سنة ست عشرة للهجرة ، حينما غلبوا الفرس ، وقد مرّ بنا خبره .

ومن أفصح الأخبار في هذا الباب ما ذكره الجاحظ في كلامه على مطاعن الشعوب على العرب بشأن آلات الحرب . فمن طريف قوله ، يخاطب من يعمد الى ثلب العرب : « قالوا : وانما كانت رماحكم من مرّان ، وأسنتكم من قرون البقر ، وكنتم تركبون الخيل في الحرب أعراء ..... ولا تعرفون . آلة الحرب : الرتيلة ، ولا العرادة ، ولا المجانيق ، ولا ..... ، ولا الخنادق ، ولا الحسك ، ولا ..... »[1] .

ومن اشتهر من القوّاد في اتخاذ حسك الحديد ، الافشين ، اتخذه يوم فتحه البذّ ، مدينة بابك الخرّمي ، وهي بين أذربيجان وأرّان ، في سنة ٢٢٢ للهجرة (٨٣٦ م) .

قال الطبري ، « ذكر انّ الافشين لما عزم على الدنوّ من البذّ والارتحال من كلان روذ ، جعل يزحف قليلاً قليلاً على خلاف زحفه قبل ذلك الى المنازل التي كان ينزلها ، فكان يتقدم الأميال الأربعة فيعسكر في موضع على طريق المضيق الذي ينحدر الى روذ الروذ ولا يحفر خندقاً ، ولكنه يقيم معسكراً في الحسك ،

(١) البيان والتبيين ٣ : ١٢ ـ ١٣ ، طبعة السندوبي .

وكتب اليه المعتصم يأمره أن يجعل الناس نوائب كراديس تقف على ظهور الخيل ، كما يدور العسكر بالليل والنهار [١] ..... »

واتخذ المسلمون حسك الحديد في فتح (انبوا) ، وهي مدينة من الصعيد كان بينها وبين أسوان مرحلة ، في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين (٨٤٦ م) .

وقد أشار الى هذه الوقعة الرحالة البلداني الشهير ابن حوقل (الذي انتهى من رحلته سنة ٣٥٩ هـ) ، فمن قوله : « ..... ووقع بين رجل منهم ورجل من البجة شحناء ، فسب البجاوي النبي ﷺ ، فكتب بذلك الى المتوكل ، فأنفذ رجلاً من ولد أبي موسى الأشعري يعرف بمحمد القمي ، وكان في محبسه مطالباً بدم لا ولي له . فأنجده بما طلبه من الرجال والسلاح ، وخيره حين أطلقه فيما يحتاج اليه ، فاختار ألف رجل ، منهم خمسمائة فارس ، وخزانة بعشرة آلاف دينار ، فقبضها بمصر وسار بها الى اسوان ، وأتى العلاقي فأخذ من ربيعة ومضر واليمن ثلاثة آلاف رجل ، من كل بطن ألف رجل ، فلقي ملك البجة وكان إذ ذاك علي بابا وهو في مائتي ألف ، ..... فلما التقى الجمعان ..... فرمى القمي حسك الحديد سوراً على عسكره ، وبقية هذا الحسك وهذه الخزانة بأسوان الى الآن .... [٢] » .

والطريف في أخبار الحسك عند العرب ، انه اتخذ لصيانة العُدد وآلات الوقيد المتخذة في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان ، في مسجد قرطبة ، ومنع الناس الوصول اليها .

قال ابن فضل الله العمري في الكلام على هذا المسجد الشهير : « وعن شمال المحراب بيت فيه عُدد وطسوت ذهب وفضة وحسك ، وكلها لوقيد الشمع في ليلة كل سبع وعشرين من شهر رمضان [٣] » .

(١) تاريخ الطبري ٣ : ١١٩٧ ـ ١١٩٨ ، وقد نقل هذا الخبر الى المعلمة الاسلامية في مادة (بابك)

(٢) صورة الأرض ص ٥٢ ـ ٥٣ ، طبعة كريمرز في ليدن .

(٣) مسالك الأبصار ١ : ٢١٦ ، طبعة أحمد زكي باشا .

حسك الحديد عند الروم

لا شكّ انّ الروم اتخذوا حسك الحديد في كثير من حروبهم ، وقد وقفنا على خبر حربٍ من هاتيك الحروب ، وهي التي جرت في سنة ٣٥١ للهجرة (٩٦٢ م) ، عند أبواب مدينة حلب ، بين الدمستق قائد جيش الروم ، وبين سيف الدولة الحمداني .
قال ابن الجوزي[1] في أحداث هذه السنة : « وأقام [الدمستق] في البلد [حلب] تسعة أيام ، وكان معه مائتا الف رجل ، فيهم ثلاثون ألفاً بالجواشن ، وثلاثون ألفاً من صناع الهدم [واصلاح الطرق من الثلج[2]] ، وأربعة آلاف بغل عليها حسك الحديد يطرحه حول العسكر بالليل .... »

فتأمل وفرة هذا الحسك الذي كان يُحمل على أربعة آلاف بغل !

هل حسك الحديد هو الأسلاك الشائكة ؟

في سنة ١٩٤١ و ١٩٤٢ ، جرت مناظرة لغوية في هذا الشأن ، بين إمامين من أئمة اللغة العربية ، وهما : الأستاذ أحمد رضا ، والأب أنستاس ماري الكرملي ، حفظهما الله وأبقاهما ذخراً للغة الضاد . وقد رأينا من المناسب المفيد درج بعض ما دبجته يراعتهما بشأن حسك الحديد في الحروب الماضية ، والأسلاك الشائكة في حروب اليوم .

كتب الأستاذ أحمد رضا في بحثه الموسوم « أسماء منتخبة لمسميات حديثة »[3] .

قال بعد ان اورد كلام التاج « انّ حسك الحديد « يصحّ لما يسمونه الأسلاك الشائكة ، وهي التي يستعملونها في الحرب وفي السياج ، وهي كما ترى ينطبق عليها وصف الأئمة للحسك ، إلا أنها كانت تُلقى منثورة في الحرب ، وهذه تُنصب منظومة بأسلاكها للحرب وللسياج » .

(١) المنتظم ٧ : ٩ ، طبع حيدر آباد وانظر الخبر في الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٠٢ ، طبعة ليدن ، وفي الفتوحات الاسلامية لدحلان ١ : ٣٣٣ ـ ٣٣٤ ، مطبعة مصطفى محمد ـ القاهرة .
(٢) الزيادة من الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٠٢ .
(٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق « ١٦ (١٩٤١) ص ١٩ » .

فأجابه العلامة الأب انستاس ماري الكرملي في بحثه « نظرات لغوية[1] » ، « لا أوافق الأستاذ أحمد رضا على تخصيص الحسك بالسلك الشائك ، فيقع حينئذ في التاريخ وكتب اللغة خبط وخلط . فالحسك الذي وصفه الأستاذ يقابل الفرنسية Chausse — trape . — وأما السلك الشائك فيقابله فيها Fil barbelé ، والواحد غير الآخر » .

فردّ عليه الأستاذ أحمد رضا بما هذا نصه[2] : « رأيتُ زميلي لا يوافق على تخصيص الحسك في السلك الشائك ، فيقع حينئذ في التاريخ وكتب اللغة خبط وخلط ، لأن الواحد منهما غير الآخر . أما في اللغة فان الحسك هو حسك السعدان ونحوه ، واستعير لما يُعمل من الحديد على مثاله ، فيلقى حول العسكر ، هكذا قالت الأئمة ، وانما كانت الاستعادة لأنه على مثاله . وأما كونه يُلقى حول العسكر في الحرب فهو بيان للغاية ، وهو خارج عن ماهيته ومفهومه ، فهو إذاً حسك سواء فيه أُلقي منثوراً ، أو نظم في سلك . والاستعارة على وجهها الصحيح فيهما ، لكن الحسك المنثور لم يبقَ له استعمال في حروب هذه الأيام لقلة غنائه ، وإن كان فهو من الندور بحيث لا يؤبه له ، وأما الحسك المنظوم فهو اليوم كثير الاستعمال جداً في الحروب وغيرها ، وانّ هذا الفرق كاف في عدم حصول الخلط والاشتباه » .

وواصل كلامه بقوله : « ثم ان الحسك قد يُتخذ من خشب فينصب حول العسكر كما جاء في لسان العرب وغيره ، ومع هذا فهو حسك غير منثور ولم يحصل في كونه من معاني هذا الحسك خبط ولا خلط ، أفلا يكون السلك الشائك من هذا القبيل ؟

وقال أخيراً : « ثمّ ان الحسك لفظ مفرد غير مركب وهو مفضل على السلك الشائك المركب اللفظ . تلك طريقة مجمع اللغة العربية الملكي (مجلته ٢ : ١٣٠) » اهـ .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق « ١٩ (١٩٤١) ص ٥٣٩ » .
(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق « ١٧ (١٩٤٢) ص ١٨٧ » .

قلنا لا يمكن الجزم بأن حسك الحديد هو الأسلاك الشائكة بذاتها ، ولكن خلاصة القول ان حسك الحديد هو أصل فكرة الأسلاك الشائكة . فمن المعلوم أن أكثر الأشياء قد تطورت وتقدمت وتهذبت ، ولا شك أن آلات الحرب كانت من أبرز هاتيك الأمور . ففي القديم كانت الدبابات ، والسفن ذات القذائف النارية ، والقنابر الخانقة ، وغير ذلك ، ونحن نراها اليوم في هذه الحرب ، ولكنها تقدمت في سرعتها وخفتها ومتانتها وفتكها الذريع ، ولا غرو أن يكون من جملتها حسك الحديد الذي تطور في حروب العصور المتأخرة فصار يتخذ منه الأسلاك الشائكة .

(بغداد) ميخائيل عواد



رسالة الطرق

- ٦ -

حرف الشين المعجمة

يقال طريق متأبك أي متداخل ملتبس مختلط شركه بعضها ببعض ·

الشَّجْن بالفتح الطريق في الوادي او اعلاه جمعه شجون ومنه المثل الحديث ذوشجون الشروط الطرق المختلفة ·

الشارع الطريق الأعظم الذي يشرع فيه الناس عامة وهو فاعل بمعنى مفعول مثل طريق قاصد أي مقصود والجمع شوارع ·

والشرع نهج الطريق الواضح يقال شرعت له طريقًا والشرع مصدر ثم جعل اسماً للطريق النهج ثم استعير ذلك للطريقة الإلهية من الدين ·

وأشرع الطريق اشراعًا وشرعه تشريعًا بينه وأوضحه، وجعله شارعًا ·

وأشرع باباً الى الطريق فتحه ·

وشرع المنزل اذا كان بابه على طريق نافذ · ودار شارعة اذا كانت أبوابها شارعة في الطريق · وإذا دنت من الطريق وقربت من الناس · وشرع الباب الى الطريق أفضى اليه وأشرعه اليه ·

وشرع الباب الى الطريق انفذه اليه · وفي نظام الغريب المشرعة والشريعة الطريق والشرعة الطريق ·

الشركة معظم الطريق ووسطه والجمع شرك قال الشماخ ·

اذا شَرَكُ الطريق توسَّمته بخوصاوين في لحج كنين [1]

وشَرَك الطريق جواده وقيل هي الطرق التي لا تخفى عليك ولا تستجمع لك فأنت تراها وربما انقطعت غير انها لا تخفى عليك وقال قدامة شركه ما تجليه

(١) توسم تفرس وتخيل · وعين خوصاء غائرة واللحج غار العين الذي نبت عليه الحاجب كنين من الكن وهو الستر ·

الأقدام والقوائم . ويقال الزم شَرَك الطريق وهي انساع الطريق . وتبين هي أخاديد الطريق ومعناهما واحد وهي ما حفرت الدواب بقوائمها في متن الطريق شركة هنا وأخرى بجانبها .

قال شمر : أم الطريق معظمه وبنياته اشراكه صغار تتشعب عنه ثم تنقطع وطريق مشترك يستوي فيه الناس والأصل مشترك فيه .

الشرى كعلي الطريق عامة والجمع أشراء والشرى ناحية الطريق والجمع كالجمع

وطريق شاطب : مائل . شطب عن الشيء عدل عنه وبعد

الشعب الطريق في الجبل جمعه شِعاب وانشعب الطريق تفرق .

والمشعب الطريق . ومشعب الحق طريقه المفرق بينه وبين الباطل قال الكميت :

وما لي الا آل احمد شيعة ومالي الا مشعب الحق مشعب [1]

شغب عن الطريق شغباً مال قال لبيد :

ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

أي وان لم يجر عن الطريق والقصد وقال الهذلي :

وعدت عواد دون وليك تشغب [2] .

أي تجور بك عن طريقك وفلان مِشغب اذا كان عانداً عن الحق .

أشغرت الرفقة انفردت عن السابلة وهي السكة المسلوكة ورفقة ، مشتغرة بعيدة عن السابلة وأشغر المنهل صار في ناحية من المحجة ومثله اشتغر المنهل قال :

شاف الأجاج بعيد المشتغر [3]

الشقة : الطريق كذا في الأساس وقال غيره بعد مسير الى الأرض البعيدة واشتق الطريق في الفلاة مضى فيها وهو مجاز .

(١) الشيعة القوم الذين يجتمعون على الأمر والشيعة اتباع الرجل وأنصاره وأصلها الفرقة من الناس يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً (ض) وأهل بيته وآل احمد آل النبي (ص) . (٢) عدت صرفت وشغلت وعواد جمع عادية وهي شغل من أشغال الدهر يعدوك عن أمورك أي يشغلك والوَلي كرمي القرب والدنو . (٣) شاف ظاهر والأجاج للماء الملح .

الشاكلة الطريقة والمذهب والناحية والشواكل الطرق المتشعبة عن الطريق الأعظم يقال هذا طريق ذو شواكل أي تتشعب منه طرق جماعة وهو جمع شاكلة ويقال استوى في شاكلتي الطريق وهي جانباه وطريق ظاهر الشواكل ·

حرف الصاد المهملة

الصبب محركة تصوب نهر أو طريق يكون في حدور ·

وزُقاق مصمّ كمعظم لا منفذ له وكذا الوادي المصمّ ·

صَحاح الطريق بالفتح ما اشتد منه ولم يسهل ولم يوطأ قال ابن مقبل يصف ناقة :

اذا واجهت سمت الطريق تيممت صحاح الطريق عِزة أن تسهلا[1]

صدد الطريق ما استقبلك منه وصد السبيل اذا اعترض دونه مانع من عقبة أو غيرها فأخذت في غيره · وَصدَّه عن السبيل صرفه كأصدّه وصدّده والسداد كرمان الطريق الى الماء ·

ويقال طريق صادر معناه أنه يصدر بأهله عن الماء · وطريق وارد يرده بهم قال لبيد يذكر ناقتين :

ثم أصدرناهما في وارد صادر وهم صواه كالمثل[2]

المصدع كمقعد طريق سهل في غلظ من الأرض جمعه مصادع · وجبل صادع وواد صادع وسبيل صادع أي ذاهب في الأرض طولاً وهذا الطريق يصدع في أرض كذا ويقال صدغ عن طريقه اذا مال ·

وفلان صرّ عليّ الطريق فلا أجد مسلكاً اي جمعه او ضيقه أو قبضه وصرّت عليّ هذه البلدة وهذه الخطة فلا أجد منها مخلصاً ·

---

(١) واجهت استقبلت وسمت الطريق قصده ومحجته تيممت : قصدت عزة انفة · (٢) الصدَر بفتحتين نقيض الورود وصدر عن الماء رجع وأصدره رجعه ووارد صادر أراد في طريق يورد فيه ويصدر عن الماء فيه والوهم فسره صاحب اللسان في : صدر بالضخم وفي : وهم بالواسع وهو الصواب · والصوى الأعلام وقوله كالمثل قيل المثل للماثل أي المنتصب وقيل وضع المثل موضع المثول وأراد كذى المثل فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وقيل يجوز أن يكون المثل جمع ماثل كخدم جمع خادم والكاف زائدة وقد روى قد مثل والأول الصحيح ·

الصراط الطريق او الواضح يذكر ويؤنث وهو السراط وقد تقدم في السين قال :

أكرُّ على الحَرُوريين مُهري وأحملهم على وضح الصراط(١)

الصمود الطريق صاعداً مؤنثة والجمع أصعدة وصُعد ·

الصعيد الطريق يكون واسعاً وضيقاً سمي بالصعيد من التراب والجمع صُعد

قال حميد بن ثور :

وتيه تشابه صُعدانه ويفنى به الماء الا السمل(٢)

وصُعد وصُعدات جمع الجمع · وفي حديث عليّ [ض] اياكم والقعود بالصعدات إلا من أدى حقها ·وهي الطرق وهي جمع صعد وصعد جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات

ويقال صقع كفرح عدل عن الطريق فنزل وحده أو عدل عن طريق الخير والكرم

ويقال طريق صلنقع بلنقع اذا كان خالياً ·

الصمادح بالضم من الطريق واضحه البين ·

الصوّة حجر يكون علامة في الطريق وفي حديث أبي هريرة ان للاسلام صُوى ومناراً كنار الطريق · قال أبو عمرو الصوى اعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها · أراد ان للاسلام طرائق وأعلاماً يهتدى بها ·

والجمع صُوىً وجمع الجمع أصواء قال :

ومن ذات أصواء سهوب كأنها مزاحف هزْلى بينها مُتباعد(٣)

---

(١) كر على الفارس عطف عليه وكر الفارس اذا فر للجولان ثم عاد للقتال والحروريون فرقة من الخوارج نسبة الى حروراء موضع بظاهر الكوفة لأن أول اجتماعهم وتحكيمهم حين خالفوا علياً (ض) كان فيه والمهر ولد الفرس وحمله على الأمر أغراه به ووضح الطريق محجته ووسطه ·

(٢) التيه المفازة يتاه فيها أي يضل ينفى ينفد والسمل جمع سملة الماء القليل يبقى في أسفل الاناء وغيره·

(٣) أصواء أعلام سهوب جمع سهب كعرف وحروف والسهب من الأرض المستوى في سهولة · وقيل السهوب المستوية البعيدة مزاحف جمع مُزحف كمحسن يقال أزحف البعير اذا اعيا فجر فرسنه فهو مزحف وكل معي لا حراك به يقال له مزحف سميناً كان أو مهزولا · وهزلى جمع هزيلة والهزيلة اسم مشتق من الهزال وهو نقيض السمن ثم نعت الهزيلة في الاويل · شبه الاعلام في الفلاة بالابل المعيية التي لا تتحرك وبينها بعد ·

حرف الضاد المعجمة

ضبع القوم لنا من الطريق وغيره يضبعون ضبعاً اسهموا لنا فيه وجعلوا لنا قسماً كما يقال ذرعوا لنا طريقاً وفي المخصص ضبع لي من الطريق : قسم

الضحاك كشداد الطريق المستبين قال الفرزدق :

اذا هي بالركب[1] العجال تردفت نحائز ضحاك المطالع في نقب[1]

والضحوك كصبور الطريق الواسع وما وضح واستبان من الطرق قال :

على ضحوك النقب مجرهد[2]

أي مستقيم وجمع الضحوك ضُحك كصبور وصُبر الضحك المحجة ووسط الطريق

ويقال ضحا الطريق ضُحواً وضحياً بدا وظهر وضاحية كل شيء مابرز منه ·

ويقال طريق ضخم أي واسع · وانضرجت لنا الطريق اتسعت ·

ويقال أضرّ بالطريق أي دنا منه ولم يخالطه قال عبد الله بن عَنَمة يرثي أبا الصهباء بسطام بن قيس الشيباني وقد قتله عاصم بن خليفة الضبي بموضع يقال له الحسن :

لأُم الأرض ويلٌ ما أجنت غداة أضرّ بالحسن السبيل[3]

ويروى بحيث أضرّ · يقول هذا على جهة التعجب أي ويل لأُم الأرض ماذا أجنت من بسطام بحيث دنا الحسن من السبيل · وبنو فلان يُضرّ بهم الطريق اذا كانوا على ممرّ السابلة ·

الضلوع الطريق من الحرة ·

ضلّ الطريق لم يعرف موضعه وكذا كل شيء مقيم ثابت لا يهتدى اليه ·

وأضللتُ فلاناً اذا وجهته للضلال عن الطريق واياه أراد لبيد بقوله :

---

(١) الركب ركبان الابل اسم للجمع عجال جمع عجلان ويقال تردفه اذا ركب خلفه نحائز جمع نحيزة ونحائز الطرق جولدها ومطالع جمع مطلع للصعد والمأتى ومكان الاطلاع والنقب الطريق في الجبل ·

(٢) تقدم تفسيره في اجرهد · (٣) أصل الويل في اللغة العذاب والهلاك · وويل كلمة عذاب تقول ويل لفلان وويلاً له فالرفع على الابتداء والنصب على اضمار فعل أي جعل الله له ويلاً هذا اذا لم تكن مضافة فاذا اضيفت تعين النصب لأنه لو رفع لم يكن له خبر وقد يأتي الويل بمعنى التعجب واجنت سترت وارت ، أضر : دنا ، والحسن اسم رملة لبني سعد ·

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل[١]

وضل عن الطريق اذا جار · وطريق مَضل يضل الناس ·

ضيف الطريق ناحيته ·

حرف الطاء المهملة

يقال طبقت الإبل الطريق اذا قطعته غير مائلة عن القصد وهو مجاز قال الراعي :

وطبقن عُرض القف لما علونه كما طبقت في العظم مُدية جازر[٢]

الطرآن كقرآن الطريق ·

المَطرب والمطربة الطريق الضيق ولا نعل له والجمع المطارب قال ابو ذؤيب :

ومَتلف مثل فوق الرأس تخلجه مطارب زَقَب أميالها فيح[٣]

والمطارب طرق صغار تنفذ الى الطرق الكبار قال قدامة وهي الطرق المتفرقة واحدتها مَطربة ومَطرب · ويقال هي الطرق الضيقة المنفردة وقال ابن الاعرابي : المطرب والمقرب الطريق الواضح · وطربت عن الطريق عدلت عنه ·

المطردة بالفتح والكسر محجة الطريق لأنه يطرد فيها ·

أطرار الطريق نواحيه وفي اللسان وُطرّر الوادي نواحيه وكذلك أطرار البلاد والطريق واحدها طُرّ وفي التهذيب الواحدة طُرّة · وطُرة كل شيء ناحيته وفي المثل السائر أطرّي فانك ناعلة أي اركبي أطرار الطريق وهو أغلظه وقيل بل ردي الإبل من اطرارها أي نواحيها ·

الطريق السبيل الذي يطرق بالأرجل أي يضرب كذا قال الراغب فهو على

(١) البال القلب والنفس والبال رخاء العيش وانه ناعم البال أي في سعة وخصب وأمن ·

(٢) عُرض الشيء جانبه ووسطه وقيل نفسه والقف ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ ان يكون جبلاً والقف حجارة غاص بعضها ببعض مترادف بعضها الى بعض حمر لا يخالطها من اللين والسهولة شيء ··· والقف واد من أودية المدينة ، علونه : رقينه وأصل التطبيق اصابة المفصل وهو طبق العظمين أي ملتقاها فيفصل بينهما فاذا فصلا ولم يخطئ المفاصل قيل قد طبق والمدية السكين والشفرة قيل سميت مُدية لأن بها انقضاء المدى والجازر الذي يجزز البعير أي ينحره ويجلده ·

(٣) تقدم تفسيره في زقب ·

هذا فعيل بمعنى مفعول أي مضروب بالأرجل التي تطؤه . وقد قالوا طرق الطريق أي سلكه فهو طارق اي سالك وهو على هذا فعيل بمعنى مفعول اي مسلوك ولعل هذا أقرب الى المعنى المراد من الطريق واستعير عن الطريق كل مسلك يسلكه الانسان في فعل محموداً كان او مذموما .

والطريق يذكر ويؤنث قال الصاغاني والتذكير اكثر وبه جاء القرآن في قوله تعالى : « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبسا » وبنو فلان يطؤهم أي اهل الطريق قال الشاعر :

يطأ الطريق بيوتهم بعيـاله والنار تُحجب والوجوه تُذال (١)

اي يطأ اهل الطريق بيوتهم وقيل الطريق هنا السابلة .

وجمع الطريق مؤنثاً أطرُق كيمين وأيمن وجمعه مذكراً طُرُق كنذير ونُذُر وأطرقاء كنصيب وأنصباء وأطرقة كرغيف وأرغفة قال الأعشى :

فلما جَزَمتُ به قِرْبتي تيممت اطرقة او خليفـا (٢)

ويجمع طُرُق على طُرُقات فهو جمع الجمع وقد يجمع على أطرقا بلغة هذيل واليه ذهب بعضهم في قول ابي ذؤيب :

علي أطرقا باليـات الخيا م الا الثمام والا العصيُّ (٣)

والطرَق كصرَد والطرُق بضمتين الجواد وآثار المـارة تظهر فيه الآثار

---

(١) العيال ككتاب جمع عيل ككيس وعيال الرجل الذي يتكفل بهم ويعولهم وقد يستعار العيال للطير والسباع وغيرهما من البهائم وعيال الطريق سباعها تحجب تستتر تذال : تهان . (٢) تقدم في خليف . (٣) اختلف في أطرقا . ونقل عن سيبويه أنه نفى بناء أفعلا مقصوراً ولذلك قيل أصل أطرقا في هذا البيت أطرقاء جمع طريق ثم قصر للضرورة وقيل أطرقا اسم بلد بعينه وقال الأصمعي كان ثلاثة نفر بهذا المكان فسمعوا أصواتاً فقال أحدهم لصاحبيه أطرِقا فسمي به المكان وأنشد البيت ورواه بعضهم علا أطرُق بفتح الهمزة وضم الراء فلفظ علا فعل ماض وأطرق جمع طريق على تقدير تأنيثه لأن فعيلا يكسر على أفعل اذا كان مؤنثاً كيمين وأيمن وباليات جمع بالية من بلي الثوب أي خلق والثمام كغراب نبت يظللون به خيامهم والعصي جمع عصا وقد روي الثمام بالنصب والضم أما النصب فعلى الاستثناء من الخيام لأنها في المعنى فاعلة فكأنه قال باليات خيامها الا الثمام وأما الرفع فعلى أنه صفة للخيام على المحل فكأنه قال بالية خيامها غيرُ الثمام .

واحدتها طُرْقة بالضم . يقال هذه طُرْقة الإبل وطُرُقاتها اي آثارها متطاردة والطرقة الطريق وذلك ان الطريق يكون فيه طُرَق كثيرة من آثار قوائم المارة فهي طُرَق والطريق يجمع ذلك .

وبنات الطريق التي تفترق وتختلف فتأخذ في كل ناحية قال ابو المثنى الأسدي :

اذا الطريق اختلفت بناته

وطَرْقة الطريق بالفتح شركتها والجمع طرقات . وطَرَّق الإبل جعل لها طريقاً .

وطرّق طريقاً اذا سهله حتى طرقه الناس بسيرهم وتطرّق الى الأمر ابتغى اليه طريقاً وتطرق الى كذا توسل . واستطرقه طلب منه الطريق في حد من حدوده . والمستطرق السكة . ويقال لا تطرقوا المساجد اي لا تجعلوها طريقاً .

والمطاريق المشاة لا دواب لهم واحدهم مُطرِق وهو نادر .

وقال ابن السكيت والطرَقة آثار الإبل اذا تتابعت وكان بعير خلف آخر كالقطار وقد اطرقت وانشد :

جاءت معاً واطرقت شتيتاً .

المطلحب الطريق البين الممتد .

المطوّد كمعظم البعيد من الطرق .

الظاء المعجمة

الظهر طريق البر قال ابن سيده وطريق الظهر طريق البر وذلك حين يكون فيه مسلك في البر ومسلك في البحر .

الظلم الميل عن القصد تقول العرب الزم هذا الصوب ولا تظلم عنه اي لا تحد عنه ويقال اخذ في طريق فما ظلم يميناً ولا شمالا وفي حديث ابي زمل : «لزموا الطريق فلم يظلموه» اي لم يعدلوا عنه .

وقالوا لا تظلم وضح الطريق اى احذر ان تحيد عنه وتجور فتظلمه .

محمد سليم الجندي

في مخاطبة الغني[1]

يا خادم القنية وأسير العادة وضيف النحلة، ونزيل الرحلة (؟) ماأقنعك دَرُّها حتى عدوت عليها، ولم ترض بما اقتصر عليه الذيب منها، حتى دبغت جلدها، وخرطت عظمها، واغتزلت وبرها، ورأيت أكبر الحظ لك ان يكون جوفك مقبرة لميت الحيوان وحظيرة لأسار أحيائها، واتخذت منها أرجلاً تحملك، وأيدياً تمنع عنك، وقومة على سرقك، وتتبعت فضائلها فاستخدمتها وأغفلت فضيلة نفسك، وما ترتفع به عن جنسك؛ وجعلت ما اجتمع لك من هذا نعمة تقتضي بها التعظيم وتستدعي معها التفضيل، وحدثت نفسك بمقامها عليك، وببقائها لديك، وإنما هي مثل أغصان أميلت من أشجارها وجمعت رؤوسها ليتظلل بها من تحتها فاذا زال رباطها رجع كل غصن منها الي شجرته أو كراكب بحر في هدوه بماله وشمله وولده، ألهاه سكونه عن حسن التحرز لاهتياجه، وترفع على من عانى المسير في البر بما يلحقه من كلال السفر وتعب المسير، حتى اذا عصفت به الريح كثر غرقاه وتغيرت صورة الترفه والأمن فيه.

يا ويحك لبس عليك استهتارك بما حصل لك مما بني عليه الزمان من قصر (مدة) المتعة حتى تهالكت في طلب ما خلفه الموتى، ولم يثنك عنه سوء عهده لمن كان معه انه لا يصحبك مما وهبت له سعيك ومروءتك، وأنضيت فيه ركابك، واحتملت له انواع المكاره، الا ما تقدمه من امساك أحوال المختلين وهداية المضللين وكف عادية المتسلطين وما كان سوى ذلك فيقيم في طعنك ويتصدى لمن هو أقوى من يدك حتى يورده موردك ان تجاوز ما كف جوعتك، وستر عورتك، مضلة لك وفتنة لغيرك فلا تغرق فيما أرذل نفسك وحط منها وعوّدها مالا يطرد لها وليكن خوفك من ربك أزيد من خوفك من شماتة المخلوقين، والتكشف عند الملائكة

(١) مقتبس من كتاب الصحف اليونانية المخطوط مع المعارضة على المخطوط النادر الذي تكلمنا عنه في أول هذا الجزء.

المقربين أعظم عليك من التكشف عند المذنبين الداثرين واعلم ان كل يوم يمضي لك فانه مرحلة من طريقك الى معادك فلا يشغلك أملك عن أجلك ولا ما تخلفه عما تقدم عليه فان وفور الجدة بنقصان الفضيلة غبن ، والشرف بما لا يوثق بمقامه شقوة ، ان أفضل مالك ما كف الفاقة ، وقاد الى الموهبة التامة ، وأعانك على فرض الشريعة ، وليس ينقص بها في الأرض شيء إلا زاده ذلك في ملكوت السماوات اضعافه .

يا أيها المفتون بماله ، والمؤثر له على دينه ، ما أنصفك مالك قد ساق اليك الجورة ورماك بالمتسلطين ، وخذلك في شدائدك ، وتخلف عنك في ظعنك ، وصار مفسدة لمن خلفته له إن أظهر نصرته [1] شجى قلوب المختلين ، وبعث عليه عداوة المتكالبين ، وصال به على المتجملين وأساء به جوار الصالحين ، واحتاج معه الى معاشرة الشرار ومجانبة الخيار [2] وإن أخفاه اضطر الى ستره بالحنث في اليمين وفرط التباريح [3] وشكوى ربه في الموضع الذي أوجب عليه به شكره ومنع المستحقين منه بقية عليه ، ياعاشق الصورة المسترقة له انما هي زهرة بدت شغفك ظاهرها فحرك منك سكر الشهوة ، تماسك قليلاً ففي باطنها برؤك وشفاؤك من وصبك انك ان صبرت عنها رأيت تغيرها فاستحالت وانت مقيم لم تستحل وان انضيت اليها سبقتها بالتغير ونفضت عنها بسوء التحير .

يا من تأنق في طعامه ولم يقف على مقدار غناه إن موافقك منه قليل وهو يتصدى لك تصدي العدو الملق الذي يخادعك عن نفسه حتى تزدرده ، فاذا جاوز لهواتك اعجز قدرتك وساء تحكمه عليك فان اجتمع عليك فيه الإثم والضرر عظم خسرانك به .

يا من جمع إخوانه على شراب طابت به انفسهم ، واتفق له ميلهم واخلاصهم ، انكم ساورتم آفة من الآفات الموبقة ، أدخلتموها بينكم وبين عقولكم فقهقرت بكم من أعلا الاسنان الى اقصها بنقلكم من الشيخوخة الى الاكتهال ، ومن الاكتهال الى الشباب ، ومن الشباب الى الصبى في يوم واحد [ان مودات كم] مدخولة ، ونفوسكم مرذولة ، وانتم الى الارتكاس اقرب منكم الى الايناس .

(١) نصرته . (٢) الأخيار . (٣) التضاؤل في التباريح المبارين .

يا من يرفل في اثوابه ويروقه مارق منها وحسن صبغه وانتظمت نقوشه قد زُينت البهائم والأطيار بأحسن مما شغفك منها استملي صباغ ملابسك ولم تُكلف به كلفك ولا عانت له ما عانيت من بياع دينك بدنياك [1] وإنما الفضل في حسن الصبغة [2] للصابغ وليس للمستعمل ، ويحك تدبر ما غاليت به واستدعيت حسد الحاسد فيه من الآلات والأمتعة هل هي إلا اوصاب ارتهن الناس بها ، وانما مقامها مقام عكازة المكفوف ومحفة المنقرس ، إلا ان طبيعة هذا العالم المرذول حسنت ظواهرها وكثرت حليها لتستر بها زمانة المترفين ، ويذهل ذوو الفاقة عما هم فيه ، متنعمين فيه بما يروقهم ، أبن لي هل يتحمل عنك الأعباء فضة سرجك او ترصيع محفتك ، او يزيد في قطع مسافتك ما فيه من كثرة الحليـة او يدفع عنك البرد اصباغ ثيابك كل هذه اشياء حسنت لفاقة وتمت فصيرتها من اكبر ما باهيت به ان فرط الجدة مثل الشحم الذي حدث عند عجز طبيعة البدن عن حسن الهضم فصار فتنة للمهزولين يتمنونه على اضعافه قواهم ومع ثقله عليهم ولو لم يكن في حسن الملبس وفراهة المركب الا اعتقاد صاحبها ان ظاهره عند اكثر الناس فضيلة [3] فيه لكان منه ما يضره .

يا حسن الهيئة تخفِ الله من كسوف بال المختلين من ابناء النعمة وانكسار قلوبهم ، واعلم انك قاسمتهم جلب الدنيا شرّ قسمة ، ولولاك مااستعمل الناس اكثر الرذائل لأنه لا يصل الى زيك من ضعفت حاله إلا بتوغل رذائل مجحفة بدينه ووزنه ، ولولاك سقطت كلفته وظهرت فضيلته .

يا فاشي النعمة تثبت في امرك ولا تقطع ضريبة إن باريك احبك بما افضى به اليك ، واحذر ان تكون ذلك عن بغضة لك وانحراف عنك ، واعلم ان محبتك في النعمة للفقراء تدل على محبة من انت على يسارك فقير اليه ، يا ايها المغرور بما خُوّل تجرد عن جسمك طوعاً قبل ان تجرد منه كرهاً ، فان الطوع انابة والكره عقوبة ، وليس يحمل عنك شيئاً من ثقلك والى الله عز وجل ما عُقدت عليه السرائر وثبت في الضمائر .

(١) ودنياك . (٢) الصنعة الصانع . (٣) خ . فضيلة يستغنى بها عن ظهور فضيلة فيه .

في زوايا العربية

آراء وملاحظات

توطئة

ان في لغتنا العربية كما في غيرها من سائر لغات البشر لا سيما الراقية منها أحكاماً قياسية ومرويات سماعية أما الأحكام القياسية التي تسمى ايضاً أصولاً او قواعد فهي موضع امان واطمئنان ولو تعددت وتشعبت واقترن بكل حكم منها الفاظ شاذة عنه . ذلك لأنها تخضع لمجهود كل دارس اذا لم يحرمه الله نصيباً من الفطنة وسمو الهمة في التحصيل . واما المرويات السماعية فهي العقبة الكأداء لتمردها على كل ضابط وعلى كل تأويل وتعليل فلا بد من الايمان بها والتصديق لها لا لشيء سوى انها هكذا عرفها ونطق بها اصحاب اللغة الأولون فكأنها من هذا القبيل بعض العقائد بشأن امرار دينية أو بعض مظاهر الطبيعة كالكهرباء ودوران الأفلاك وناموس الجذب والدفع وغير ذلك مما يجهل العلماء كنهه وان احس به وعرف نتائجه كل الناس . وهكذا يقال في وظائف العقل البشري وشعائر النفس البشرية .

اقول لأصحابي هي الشمس ضوءها قريبٌ ولكن في تناولها بعدُ

ولا شك ان ميدان السماعيات في لغتنا رحب واسع يدعو الى الحيرة والمشقة ولكن الكثيرين في وصف اهواله ومتاعبه عن جهل منهم او تجاهل او وهم سابق او تقليد بعضهم بعضاً تقليداً أعمى والذي اراه ان اتناول هذه السماعيات في طليعة بحثي الحاضر بلمحة مجملة تلقي على ظلماته بصيص نور وأمل وتنشيط .

(الأبواب السماعية)

يلوح لي ان السماعيات في لسان مُضر تنحصر في ستة عشر باباً هي هذه :

الباب الأول : تعدي الفعل ولزومه وإعتباره لازماً متعدياً معاً . ومن امثلة

الأفعال اللازمة : جلس · نام · تدحرج · انكسر · ومن امثلة الأفعال المتعدية : اكل · شرب · اعتق · ساعد · ومن امثلة الأفعال التي تقبل لزوماً وتعدياً : علا · اضاء · تقدّم · صدّ ·

الباب الثاني : اختلاف حرف الجر الذي يطلبه الفعل اللازم نحو : قال فلان الى فلان · واعترف له · واعجب به · وعطف عليه · ورغب فيه · ورضي عنه · واقتنع منه ·

الباب الثالث : كمية صيغ المزيدات المستعملة عند فصحاء العرب لكل فعل من الأفعال : فقد يكون المزيد المستعمل من هذا الفعل فعّل وفاعل وتفاعل واستفعل واما بقية صيغه فمعدومة · وقد يكون المستعمل من ذاك : تفعّل وافتعل وافعلّ وافعوعل · ولا استعمال له في غير هذه الصيغ ·

الباب الرابع : المعاني المكتسبة في الصيغ المزيدة من تعدية ومطاوعة ومشاركة وسلب وتحول وتدريج ومشقة · وطلب الشيء على صفة واصابته على صفة الخ ·

فهذه المعاني المكتسبة قد ينطبق بعضها على مزيدات هذا الفعل ولكن غيرها ينطبق على غيره وفئة ثالثة منها تنطبق على فعل ثالث وهلم جرا ·

الباب الخامس : اختلاف حركة عين الفعل المجرد الثلاثي ماضياً ومضارعاً فقد حصروها في ستة أوجه ومثلوا عليها بما يأتي : ضرب يضرِب · نصر ينصُر · علِم يعلَم · فتَح يفتَح · كرُم يكرُم · حسِب يحسِب ·

الباب السادس : اختلاف صيغ المصدر الأصلي للمجرد الثلاثي فقد تبلغ اربعين صيغة او تزيد ومنها : فَعْل فُعْل فِعْل فَعَل فعول فِعال فَعالية فَعلوت فُعلة فُعُولة فعيل فعَلان فُعْلان مفعَلة مفعُلة فعلولة الخ ·

الباب السابع : اختلاف الصيغ في الصفة المشبّهة نحو : حسن جميل ضخم نَهم صُلب عطشان ومن هذا القبيل صيغتا فَعول وفعيل وتضمنهما معنى اسم الفاعل تارة واسم المفعول طوراً · فهاتان الصيغتان تتراوحان بين باب الصفة المشبهة وباب صيغ المبالغة ·

الباب الثامن : صيغ المبالغة وورود بعضها من فعل وبعضها من فعل آخر ومن أمثلتها : كذّاب · صدّيق · ضُحَكة · فاروق · قدّوس · مقدام الخ ·

الباب التاسع : اختلاف الصيغ في جموع التكسير ومن أمثلتها : شموع · رجال · فتيان · سكارى · اسرى · اتقياء · عظماء · خؤولة · حِجلى الخ ·

الباب العاشر : النحت ومن أمثلة ذلك قولهم « حوقَلَ » أي قال لا حول ولا قوة إلا بالله · و « استرجع » أي قال انا لله وانا اليه راجعون و « زينب » منحوتة من قولهم « زين ابيها » وتيمليٌّ وعبدري وعبشمي ومَرقسي وتلحمي وديراقي نسبة الى تيم اللات وعبد الدار وعبد شمس وامرئ القيس وبيت لحم ودير القمر ·

الباب الحادي عشر : التضمين ومن أمثلتهم عليه قول الشاعر الجاهلي :

يا أيها الرجل المزجي مطيته سائل بني تغلب ما هذه الصوتُ

انث لفظ صوت مع انه مذكر لأنه حمله على مرادفه ضجة او جلبة وكلتاهما مؤنثة · ومن التضمين قول بعضهم :

ألا يا حمامات اللوى عدن عودةً فاني الى أصواتكنَّ حزينُ

قال انه حزين الى أصوات الحمامات لأنه ضمن حزن معنى مشوق او مشتاق وكلا النعتين يتطلب « الى » من حروف الجر ·

الباب الثاني عشر : القلب ومن أمثلتهم عليه قولهم « أقرب من قاب قوسين » والوجه الصحيح ان يقال : « اقرب من قابي قوس » اي من طرفي قوس · والمسافة بينهما قريبة تبلغ ذراعين او نحوهما · وقولهم « عرض الماشية على الحوض » عوض « عرض الحوض على الماشية » ومن أمثلته ايضاً قول عنترة العبسي في معلقته :

بطلٌ كأن ثيابه في سرحةٍ يحذى نعال السبت ليس بتوأم

والذي أراده في صدر البيت : « كأن سرحةً في ثيابه » والسرحة الشجرة العظيمة اشارةً الى عظم جثة ذلك البطل · والسبت نوع من الجلد ·

الباب الثالث عشر : المجاورة ومن امثلته قول القائل :

امرُّ على الديار ديار ليلى أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبُّ الديار شغفنَ قلبي ولكن حبُّ من سكن الديارا

والشاهد في صدر البيت الثاني حيث كان ينبغي له ان يقول : « وما حب الديار شغف قلبي » ولكنه قال « شغفن » مؤنثاً الفعل بحجة مجاورته الديار وهي جمع مؤنث ·

الباب الرابع عشر : مشاكلة اللفظ أو مؤاخاة اللفظ ومن امثلته عندهم قولهم : « الأعاجم والأعارب » لجمع اعاجم لا غبار عليه لأنه جمع اعجم . واما الأعارب فخارج عن قياسها المعهود لها فلو اراد جمع اعراب وجب ان يقول القائل اعاريب والا فليقل اعراب وتطلق على البدو الرحل من العرب . أو فليقل عرب وتطلق على العرب عامة من بدو وحضر . ولكنه عدل عن ذلك كله وتجوز بقوله الأعارب لمشاكلة او مؤاخاة الصيغة الواردة بصحبتها وهي الأعاجم .

الباب الخامس عشر : نزع الخافض ومن أمثلته قول القائل :

تمرُّون الديار ولم تعوجوا كلامكمُ عليَّ اذن حرام

والشاهد في قوله الديار حيث حذف حرف الجر الذي يقتضيه وكان الوجه الصحيح ان يقول تمرون بالديار فلما نزع الخافض نصب الاسم المخفوض على انه مفعول به من الفعل الذي تقدمه .

الباب السادس عشر : نزع العاطف ومن امثلته قول بعضهم :

كرةٌ وضعتْ لصوالجةٍ فتلقفها رجلٌ رجلُ

والشاهد في عجز البيت حيث قال : « فتلقفها رجلٌ رجلُ » وهو يريد « رجلٌ فرجل » .

* * *

هذا هو الذي خطر ببالي من مواطن السماع في احكام لغتنا عندما تصديت لكتابة البحث الحاضر . وقد لا تكون هذه المواطن شاملة للمراد ولكني لا اظنها بعيدة عن مزية الشمول ولم احشر بينها الألفاظ التي هي من فئة المؤنث المعنوي ولا الألفاظ التي يجوز فيها التذكير والتأنيث لأن الفاظ الفئتين مذكورة في كثير من كتب الصرف فلم يبق بعد ايرادها هناك مجال حيرة وتردد بشأنها .

ولا ينكر منكر ان الأبواب السماعية الآنف ذكرها مدعاة عناء وحزازة في الصدر ولكن لا الى الحد البعيد الذي قد يطرأ على اذهاننا . فاذا قرنا بنظرنا شواهد الحال اي اذا التفتنا عملياً لا نظرياً الى هذه الأبواب السماعية . اذا حسبنا حساباً معقولاً وأقمنا وزناً صحيحاً للمشتقات العظيمة التي تُعيننا على تذليل مصاعبها بفضل

المطالعة وطول الممارسة والذوق الفطري رأينا ان عناءها وحزازاتها لا تزيد على ربع ما هوّل به علينا الوهم لأول وهلة والبرهان على ذلك واقع محسوس لا يدحضه داحض . دونكم الجماهير الغفيرة من الذين شدوا من العربية شيئاً مقبولاً قد لا يزيد على سطحياتها الا درجةً واحدةً فانهم يقرؤون ويكتبون ولا تعترض هذه الأبواب طريقهم وتفوت مدى ما تعلموه واكتسبوه الا في فترات قصيرة يعترض مثلها أمثالهم في الفرنسوية والانكليزية واليونانية وغيرها .

ومع ما اذكره من تهوين خطبها اعتقاداً ووجداناً لا سياسةً وكياسةً أقول ما يأتي في سبيل مكافحتها ومعالجة ما سأذكره من أحكام أخرى في لغتنا :

هذه الأبواب السماعية يرجى اضعاف سلطان السماع فيها بانقاذ بعض نواحيها وادخالها في حظيرة القياس . كما يرجى حسن النظر والمعالجة الحاسمة لما سأورده من أحكام أخرى ولا يقوم بهذه المهمة الا جمهور من خدام اللغة الأمناء بعد اتفاق كلمتهم ومساعيهم في هذا السبيل وفي مقدمة هذا الجمهور ينبغي ان نعد مجمعنا العلمي العربي ومجمع فؤاد الأول في مصر مع إشراك محققين آخرين ممن لم ينتظموا حتى الآن في أحد المجمعين . فبلسان مجلة المجمع العلمي اوجه انظارهم الكريمة الى هذه المأثرة وهي من أعظم الحقوق التي لهم ان يتقاضوها واعظم الواجبات التي عليهم ان يقضوها .

* * *

استفتاء بشأن أبواب سماعية

لم لا يمكن تحويل السماع الى قياس في اكتساب المعاني المختلفة بالزيادة في صيغة الفعل المجرد مما ذكرته عندما أشرت الى الباب الرابع من الأبواب السماعية ومن تلك المعاني المبالغة والتعدية والمشاركة والمغالبة والغلبة والمطاوعة والتحويل والسلب وبلوغ الشيء واصابته على صفة وطلب الشيء وغير ذلك .

وقد ذكر الأئمة رسوماً وحدوداً تقريبية لتعيين حركة عين المجرد الثلاثي ماضياً ومضارعاً افلا يمكننا انتقال خطوة واحدة أي من الترجيح والتغليب الذي ذكروه الى القياس المطرد (وهو السماعي الذي ذكرته عندما أشرت الى الباب الخامس) .

ومثل ذلك يقال في السماعي الذي ذكرته عندما أشرت الى الباب السادس من اختلاف صيغ المصدر الأصلي للفعل المجرد الثلاثي فقد عين الأئمة بوجه التقريب حالات خصوصية لكل من تلك الصيغ المختلفة . فَعْل وفَعَل وفعال وفعول وفعيل وفعلان وفعالية الخ . أفلا يمكن تحويل هذه النواحي السماعية أو تحويل بعضها الى قيـاس جلي .

ومن هذا القبيل ما ذكروه بوجه التقريب والتغليب من صيغ الجمع المكسر : فُعول . وفعَلَة . وفعلاء . وافعلاء . وفِعال . وفعلان الخ . بحيث يجعل سماعيه الذي يجاور القياسي لكثرة وروده قياسياً صريحاً لا اعتراض عليه ولا جدال فيه . وقد ذكرت ذلك عندما اشرت الى الباب التاسع من ابواب السماعيات .

وأما ماذكرته عند اشارتي الى الباب السادس عشر من نزع العاطف فهو اقرب الى القبول مما ادخلته فى الباب الخامس عشر من نزع الخافض بشرط ان يكون حرف العطف المحذوف واواً عاطفة او ما يقارب معناها اي الفاء وثم . ولا يتأتى هذا القياس مع احرف العطف الأخرى وهي : «او . لا . بل . لكن» كما لا يتأتى مع الواو وأختيها الا عند امن اللبس او وجود قرينة لفظية او عقلية تدل على العاطف المحذوف .

غير ان الباب الذي هو أوسع الأبواب السماعية شأناً لأنه اوسعها مجالاً اذا اردنا له هذا الاتساع اغتناماً لفوائده وبركاته فهو باب النحت وقد جعلته باباً عاشراً عند تعديد الأبواب السماعية في ما مرّ . ان النحت عرفه أسلافنا من العرب القدماء وروى الرواة منه ألفاظاً وعبارات عديدة وردت على طريقه ولكنها لا تعد الا أقل من القليل في جنب ما يمكن ان يرافقها من اخواتها وفي جنب ما نراه من النحت الواسع السلطان في اللغات الافرنجية وفي عربيتنا العامية على اختلاف لهجاتها بين سورية ولبنان وفلسطين ومصر وبلاد المغرب والعراق وشبه جزيرة العرب . وما أدرانا ان عرب الجاهلية ومن تلاهم مباشرةً من ذريتهم الى أواخر المئة الأولى للهجرة لم يكونوا يتوسعون في النحت بكلامهم الى مسافة واسعة شاسعة قياساً على

الدواعي الطبيعية والاجتماعية المشاهدة في اختصار الكلام عند التعبير عن اغراض مختلفة . والنحت كفيل بهذه الخفة وهذا الاختصار . ولعمر الحق ان الحاجة الماسة الى ذلك شعر بها الفرنسوي والانكليزي والايطالي وغيرهم كما شعرت بها فئات الأمة العربية في لغتها العامية فلجأوا جميعهم الى النحت . والحاجة تفتق الحيلة كما يقول العرب او الحاجة ام الاختراع كما يقول الفرنجة فهل اوحت طبيعة العمران الى جميع هؤلاء الملايين والأمم من البشر باغتنام هذه الوسيلة ولكنها تخلفت عن عرب الجاهلية وحدهم ... ليس هذا الحكم مما يأنس به العقل ولا مما تدلنا عليه العادة . بل الأقرب الى الامكان ان العرب القدماء توسعوا كثيراً في النحت ولكن الرواة لم يرووا لنا منه الا شذرات يسيرة هي كل ما وصلت اليه ايديهم او هي ما اكتفوا بإيراده استدلالاً بالقليل على الكثير . والذي نعرفه من تاريخ العرب القدماء وآثار ما اشتمل عليه أدبهم وحكاياتهم انهم كغيرهم من البشر تحسسوا في معايشهم أموراً وعرضوا لأمور واعترتهم من الميول والعواطف ما اعترى سواهم بل كانوا في مقدمة الأمم لطافة نفس وحس وذلاقة لسان وتفنن بيان .

ان باب النحت اذا فتحناه على مصراعيه ضمن للغتنا وادبنا ثروة عظيمة وزاد آراءنا مرونة وطواعية وكانت غنيمتنا على طريقه تقارب غنيمتنا من طريق المجاز على اختلاف أنواعه وطريق الاشتقاق على تعدد أبوابه . فهل لخدام العربية أن يفكروا في فتح هذا الباب الضخم مع التنبيه على ما يرونه ضرورياً من القيود والشروط في حسن استخدامه .

* * *

استفتاء في شؤون أخر

زوايا في علم الصرف

من القواعد الصرفية ان يقال في جمع المؤنث السالم للأسماء المختومة بتاء التأنيث المفتوحة فاؤها الساكنة عينها وهي حرف صحيح مثل عَزْمة ورَحمة وسطوة عَزَمات ورَحمات وسطوات بفتح ثانيه . قلت ان في ذلك مدعاة التباس أحياناً

فلو قلنا « عظمات » بفتح الظاء لم يعرف السامع او القارئ أأردنا بهذا اللفظ جمع عظمة بفتح الظاء أم جمع عظمة بإسكان الظاء فان عظمات بفتح ثانيه يلائم هذين المفردين على السواء وهنا موضع الالتباس . فلو ابقينا الحرف الثاني على حالته عند الجمع لتخلصنا من هذا المحذور وقلنا عظمات جمع عظمة بفتح الظاءين . وعظمات جمع عظمة باسكان الظاءين . وقد نصوا في هذا الباب اذا كانت فاء الكلمة مضمومة او مكسورة جواز إجراء عين الكلمة عند الجمع مجرى فائها وجواز ابقائها على سكونها ففي « نقمة » بكسر النون يجوز ان نقول نِقمات بكسر فسكون ونِقِمات بكسر فكسر . وفي عُقدة عُقْدات وعُقُدات فهل من الحكمة ابقاء القاعدة على حالها ام تعديلها بمجاراة لفظ الجمع في ثانيه للفظ المفرد كما أشرنا الى المفتوح الفاء في مثل عزمة ورحمة وسطوة .

ويقع مثل الالتباس الآنف ذكره في بعض قواعد النسبة والتصغير . فبمقتضى هذه القواعد ينبغي ان نقول في النسبة الى « ملك » بكسر اللام ملكي بفتح اللام . وهكذا نقول في النسبة الى « ملك » بفتح اللام ومعناه ملاك . ونقول في النسبة الى « كتاب » « كتابيّ » كما نقول « كتابيّ » أيضاً في النسبة الى « كتب » بإعادة الجمع الى المفرد عند النسبة اليه بحيث لا يعلم السامع اذا قلنا له : « هذا رجل كتابيّ » أنريد انه يبيع الكتب ام نريد انه متدين بدين أهل كتاب منزل من غير المسلمين اي بالنصرانية او اليهودية . وقد بلغني ان مجمع فؤاد الأول حكم منذ سنوات يسيرة بجواز النسبة الى اللفظ المجموع بحيث يقال مباحث اخلاقية ورجال كتبيون وقد أحسن المجمع في حكمه .

ومن مواضع الالتباس في التصغير قولهم « أُرَيضة » في النسبة الى « أرض » بإظهار تاء التأنيث عند تصغير المؤنث المعنوي . غير ان أُريضة هي أيضاً تصغير ارَضة والأَرضة دودة بيضاء تنقر الخشب والحجارة .

وقد يعترض معترض على هذه الملاحظات بقوله : ان في العربية كثيراً من الألفاظ المشتركة اي التي ينطبق فيها اللفظ الواحد على معنيين او اكثر وانما يعتمد

على القرائن في التمييز بين معانيها ومن ثم لا نرى بأساً من نشوء الفاظ مشتركة عن القواعد التي ذكرتها وقلت انها تدعو الى اللبس · اذا احتج المعترض بهذا اجبناه انه عند التحقيق لا يعد حجه دامغة فان وجود كثير من الألفاظ المشتركة في كثير من اللغات ومنها لغتنا العربية امر مكروه بل هو عيب نتحمل مضضه صابرين ما دمنا غير قادرين على دفعه · واما ان نزيد بأيدينا سلطانه ونوسع نطاقه بمثل القواعد التي ذكرناها فهي خطة عوجاء بعيدة عن الصواب بعداً شاسعاً ·

ومما يحتاج الى صراحة وايضاح في قواعد كتابة الهمزة مواقع الهمزة المتصلة بشيء من الضمائر او نحوها كقولنا : « الكتاب انا قارئه كانوا هم يقرأونه » فاذا اعتبرنا الهمزة واقعة في الطرف غير معتدين بالضمير المتصل بها وجب ان نرسم كما رسمناها بصورة الياء في « قارئه » وبصورة الألف في « يقرأونه » · ولكن اذا اعتبرنا الهمزة واقعة في حشو الكلمة حسب الظاهر من هيئة الكلمة فلا بد من اجراء حكم همزة الحشو في رسمها وحينئذ يجب ان نرسم همزة « قارؤه » بصورة الواو وهمزة « يقرؤونه » بصورة الواو أيضاً ·

ومما يستدعي النظر ان أفعل التفضيل يكثر وروده في فصيح الكلام منعتقاً من الشروط التي قيدوه بها وهي كثرة تدعونا الى التردد في اعتبار هذا الوارد من قبيل الشذوذ · فهل نظل متشبثين بتلك الشروط أم نلغيها أو نلغي بعضها ·

ورد في فصيح الكلام قولهم : « هو أعطاهم للدينار — هذا الكتاب أخصر من ذاك — انا الى أمير فعّال احوج منا الى امير قوّال — من ضيّع صلاته كان لما سواها أضيَع — اسود من الليل — ابيض من الثلج — (والكوفيون يجعلون قياسياً بناء أفعل التفضيل من السواد والبياض لأنهما أصل الألوان) العود احمد — كانت دِرّة عمر بن الخطاب أهيب من سيف الحجاج — (والدرة بكسر فتشديد هي العصا القصيرة) — فلان اشهر من فلان واولاه للمعروف — فلان أجنُّ من جاره وازهى منه واعنى (من الماضي المجهول جُنَّ وزُهي وعُنيَ) — زيد أتقى من أخيه — هذا الأمر أجدى عليك من ذاك » الى غير ذلك مما لا ينطبق على

الشروط التي اوردوها في وجوب افعل التفضيل قائلين ان فعله يجب ان يكون تاماً معلوماً مجرداً ثلاثياً قابلاً للمفاضلة غير دال على لون أو عيب او حلية ·

بقي لي من مواضع النظر في مباحث علم الصرف وملحقاته الوقف فالمشهور عندنا من أنواع الوقف وأرى الاستعمال مقتصراً عليه سلب الحركة الأخيرة من الكلمة بحيث يحل السكون محلها والوقوف على التاء المربوطة بلفظ الهاء باعتبار ان الهاء أصلها · وهذا النهج سديد ولكني ارى اقرب الى السداد والذوق في قليل من الحالات ان نعدل عنه ونستبدل به سواه بأن لا نسلب اللفظة حركتها الأخيرة عند الوقف بل نبقي عليها ولكيلا يكون وقوفنا على لفظ متحرك — والحركة ضد السكون طبيعةً واصطلاحاً — نلحق بتلك الحركة الختامية هاء السكت ساكنة · ذلك عند وجود التباس بين تذكير وتأنيث · فاذا كان الوقف مثلاً عند لفظة «أنتِ» بكسر التاء او «عليكِ» بكسر الكاف لم تقل فيهما انتْ وعليكْ بالاسكان لئلا يلتبسا بالمذكر «انتَ» مفتوحة تاؤه · و «عليكَ» مفتوحة كافه · بل أرى من لطف الحيلة ان تقول عند الوقف «أنتهْ» و «عليكهْ» · فهاء السكت في هذين المثالين نافعة كما انها ضرورية في نحو قولنا: «فِهْ» عند الوقوف على فعل الأمر فِ من الماضي وفى · ونحو قولنا: «لم ينْمُه» عند الوقوف على المضارع المجزوم لم ينمُ من الماضي نما ·

(اللاذقية) يتبع: ادوار مرقص

كتـــاب

بستان العارفين ونزهة الناظرين

من الكتب المخطوطة التي دخلت خزانة كتبي كتاب بستان العارفين ونزهة الناظرين يظهر انه بخط مؤلفه فقد قال في آخر الكتاب انه «تم على يد كاتبه وجامعه الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه القـدير الحاج احمد ابن حسن الشامي عفا الله عنهما وذلك نهار الأربعاء لسبعةعشر مضى (؟) من ربيع الآخر سنة احدى واربعين والف وكان شروعي فيه واتمامه له في جامع السفاحية في حلب المحمية» .

تمّ الكتاب وربنا المحمود   وله الفضل والثنـا والجود ؟
ثم الصلاة على النبيّ محمد   ما ناح قمري وأورق عود

أما مقدمة الكتاب بعد البسملة والحمدلة والصلاة على الرسول وآله واصحابه فهي :

«وبعد فان العبد الفقير الحقير القليل الراجي رحمة ربه وعفوه الجزيلي لما رأيت بنو (؟) الزمان وما بهم من الملل والكسل من مطالعة الكتب المؤلفات والدواوين المطولات ما يؤدي بهم الى الزعل وان القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة .

وقد قال عليّ بن ابي طالب عليه الرحمة والرضوان : «ان القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فاهدوا لها طرائف الحكمة» .

وكان المأمون رحمه الله تعالى ينتقل كثيراً من داره من مكان الى مكان وينشد قول أبي العتاهية :

لا يصلح النفس إذ كانت مديرة (؟)   الاّ التنقل من حال إلى حالـــ

فأردت ان اجمع مائدة من دقّ سماط السادة المتقدمين ولطائف كلام الشعراء السالفين طرفاً من الظرف من درّة التاج وواسطة العقد وما خلص على سبك النقد اكثرها لأهل العصر والقريب العهد .

وسميته بستان العارفين ونزهة الناظرين وشرعت في ذلك وسلكت فيه أحسن المسالك ورتبته على حروف المعجم واتبعتها بشيء من المردوف والاقتباس وجعلت

اسماء الشعراء فهرسةً في عنوان الديوان ليكون جمها بإتقانٍ وأساس .

وكان شروعي في ذلك نهار الأربعاء لتسعة عشر مضى من شهر ربيع الأول سنة احدى واربعين وألف . وما ذلك بحولي وقوتي وانما ذلك بفضل رب العالمين وأفوض أمري اليه وبه أستعين »

والكتاب من القطع الصغير اذ ان طول الورقة (٢٠) سانتيتراً وعرضها ١٢ سانتيتراً وفي كل صفحة (١٧) سطراً بخط جيد مشرق والعناوين بالحبر الأحمر .

ويبدأ جامع الكتاب كل حرف من حرف الهجاء بقصيدةٍ للجعبري رحمه الله تعالى فينقل في حرف الألف القصيدة التي مطلعها :

أصلي صلاة تملأ الأرض والسما على من له أعلى العلى متبوأ

اقيم مقاماً لم يقم فيه مرسل وأمست له حجب الجلال توطأ

كما ان الحروف الأخرى يبدأها بقصائد في مدح سيد الوجود عليه الصلاة والسلام

أما القصائد الأخرى ففي اغراض مختلفةٍ ومما نقله الى مجموعته من القصائد قصيدة قال انها للإمام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه مطلعها .

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفساً اذا نزل القضاء

ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحوادث الدنيا بقاء

وكذلك نقل القصيدة الزينبية المنسوبة اليه ولكنه قال عنها ومما قاله الإمام وهي التي مطلعها :

صرمت حبالك بعد وصلك زينب والدهر فيه تصرُّم وتقلب

ونقل له قصيدة ثالثة مطلعها :

لك الحمد يا ذا المجد والجود والعلا تباركت تعطي من تشاء وتمنع

وغالب العلماء على ان علياً رضي الله تعالى عنه وأرضاه لم يقرض الشعر وغاية ما نسبوه اليه قطعة صغيرة جاء في أولها :

تلكم قريش تمنوني لتقتلني فلا وربك ما بروا ولا ظفروا

وفي بعض الأحيان يورد بأواخر القصائد أحاديث شريفة وروايات وسيراً ونكات أدبية .

أما الشعراء الذين نقل قصائدهم الى مجموعته فهم بحسب ترتيب نقله : ابو نواس

والخليل وابراهيم بن رفاعة والوفائي وعبد القادر الكيلاني والبهاء زهير وشهاب الدين العمري الدمشقي والصلاح الصفدي والحاجري وابن عفيف التلمساني ومامیه الانكشاري والشيخ ابو الوفاء والامام الشافعي والتنوخي والصفي الحلي والجيلي وعبد الهادي السوري والنواجي وابن مليك الحموي وعلي ابو الوفا وعبد الرحيم البرعي وناصر الدين بن النقيب وابو مدين وابن الفارض واحمد البكري والشيخ الحريري ومحمد البكري والقيراطي والششترى وابو العتاهية وابن نباتة وابو الفضل بن وفا وعبد العزيز غير منسوب والعناياتي ومحيي الدين بن عربي ويزيد بن معاوية وعدي بن مسافر والحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما والسلطان احمد خان من آل عثمان [1] والاغرازي كما نقل لبعض الشعراء وزاد الجامع بعض مقاطيع على كتابه وهي التي قال عنها في المقدمة المردوف والاقتباس وهي لزهير الكاتب وابن الوردي وابن الراوندي وشيخ الشيوخ بحماة وابن سنا الملك والمادراني والحجازي وعبد القادر وعمر بن عبد العزيز وغيرهم

وفي الكتاب خرم من اواخر حرف الدال الى اوائل حرف الطاء بضياع بعض كراريسه ٠

وعند ما نقل قصيدة ميمية ليزيد بن معاوية قال « قصيدة يزيد بن معاوية ٠ رضي الله عن معاوية وعامل الله يزيد ومطلع هذه القصيدة :

اراك طروباً ذا شجاً وترنم   تطوف بأذيال السجاف المخيم
اصابك عشق ام بليت بنظرة   فما هذه الا سجية مغرم

وقال في موضع :

ذكر ان يزيد بن معاوية كان مجاهراً بالخمر متهتكاً فيه وله في وصفه بدائع

(١) نقل الجامع موشحاً قال عنه ومما نظمه المرحوم المنفور له السلطان ابن السلطان السلطان احمد خان مطلعه : البدر أشرق بالجمال عليه   والسلسبيل يسيل من شفتيه
والغصن نال اللين من عطفيه

ولكن كتاب الاتراك ينسبون هذا الموشح الى السلطان سليم خان بن بايزيد خان وهو الموشح الذي جاء في آخره : لولا الاله وحر نار جهنم   لثمته وجلست بين يديه ٠
وقد نقل هذا البيت الكاتب التركي الشهير المرحوم نامق كمال كما يلي ٠
لولا الاله وحر نار جهنم   لعبدته وسجدت بين يديه

وغرائب لم يسبق اليها ونهاه عنه والده مراراً فلم يلتفت اليه وغضب معاوية عليه بسبب ذلك فأنشد يزيد يخاطب والده ويقول :

أمِن شربةٍ من ماء كرم شربتها غضبتَ عليَّ . الآن طاب لي السكر
سأشربُ واغضب . لارضيت كلاهما حبيب الى قلبي عقوقك والخمر

فصبر والده لذلك وتغافل عنه مدّة ثم لاطفه وعاتبه وكتب يا بنيَّ ما أقدرك ان تصير الى حاجتك من غير تهتك يذهب مروءتك وقدرك ثم ان معاوية أنشد :

انصب نهاراً في طلاب العلى واصبر على بعد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل أتى مقبلاً واكتحلتْ بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي فانما الليل نهار الأريب
كم فاسق تحسبه ناسكاً يستقبل الليل بأمر عجيب
أرخى عليه الليل أثوابه فبات في أمنٍ وعيشٍ خصيب
ولذة الأحمق مكشوفة ينبعها كلّ عدوّ مريب

قال فاتعظ يزيد بذلك وحلف ان لا يشربها نهاراً . وقال في موضع آخر :

حكي ان السلطان الملك الأشرف كان له مملوك بديع الجمال فأحبه فقير وصار يجلس في الطرقات التي يسلكها السلطان ليرى ذلك المملوك حال ركوبه مع السلطان فأُعلم السلطان بقضيته فمنع المملوك من الركوب فمرض الفقير بسبب ذلك وبلغ السلطان خبره فرقّ له وأمر المملوك ان ينزل وحده ويعود الفقير فنزل اليه وجلس عند رأسه وجعل يروّح عليه بمروحةٍ فرفع الفقير اليه وتنفس وأنشد يقول :

روّحني عائدي فقلت له لا لا تزدني على الذي أجدُ
أما ترى النار كلما خمدت عند هبوب الرياح تتقدُ

وقال أيضاً:ومما حكي ان الرشيد حبس ابا العتاهية فكتب على حائط الحبس :

أما والله ان الظلم لؤم وما زال المسيء هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

قال فأُخبر الرشيد بذلك فبكى بكاء شديداً ودعا ابا العتاهية فاستحله ووهب له الف دينار وأطلقه .

وحكى سليمان بن الحارث قال كنت في موكب جعفر بن يحيى اذ اعترضه البهلول وبيده حجران وهو هارب من الصبيان فألقاهما وتعلق بلجام بغلته ثم أنشد يقول :

يا جعفر الجود والمعروف والكرم   يا كعبة الفضل والأفضال والحكم
يا من اذا السحب لم تسمح بدرّتها   كانت أنامله أندى من الديَم
ما لي اليك شفيع استعين به   الا العلاء وطيب الأصل والشيم
لله درّك من حرٍّ اخي ثقةٍ   يعطي الجزيل بلا منٍّ ولا سأم

فقال له جعفر تمنَّ عليّ يا أبا محمد فقال ترد عليّ عقلي قال لا قدرة لي على ذلك قال فتؤمنني من الموت قال وهذا أصعب قال فتكفيني اولاد الزناء قال هذا معتذر فيه قال فما ظننت يا أحمق اني اطلب منك كسرة تفنى او خرقة تبلى واعطيك ما يبقى اني اذاً لقليل الخبرة بالتجارة ثم خلاّ عن بغلته وانصرف وهو يقول :

ظنّ ابن يحيى انني راغب   في ماله ما لي وللمال
يفنى الذى يعطي ويبقى له   حسن أماديحي وأقوالي

وقال أيضاً : « وحكي ان المتنبي عادى صاحب مملكته فتوعد المتنبي بالقتل فخرج هارباً واختفى مدة . ثم أُخبر الملك انه ببلدة كذا فقال الملك لكاتبه اكتب للمتنبي كذا ولطف له العبارة واستعطف خاطره واخبره اني قد رضيت عنه وآمره بالرجوع الينا فاذا جاء الينا فعلنا به ما نريد وكان بين الكاتب وبين المتنبي مصادقة في السرّ فلم يسع الكاتب الا الامتثال فكتب كتاباً ولم يقدر ان يدس شيئاً خوفاً من الملك لأنه يقرؤه قبل ختامه فلم يمكنه غير انه لما انتهى الى آخره وكتب اليه بقوله ان شاء الله شدّد النون وقرأه السلطان وختمه وأرسل به الى المتنبي فلما وصل اليه وقرأه ورأى تشديد النون ارتحل من تلك البلدة على الفور فقيل له في ذلك فقال اشارة الكاتب بتشديدها الى قوله تعالى « انّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين » .

ثم ان المتنبي كتب الجواب وزاد الفاً في آخر لفظة ان اشارة الى قوله تعالى: « انا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها » .

ويظهر ان جامع هذا الكتاب من دعاة الأدب المكشوف حين يذكر استهتار

يزيد وادمانه معاقرة الدنان وحبّ الفقير لملوك السلطان ويورد القصة الآتية بلا تورع ولا حسبان ولعلها لم تروَ من قبل غيره الى الآن وقد يستبعد وقوعها في ذلك الزمان وهذه هي :

وحكى صاحب روض القلوب قال :

دخلت مدينة حلب سنة ٥٦٧ فسكنت في بعض دورها وكان الى جانبي دار حسنة تسكن فيها امرأة ذات حسن وجمال وكانت مغنية ثم تابت عن الغناء وتزوجت برجلٍ صوفيّ وكانت بارعة في الجمال والفضل والأدب وتنظم الأشعار وتروي شيئاً من الأخبار وتكتب خطاً حسناً فائقاً وتروي ديوان البحتري وتعرف علم النجوم والنحو معرفة تامة .

وكانت مع هذا الفضل مولعة بمحبة شبان الفقهاء والصوفية وليس لها في غيرهم أرب . وكانت اذا علمت ان لأحد منهم أدنى ثروة أقبلت عليه ومالت بكليتها اليه ثم جلبت عقله بشعرها ومراسيلها وحسن عبارتها وعذوبة منطقها وأظهرت له المودة الزائدة حتى يصبو لها قلبه ويطير الى محبتها لبه فاذا علمت انه وقع في شباكها وسقط في شراكها سلبت حينئذٍ ما في يده بحسن توصلها ولطافة حيلها ثم استبدلت به غيره وكان هذا شعارها أبداً فلما سكنت في جوارها وصرت قريباً من دارها سوّلت لها نفسها ان تخدعني بتملقها كما فعلت بقوم آخرين فكتبت اليَّ رقعة تتشوق الى زيارتي وتطلب محادثتي فكتبت اليها اعتذر عن تخلفي عن زيارتها وأذكر لها اقلالاً وفقراً وعوائقاً شاغلة تمنع من زيارتها غير اني وعدتها الزيارة عند ذهاب العلل والعوائق فكتبتْ اليَّ رقعة تقول فيها هذه الأبيات :

فلان الدين قاضي الشام جمعاً ومن عمَّ البرية بالنوالِ
ومن بالعلم فاق على البرايا ومن يهدي الى سبل المعالي
أيحسن ان اهيم بك اشتياقاً وانت خليّ بالٍ لا تبالي
وان أشقى بحبك لا لشيء يقرّبني اليك سوى الوصال
وتمطلني بوعد كل يوم وتنطق حين تنطق بالمحال
أفي الشرع المطهر جاء هذا أجبني يا حبيبي عن سؤالي

قال فأجبتها من ذلك :

كتابك جاء يستدعي وصالي ويَنسبني الى قول المحال
ويزعم ان قلبك مستهام من الأشواق للنيران صالي
فيا من ليس تشبهها فتاة بأوصاف الملاحة والجمال
اذا سفرت فشمس ضحى تجلت بدت للناس من تلك الحجال
وان هي في النقاب بدت رأينا هلالاً بل اجلّ من الهلال
فديتك ليس يمنع منك الا خلائقك القبيحات الفعال
ودادك كله مكر وزور ومصيدة لألباب الرجال
اذا فارقت هذا كان هذا معدّاً في حبالك للوصال
فهذا من وصالك قد تخلى وهذا قد تورّط في الحبال
أأطمع في وصالك بعد هذا وأصفيك المودّة غير قالِ
ودادك واشتياقك لي ووعدي محال في محال في محال
على اني وحقك لست أبغي لوصل الغانيات سوى حلال

قال فلما قرأت الرقعة وسمعت الجواب آيست من نفوذ حيلها وبلوغ مرادها وعرفت اني قد عرفت خديعتها فأمسكت عن ذلك · اه

وانت ترى ان هذه القصة أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة ·

والكتاب على هذا النسق من الأخبار المروية والقصص المحكية وهو من القطع الصغير طوله ٢٠ سانتيمتراً وعرضه عشرة سانتيمترات وفي كل صفحة ١٧ سطراً والسطر مؤلف من ١٣ كلمة ولم يشر ملا كاتب چلبي صاحب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون اليه مما يدل على انه بخط المؤلف ·

على اننا نرجو ان نجد له نسخة ثانية عند بعض الهواة لاستكمال النقص الموجود بهذه النسخة فيكون ذلك من حسن التوفيق ·

(حيفا) عبد الله مخلص

تصحيح أغلاط كتاب البخلاء

اني من المعجبين بما خطه يراع الجاحظ نابغة الأدب العربي · وقد طالعت بشوق جميع ما أصدرته المطابع من كتبه ورسائله، الا كتابه البخلاء فاني كنت قرأت قبلاً بضع صفحات من طبعته الأوربية واحدى طبعتيه المصريتين فاعتراني الملل من كثرة ما فيها من كلمات مغلوطة وعبارات قلقة مبهمة · على ان ڤان ڤلوتن له فضل عظيم في تصحيح جانب من اغلاط النسخة الفريدة السقيمة وكتابة الحواشي المفيدة واحياء الكتاب بطبعه ونشره · ولما حصلت أخيراً على الطبعة الرابعة الدمشقية والأخيرة وجدتها تفوق اخواتها السابقات بفضل علماء أعلام وأدباء لغويين بذلوا [1] الجهد في تصحيح معظم ما بقي من الأوهام في الطبعات التي تقدمتها وكتبوا حواشي لما لم يقطعوا بصحته من الألفاظ وشرحوا ما غمض من المعاني · جزاهم الله خيراً · طالعت النسخة المطبوعة الدمشقية هذه فلم يعترني الملل كالسابق · ولكني وجدت كلمات وعبارات مغلوطة فاتت المصححين فأشرت اليها في هامش الكتاب وأنا متابع القراءة · ولما رأيتني قد أشرت على عدد من الكلمات لا يستهان به وشجعني مكتب النشر العربي الدمشقي بقوله في أول الكتاب : « ونحن مع شدة ما بذل على هذا الكتاب من جهود لا نزال نرى انه يحتاج الى عناية علماء العربية ومشيخة ادبائها ، وها نحن نرسله بين ايدي القراء آملين ان نعيد طبعه بتحقيق اوسع لما اشتبه من الفاظه وتعابيره وجمله ، راجين من كل من يرى ملاحظة جديرة بالتسجيل ان ينبهنا اليها في صحف الأدب ومجلاته ··· » ، اخذت الكرة وصرت ابحث بجد وصبر عن ما استعصى علي في بدء الامر · فحصلت لدي هذه التصحيحات اعرضها على صفحات مجلة المجمع العلمي العربي القراء حسب طلب مكتب النشر ·

(١) أقول — وأنا أحد الذين نسب اليهم تصحيح الطبعة الدمشقية ونشرها — اني كتبت مقالاً في مجلة (الرسالة) المصرية (سنة ٧ ص ١٩٣٩٠) أبنت فيه مقدار علاقتي بتصحيح هذه الطبعة، ونوع المساعدة التي قدمتها لمكتب النشر الذي نشرها · المغربي

واني اعترف ان جانباً من هذه التي سميتها تصحيحات ما هي الا ترجيحات ضممت رأيي فيها الى رأي احد المصححين انفرد به وذكر في الهامش او تصحيح غلط مطبعي . على ان هذا الجانب صغير بالنسبة لتصحيحاتي الباقية التي احسبها تصحيحات حقيقية .

أرجو ممن ينظر في مقالي هذا ان يضع أمامه نسخة من الطبعة الدمشقية كي يتمكن من تتبع الصفحات والسطور التي أشير اليها ومن قراءة الكلام الذي يدور حوله البحث . وسأضع الكلمات المراد تصحيحها وكذلك الكلمات المراد استبدالها بين قوسين فاصلاً بينهما بخط افقي .

جاء في ص ٣ ، س ٢ ، (والمزاحمة) جماماً — (والراحة) كما في (ف ، م ، ن) .

٣ — ١٣ (وذكرتُ) ملح الحزامي — يظهر من مطالعة اول الكتاب ان الجاحظ لم يكتب كتابه هذا الا بعد ان حرضه على كتابته احد اصدقائه برسالة ارسلها اليه . ولم يذكر الجاحظ اسم صديقه هذا . والمفهوم انه كان رجلاً ذا منزلة واطلاع على اللغة والادب . فقد قال الجاحظ قرب الانتهاء من كتابه ص ٣٧٤ ، س ٨ مخاطباً اياه : « وليس يمنعني من تفسير كل ما يمر ، الا اتكالي على معرفتك ... » فبعد ان دعا الجاحظ لصديقه بقوله : « تولاك الله بحفظه ... » قال : « ذكرت ، حفظك الله ، انك قرأت كتابي في تصنيف لصوص النهار ... وذكرت ان موقع نفعه عظيم ... وقلت اذكر لي نوادر البخلاء ... » الى ان قال وذكرت ملح الحزامي ... وهكذا يذكر الفقرات الأساسية الواردة في رسالة صديقه ليتخذها مواد وفصولاً لكتابه . ولا يبدأ بكتابه البدء الحقيقي الا في ١٠ — ٧ حيث قال : « فأما ما سألت من احتجاج الاشحاء ... » وعليه يجب قراءة (وذكرت) الموضوعة البحث بفتح التاء بصيغة المخاطب لا بضمها ، كما قال (غ) في الحاشية .

٣ — ١٥ وكل ما (حضرني) من اعاجيبهم — سياق الكلام ينبئ ان كلمة حضرني كانت في الأصل (حضرك) غيرها احد النساخ فضولاً وخطأً منه بعد ان قرأ كلمة (ذكرت) المبحوث عنها أعلاه بصيغة المفرد المتكلم .

٤ — ٧ ولِمَ (تتابعوا) في البخل — (تتايعوا) . التتايع ركوب الأمر على خلاف الناس والتهافت . (القاموس) .

٤ — ١٥ (وكيف يفطن) عند الاعتلال له — بعد ان ترك استعمال صيغة الجمع الغائب ورجع الى صيغة المفرد الغائب ، صار من الواجب اعادة كلمة البخيل او الشحيح ، فيقال (كيف يفطن البخيل) .

٥ — ٩ ولم جاز ان يبصر بعقله البعيد الغامض ويعمى عن القريب (الجليل) — يقابل الغامض (الجلي) ، لا الجليل .

١٠ — ١٠ وعلى ان الكتاب أيضاً يصير أقصر ويصير (العار) فيه أقل - (العناء)

١١ — ٥ ان طول البكاء يورث (العماء) — (العمى) .

١٢ — ٧ وقد ضحك النبي صلى الله عليه وسلم (وفرح) وضحك الصالحون (وفرحوا) — (ومزح) ، (ومزحوا) . يؤيده ما جاء في الصفحة نفسها . س ١٥ : فالناس لم يعيبوا الضحك الا بقدر ولم يعيبوا المزح الا بقدر .

١٦ — ١ وهذا كتاب لا اغرك (منه) — (به) . جاء (ما غرك بربك) .

١٣ — ٨ ولا هي (مفيدة) اصحابها — (مقيّدة) اصحابها اي دالة عليهم كما قال (ن) في الحاشية .

١٣ — ١٢ الزق نادرة بأبي الحارث (جمين) — (جميز) جاء في التاج في مادة جمز : (... وابو الحرث جمين كقبيط المدني ضبطه المحدثون بالنون والصواب بالزاي المعجمة . أنشد ابو بكر بن مقسم :

ان ابا الحرث جميزا قد أوتي الحكمة والميزا

فهذا تصحيح مدعم بالقافية . وهذا هو الذي ذكره الجاحظ فقد قال عنه صاحب التاج : (صاحب النوادر والمزاح) .

١٤ — ١٣ فان كانت لائمة او (عجز) — لعلها (غمز) . وهو السعي بالشر .

١٦ — ١٠ فلا الصدر المبسوط (بلغتم) — (عرفتم) كما في الأصل المخطوط .

١٧ — ٦ (إملكوا) العجين — (أملكوا) بفتح الألف .

١٨ — ٨ (على) عبد — (عن) كما قال (غ) .

٢١ — ٩ وقد علمنا ان الجديد (في موضعه) دون الخلق — (في غير موضعه)

٢٣ — ١ لا يفترن أحد بطول عمره ... (ان يرى أكرومته · ولا يخرجه) ذلك الى اخراج ماله من (يديه) — (وبأن يرى كُبرَ ذريته ، فيخرجه) واحسن منه (فيدعوه) عوض فيخرجه .. من (يده) · أي لا يفترن احد بكذا وبكذا وبان يري ذريته قد كبرت ·

٢٣ — ٨ اضعف ما كان عن (الطلب) وأقبح ما يكون به (الكسب) — توضع كلمة (الكسب) مكان الطلب و (الطلب) مكان الكسب فيستقيم المعنى · ويؤيده قول العقد : (وأقبح ما كان به ان يطلب) أي ان يستعطي ·

٢٤ — ٥ وان من لم يحسب (ذهاب) نفقته — ذهاب من زيادات النساخ · يؤيد ذلك قول العقد : (من لم يحسب نفقته لم يحسب دخله) فليس فيه كلمة ذهاب ·

٢٤ — ٨ ان كسب الحلال [مضمن بالانفاق] في الحلال — [يضمن الانفاق] كما في العقد

٢٥ — ٥ ويحفظكم [لآبائكم] — [لآبائكم] بكسر الألف الأولى كما في [ف] ·

٢٧ — ٢ [وقلتم] — [فقلتم] ·

٢٧ — ٨ لأن المال به [يغاث العالم] — [يفاد العلم] كما ورد في العقد ·

٢٨ — ٢ [وقلتم] — [فقلتم] كما في العقد ·

٢٨ — ١١ قيل [فما ينفعك] من ذلك ؟ قال : [لكثرة] من يخدمني عليه — [فما نفعك] ، قال [كثرة] ·

٣٠ — ٥ وتلقّط [عرنداً من بريم فقال] — وتلقّط [عمرُ مداً من برٍ ثمّ قال] · مداً أتت في المخطوطة صحيحة ·

٣١ — ١ يوضع نقطة بين كلمتي معيشته وقلتم كي لا يختلط كلام ابي الدرداء مع كلام سهل بن هرون ·

٣٤ — ١ [بحضرة] قرية الاعراب — [بخضرة] كما في [ت] ·

٣٤ — ٩ ولولا انك تريد [أكثر] — تريد [الغبن] ·

٣٥ — ١٤ [وعلى] ان العود — [واعلم] ان العود ·

٣٦ — ٥ فقال له [الشيخ] — فقال له : [يا شيخ] · المروزي يخاطب الشيخ ·

٣٦ — ١١ [لا ينفك] من احراقه النار — [لا تنفك] من احراقه النار . وأحسن منه لا تنفك النار من احراقه .

٣٦ — ١٤ [أكثره] — [أكثر] .

٣٧ — ١ [واخرى] — [فوق اخرى] . يؤيده قوله: حتى ترى السفلى ملآنة دهناً .

٣٧ — ٣ [وتصويبها] — لعلها [وتعديلها] .

٣٧ — ٥ وهم [على حالٍ] يستخلفون شيئاً — وهم [على كل حالٍ] .

٣٨ — ١٢ [وأملحهم] بخلاً — [واقبحهم] . البخل لا يوصف بالملاحة .

٣٨ — ١٣ وأشدهم [ادباً] — [رياءً] . والدليل على ريائه ادعاؤه صيام الدهر منذ اربعين سنة

٣٩ — ٤ ما سمعناه من [مشايخنا] — لا بأس بالقاء [مشيختنا] كما في الأصل .

٤٠ — ٢ [قال] — [فقال] .

٤٠ — ٣ [بارون] — [بيرون] ومعناه خارج أو خارجاً بالفارسية .

٤٠ — ٤ [نشناسيم] — معناه لا نعرف . والصواب [نشناسيم] لم أعرف .

٤٣ — ١ ومن [الرشاء] — [الرشا] مقصوراً جمع الرشوة .

٤٣ — ١ وكان [حقيّاً] — [حفيّاً] من الحفاوة . جاء في التاج : هو حفي أي برّ مبالغ في الكرامة . والتحفي الكلام واللقاء الحسن . ودليل حفاوته بعد رده السلام قوله للذي مرّ به هل عافاك الله .

٤٣ — ٥ جردقتان — لا تصحيح هنا . جردقة وجرذقة كلاهما وارد .

٤٤ — ١٣ [الأمر] فيما نحن فيه — [الآيين] . وهي كلمة فارسية معناها الرسم والعادة . وقد وردت في المخطوطة غير كاملة النقط . وستأتي في الصفحة التالية س ٢ وقد كتبت هناك [بيان] غلطاً .

٤٥ — ١١ اما ان يكون [خالداً اخا] مهرويه — هنا يجب ابقاء ما ورد في الأصل على حاله ، وهو [خالد أخو] . وهذا يكون من قبيل ما ذكره الجاحظ في ٦٤ — ١٢ بقوله : وان وجدتم في هذا الكتاب لحناً او كلاماً غير معرب ولفظاً معدولاً عن جهته ، فاعلموا انا انما تركنا ذلك لأن الإعراب يبغض هذا الباب ويخرجه من حده ...

٤٦ — ٢ [قد يستطار له] — احسن منه [كاد ان يستطير به] كما ورد في تعليقات [ف] نقلاً عن الخطيب .

٤٧ — ٨ لو [لا] انني ابني مدينة — اظن ان لا هنا زائدة .

٤٨ — ٣ [توقي من الناس] — [أوَقى من اليأس] كما في الأصل . يعني ان اليأس من الخلف والعوض جُنّة تقي الانسان من اخراج المال من يده .

٤٨ — ١٠ اللص كان يصنع بي اكثر من هذا — هذه جملة استفهامية بلا اداة استفهام ، فيجب وضع اشارة الاستفهام في آخرها ووضع الكلام الذي يعقبها في رأس السطر الذي يلي ، لأن كلام المروزي ينتهي هنا .

٤٩ — ٩ [إن اناساً] — [ان ناس] كما في الأصل المخطوط . ان الجاحظ يحكي هنا أيضاً قول القائل كما هو .

٥٢ — ٩ [وعلقت المعصفر] — [ودافت العصفر] . الدوف الخلط والبل بماء ونحوه . وقد ورد العصفر غير مغلوط في الأصل المخطوط .

٥٢ — ١١ [انى] هذا يا مريم — لا بد انها كانت [انى لك] لكمال النكتة .

٥٣ — ١ [وكفيتني] — في المخطوطة [وكفيتيني] . ولعلها تدخل في جملة ما ينقله الجاحظ من قول القائل دون تغيير .

٥٤ — ٨ [الشاهنج] — [النشاستج] . وهو النشا معرب من نشاسته الفارسية والنشا مقتطع منها

٥٥ — ١٣ قيل في الحاشية على [المرقشيثا] : لم نعثر على معناها في المعاجم المعروفة — ذكرتها كتب مفردات الطب . قال ابن سينا في القانون : حجر هو اصناف ، ذهبي وفضي ونحاسي وحديدي . وكل صنف منه يشبه الجوهر الذي ينسب اليه في لونه . والفرس يسمونه حجر الروشنا أي حجر النور لمنفعته للبصر . اهـ . منه اخذ الافرنج كلمة Marcassite ويسمي بوريطس أيضاً من اليونانية Pyrites أي حجر النار . وبالفرنسية Pyrite .

٥٥ — ١ [القطنة] — [العطبة] . في التاج : والعطبة بالضم خرقة تؤخذ بها النار . قال الكميت :

نارًا من الحرب لا بالمرخ ثقبها قدح الأكف ولم ينفخ بها العطب

٥٧ — ٢ [والكيران] — [والكيزان] جمع كوز . وذلك انهم يضعون بعض المؤن في الكيزان العتيقة ويعلقونها .

٥٧ — ٣ واما المصران [فانه] — [فانها] كما قال [غ] ولكن ربما نقل الجاحظ كلام معاذة العنبرية على علاته . انا نرى عوامنا اليوم يظنون ان المصران مفرد ويعتبرون المصارين جمعاً حال كونه جمع الجمع لمصير . فأرى ابقاء [فانه] على حالها .

٥٨ — ١ [وقذى في عيني]، في المخطوطة [وبدأ يبر فى عيى] — [وقذى يمض في عيني] .

٥٨ — ١ [يعادني] وفي المخطوطة يعودني — [يعودني] عامي من كلام معاذة ايضاً ، يبقى كما هو .

٥٨ — ٧ تلك [الشاة] — لا حاجة لزيادة كلمة الشاة ، فهي معلومة بين السائل والمسئولة . ولذلك اقتصر على قوله تلك .

٥٨ — ١٣ [استلف] — [استسلف] واردة في التاج فلا حاجة لتبديلها .

٥٨ — ١٥ [فقال] — [وقال] .

٥٩ — ٣ [حمال] — [جمّال] كما في العقد . درهمان وقيراط تزيد عن اجرة حمال في ذلك الزمن على ما أظن .

٥٩ — ٧ [فضلاً] — [فضل] من نقل الكلام كما قاله صاحبه .

٦٠ — ١٠ [برشكاناً] — [بِرْ نَكاناً] . وردت برنكان في المخصص ٤ — ٨٠ وفي التاج أيضاً

٦٠ — ١٣ [لا يجوز !] — [لا يجوز ؟] . استفهام بلا اداة .

٦٢ — ٤ [الجفاف] — [الجَبّان] كما في الأصل . وهو الصحراء والمقبرة .

٦٣ — ٦ [الامى] — [الاشى] . اشى الكلام كرمي أشْيًا اختلقه .

٦٤ — ٩ وارخى عينيه [وفكيه] — [وفكه] ، لأن الفك الأعلى ثابت .

٦٤ — ١٢ وان وجدتم — كلام مستأنف يجب ان يكون في رأس السطر .

٦٥ — ٣ [الفي درهم] — [الفي الف درهم] كما في [ف ، ص] وكما هو مفهوم من سهام كل من الاخوين .

(الموصل) يتبع : الدكتور داود الجلبي

مخطوطات ومطبوعات

تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر

الجزء الأول بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

يرى الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك ان التأريخ الحقيقي للأمم انما هو تأريخ نهضاتها القومية ، وعلى هذا النحو من الرأي وضع تسعة كتب بحث فيها أدق البحث عن مجهودات مصر في سبيل تحريرها وتقرير حقوقها السياسية وأشار الى ما عانته من الآلام في هذه السبيل .

واذا أردنا أن ندرك آفاق المباحث التي جال فيها لحسبنا ان نعرف ما تستلزمه دراسة الحركة القومية من سعة الاطلاع على أنواع نظام الحكم التي تعاقبت على البلاد والاحاطة بعوامل التطور في نواحي الأمة كافةً : في سياستها واقتصادها وعلمها وأدبها واجتماعها .

الجزء الأول من كتب الأستاذ وعنوانه : تأريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، يشتمل على ظهور الحركة القومية في تأريخ مصر وبيان الدور الأول من أدوارها وهو عصر مقاومة اهل مصر للحملة الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ويتضمن هذا الجزء وقائع التأريخ القومي في ذلك العهد .

أما الفصول التي يحتوي عليها هذا الكتاب فعددها تسعة عشر فصلاً ، وهذا بعض موضوعاتها : نظام الحكم في عهد المماليك ، وتطور نظام الحكم في عهد الحملة الفرنسية ونظم الحكم التي أسسها نابليون في مصر والمجمع العلمي والمقاومة الأهلية في عهد الحملة الفرنسية والبحيرة والقاهرة والاسكندرية ورشيد وغير ذلك .

وفي الكتاب صور طائفة من المعارك وبعض الخرائط .

يظهر على كتاب الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك أثر التمحيص فاذا روى الجبرتي شيئاً يتعلق بمفاوضة نابليون لزعماء الشعب قابل المؤلف بين رواية الجبرتي وبين رواية المراجع الفرنسية ووضح ما تشتمل عليه هذه المراجع من خطأ وتحريف .

واذا أذاع نابليون بلاغاً لخص فيه السياسة التي عزم على اتباعها لم يأخذ

الكاتب بظواهر هذا البلاغ وانما يتغلل في بواطنه ويقابل بين ما تتضمنه هذه الظواهر من وعود وعبارات حسنة وبين ما تتضمنه البواطن من تهديد ووعيد فالمؤلف يغلب على أسلوبه في التأريخ التدقيق والتمحيص ·

شفيق جبري



تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك الجزء الثاني

يتضمن الجزء الثاني من تاريخ الحركة القومية في مصر الكلام على اعادة الديوان في عهد نابليون ونظامه في الدور الثاني وحملة نابليون على سورية وحوادث المقاومة الشعبية التي وقعت في مصر في اثناء غيبته وسياسته للشعب من عودته الى مصر حتى رحيله عنها واستخلافه الجنرال كليبر في القيادة العامة ووصف حالة مصر السياسية والاقتصادية والشعبية على عهد كليبر وابرام معاهدة العريش ونقضها ونشوب ثورة القاهرة الثانية واخمادها ومقتل الجنرال كليبر وتطور نظام الحكم على عهد خلفه «منو» وترادف الحوادث الى جلاء الفرنسيين عن البلاد ، وفي هذا المقام انتهى كلام المؤلف على نتائج بزوغ العامل القومي في أفق الحوادث السياسية في خلال الحملة الفرنسية وابتدأ الكلام على نتائجه بعد انتهاء الحملة واستطرد المؤلف الى ترجمة حياة زعماء الشعب في ذلك العصر وفي مقدمتهم السيد عمر مكرم الذي يعده الكاتب أكبر رجل ظهر بين رجالات مصر في فجر النهضة القومية ثم بين وجه الارتباط بين ظهور تلك النهضة وظهور محمد علي باشا وبسط الحوادث التي تعاقبت على البلاد بعد جلاء الفرنسيين ووضح تأثير العامل القومي في تطورها وما كان من ثورة الشعب على حكم المماليك وثورته على الوالي التركي ، وبهذا الكلام ينتهي الجزء الثاني فتنتهي الحلقة الأولى من تأريخ الحركة القومية في مصر ·

* * *

اتسع للمؤلف مجال التفكير والحكم في كتابه هذا فقد وقعت حوادث شتى مثل ثورة القاهرة ومقتل الجنرال كليبر وابرام معاهدة العريش ونقضها ولا ريب

في أن هذه الحوادث وأشباهها مقياس لحكم المؤلف وصحة نظره في التأريخ ، فلم يكتف المؤلف بمجرد رواية الحوادث وانما أعمل فكره فيها فتارة كان ينبه على فظائع الاستعمار وتارة كان يشير الى عدل المستعمرين في بعض المواطن وحيناً كان يقابل بين دولتين تعاقب حكمها على مصر الى غير ذلك من الأمور التي اذا دلت على شيء فانها تدل على استقلال فكر المؤلف وحريته وليس من الضروري ان ينظر الى الأمور نظرة كل رجل منا اليها ، فقد تختلف النظرات على اختلاف الرجال فقد رأى مثلاً في محاكمة سليمان الحلبي الذي قتل الجنرال كليبر كثيراً من العدل الفرنسي ورأيت في تنفيذ هذا الحكم القاضي باحراق يده اليمنى وتعليقه علي الخازوق وطرح جثته للطير شيئاً غير العدل ، وشيئاً يترفع عنه العدل ، ولكن المهم في هذا كله ان المؤلف يظهر عليه أثر استقلال الفكر في تأليفه .

ش . ج

عصر محمد علي

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

هذا هو الجزء الثالث من تأريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، وقد فصل المؤلف فيه الكلام على عصر محمد علي وبين كيف كان هذا العصر دوراً من أدوار الحركة القومية ، والأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك يعدّ عصر محمد علي صحيفة مجيدة من صحائف النهضة القومية ، فيه نشأت الدولة المصرية الحديثة وفيه تحقق الاستقلال القومي وفيه أنشئ الجيش المصري والأسطول المصري والثقافة المصريه والخلاصة فيه وضعت أسس النهضة العلمية والاقتصادية في البلاد فهو عصر استقلال وحضارة وعمران .

يتضمن هذا الكتاب سبعة عشر فصلاً موضوعاتها : الزعامة الشعبية في السنوات الاولى من حكم محمد علي والحملة الانجليزية سنة ١٨٠٧ واخفاقها واختفاء الزعامة الشعبية من الميدان وانفراد محمد علي بالحكم وحروب مصر في عهد محمد علي وفتح السودان

وحرب اليونان وحرب سورية والأناضول ومعاهدة لندرة ومركز مصر الدولي والجيش والأسطول والتعليم والنهضة العلمية وأعمال العمران والحالة الاقتصادية ونظام الحكم والحالة الاجتماعية وشخصية محمد علي والحكم على عصره وابراهيم باشا .

* * *

لا شك في ان القارئ يدرك من اطلاعه على هذه الموضوعات مقدار المجهود الذي بذله المؤلف في هذا الجزء من تأريخ الحركة القومية في مصر وهو مجهود ليس بقليل ، فان كل ناحية من نواحي مصر تكاد تتجلى في هذا الكتاب ، وقد أخذ المؤلف في كتابه هذا يخرج بعض الخروج عن أسلوب المؤرخ ويلجأ الى اللغة الشعرية في بعض فصوله وهي اللغة التي فيها شيء من الروح والحياة حتى تكون موضوعات التأريخ غير جافة ، ولما حلل شخصية محمد علي لم يقذف في تحليله بتمثال جامد وانما قذف بصورة رجل ناطق .

أبدى الأستاذ رأيه في مذبحة القلعة الشهيرة اي المذبحة التي قضى فيها محمد علي على المماليك واستخرج من هذه الحادثة حكمة فلسفية فقد أشار الى ان هذه المذبحة ادخلت الرعب على قلوب الشعب فضعفت قوته الخلقية والمعنوية وهذه مصيبة قومية كبرى ، وقد يكون المؤلف في كلامه هذا على شيء كثير من الحق ، فقد أنكر على محمد علي لجوءه الى الغدر في التخلص من المماليك وقد كان له مندوحة عن هذا الغدر ، الا ان رجال السياسة اذا أقدموا على عمل من طراز هذا العمل فانهم لا يهتمون بالنتائج الخلقية فيه اهتمامهم بنتائج النجاح لأن لهم قاعدة في هذه الأمور وهي : اذا لم تعجل على قتل عدوك عجل العدو على قتلك ، فالذي يهمهم قبل كل شيء الخلاص من عدوهم على أي وجه كان .

ش . ج

عصر اسماعيل

الجزء الأول بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

دخل الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك بكتابه هذا في غمار العصر الحديث من الحركة القومية في مصر فان عهد الخديوي اسماعيل اكثر العهود صلة بعصرنا وأقربها منا أثراً .

تتضمن هذه الحلقة الرابعة من تأريخ الحركة القومية الكلام على عهد عباس

وسعيد واوائل عهد اسماعيل ، ويرى المؤلف ان الحقبة من الزمن التي تولى الحكم فيها عباس الأول ثم سعيد ثم اسماعيل انما هي صفحة هامة من تأريخ مصر القومي لأنها بمثابة دور الانتقال من عصر محمد علي الى الثورة العرابية ·

انقضى عصر محمد علي وابراهيم بعد ان توطدت دعائم الدولة المصرية المستقلة وأنشئ الجيش المصري والأسطول المصري والثقافة المصرية ·

ثم جاء عهد عباس الأول ويراه المؤلف عهد الرجعية والنكسة لأن فيه وقفت حركة التقدم وفترت النهضة ·

ثم كان عهد سعيد وهو عهد نهضة وطنية ولكن الى جنب هذه النهضة وقع تدخل الأجانب في أمور مصر فقد أقر سعيد انشاء قناة السويس على يد شركة اوروبية ولجأ الى القروض التي جرّت المصائب على البلاد ·

ثم جاء عهد اسماعيل وهو عصر طويل يتمثل فيه تأريخ مصر القومي والسياسي في ابان النصف الثاني من القرن التاسع عشر ويُعدُّ عصراً هاماً له أثره النافع لما انفسح فيه من الآمال ولما حدث فيه من رقي وعمران كما ان له أثره الضار في تطور الحركة القومية لما وقع فيه من الأخطاء والأرزاء التي أدّت الى التدخل الأجنبي فان مصر لا تزال تعاني عواقب أغلاطه فالتشريع المختلط قائم في مصر والأجانب متغلغلون في مرافق مصر والديون لا تزال تثقل الحكومة والشعب ، فهذه القيود كلها ترجع الى عهد اسماعيل ·

* * *

اذا كان من أعظم فوائد التأريخ استنباط العظات من حوادثه ووصل الحاضر بالماضي والأسباب بالمسببات والنتائج بالمقدمات فالأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك قد استنفد وسعه في استخراج هذه الفوائد مسترشداً بالتطورات التي تعاقبت على البلاد في عهد خلفاء محمد علي حتى انتهاء عصر اسماعيل ·

ومما يزيد في لذة هذا الجزء إشتماله على الكلام على الصحافة المصرية واعلام الأدب في عصر اسماعيل وعلماء الطب والجراحة والطبيعيات والفقه والقانون والفنون الحربية والبحرية والنهضة الفنية ·

ش · ع

عصر اسماعيل

الجزء الثاني بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

اختتم المؤلف في هذا الجزء الكلام على عصر اسماعيل ويتضمن كتابه ثمانية فصول تحتوي على وصف اعمال العمران ومأساة الديون والحركتين الوطنية والنيابية وخاتمة النزاع بين الخديوي اسماعيل والدائنين ونظام الحكم في عهد اسماعيل والحالات الماليه والاقتصادية والاجتماعية وشخصية الخديوي اسماعيل والحكم على عصره ٠

* * *

لا يزداد القارئ تدقيقاً في هذه المؤلفات الا ازداد اعجاباً بجهود المؤلف في سبيلها ، فلا يكاد ينفلت منه أمر من أمور العصر الذي يصفه ، فانه يتغلغل الى طبقات الناس فيراقب أطوارهم ويدوّن اقتباساتهم من المجتمع الاوروبي فيوضح طراز مساكنهم وتخطيطهم ويلاحظ مافقده البناء العربي من الخصائص بالقياس الى البناء الغربي ثم يوضح طراز ملابسهم وأنواع مآكلهم ورياضاتهم ونزعهم وميلهم الى المرح والحبور والى حضور الروايات. وقد يمتد بي نَفَس الكلام اذا شئت التوسع فيه ، وحسبي الاشارة في هذا التلخيص الوجيز الى مبالغة المؤلف في التدقيق فانه لا يقتصر على مراقبة أحوال العامة والخاصة ولكنه يتصفح أحوال الأسرة الحاكمة نفسها ويشير الى تخاطب أمرائها وأميراتها في دورهم بالتركية وعنايتهم باللغات الأجنبيه أكثر من عنايتهم باللغة العربية وقلة اعمالهم القومية والخيرية وايثارهم الحياة في خارج مصر على الحياة في داخلها وتنافسهم وتحاسدهم وغير ذلك مما يدلّ على حرية المؤلف في الرأي وبعده عن المداهنة والمصانعة في أمثال هذه المواقف وخصائصه هذه انما هي عنوان تجرده ونزاهته في التأريخ ٠

ش ٠ ج

تصحيح نهاية الأرب

جزؤه الرابع عشر

ص ٩ سطر ٦ قوله : (وقال ابن عباس فانهـا لتوجد اليوم تلك الريح الخ) المراد بالريح الرائحة وكان ينبغي تفسيرها لأن المتبادر من معناها الهواء الشديد . وقوله : (فانها) الفاء فيه للتفريع والمفرع عليه في (ص ٧ سطر ٩) عند قوله (وأروحت أجسادهم) اي تغيرت رائحتها وانتنت فقول ابن عباس إذن مؤخر عن موضعه الى هذه الصفحة سهواً . وكان الأصل هكذا (أروحت اجسادهم وقال ابن عباس فانها الخ) اي وكان من نتيجة ارواح اجساد أولئك القوم أن انتقلت تلك الرائحة الخبيثة الى اعقابهم .

ص ١١ سطر ١ (ملك يقال له آجاب) آجاب بالجيم كذا رواه بعضهم ونقل المصحح عن الطبري (آحاب) بالحاء المهملة وقوله هذا موافق لما جاء في اسفار اهل الكتاب . ويقال في اسمه ايضاً (آخاب) بالخاء المعجمة وكأنه بالمعجمة هو الأصل العبراني فلما عربته العرب نطقته بالحاء المهملة كما هو الدأب في تعريب الألفاظ العبرانية فاذا كان الأمر كذلك وجب ان يعوّل على (آحاب) بالمهملة لا آجاب بالجيم . وهكذا نقول في الأعلام الأخرى التي وردت في هذا الكتاب وقد كثر الخلاف في ضبطها : ينبغي ان يرجع فيها الى ما قاله أمثال الطبري من ثقات مؤرخينا ولا سيما اذا كان قوله معزّزاً برواية اهل الكتاب : فانهم مصدّقون في ما كان شأناً من شؤونهم ما لم يخالف الثابت في شريعتنا .

ص ١٢ سطر ١٠ (عمود من نور من لدن العريش في السماء) صوابه (حتى السماء) اذ ان (من) للابتداء فيجب ان تقابل بما يفيد الانتهاء وهو (الى) أو (حتى) ويحتمل أن يكون في الكلام لفظ ساقط ويكون الأصل (من لدن العريش ممتداً او مستطيراً في السماء) .

ص ١٣ سطر ٨ (الى أول قرية من قرى مدينتهم) الأظهر (من قرى مدائنهم) وإضافة (قرى) الى (مدائنهم) بيانية على معنى ان كل قرية من قراهم بمثابة مدينة

لكبرها وانفساح رقعتها وقولنا هذا ناظر الى ما مر في (ص ١٠ سطر ١٧ و ١٨) وهو قوله (وهم أي الجبابرة في سبعين قرية ٠ كل قرية منها مدينة) ٠

ص ١٤ سطر ١٦ (حتى قبضةالله) صوابه (قَبَضَهُ الله) بهاء الضمير ٠ وهو خطأ مطبعي ٠

ص ١٨ سطر ٩ (أذن الله في إظهاره عليهم وشفا غيظَه منهم) قوله (وشفا غيظَه) ضبطت الظاء بفتحة عليها لتكون (غيظه) مفعولاً لفعل شفا ماضياً وليس الأمر كذلك اذ لو كانت شفا فعلاً لكتبت بالياء لأنها من الباب الثاني اذ هو ناقص يائي يقال شفي الله فلاناً يشفيه لا شفاه يشفوه ٠ وشفا في عبارة المؤلف مصدر مضاف لما بعده معطوف على قوله قبله (إظهاره) فصواب العبارة هكذا (أذن الله في إظهاره وشفاء غيظه) ويصح حذف الهمزة تخفيفاً كما فعل في الأصل إذ قال (وشفا غيظه) ٠

ص ١٨ سطر ١٧ قوله (وهو رأى الصنم لا يزداد الا خموداً) بالخاء المعجمة كذا صححت عن أصلها الذي هو (جمودا) بالجيم ولا حاجة الى هذا التصحيح فان الكلمتين متقاربتان في المعنى بل ربما كانت (جمودا) بالجيم أشبه بما يستعمله بلغاء الكتاب في مثل هذا المقام، إذ الكلام في صدد عدم إجابة الصنم لتضرعهم ويقال لمن تؤنبه فلا يجيب (مالك كالحجر أو كالصنم جامداً لا تجيب) ولو قال (خامداً) جاز على قلة لأن الخمود للنار ٠

ص ١٩ سطر ١٩ (لأغيظنك في ابنك ولأميتنه في فوره هذا) صوابه (فوري) بياء المتكلم لأن فعل الأماتة الذي سيقع فوراً انما هو للمتكلم لا للغائب وصواب (في) ان تكون (من) فيقال (من فوري) لا (في فوري) إذ هو تركيب أشبه بتراكيب الأمثال التي لا تتغير قال الفيومي في المصباح (يقال جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره) اي من حركته التي وصل فيها ولم يسكن بعدها اه ٠ قال الزمخشري في الأساس : (قفلوا من غزوة وخرجوا من فورهم الى أخرى) ٠

ص ٣١ سطر ٤ قوله (يتوارثونه — أي التابوت — صاغراً عن كابر) الصاغر الذليل وضده الكابر وهو الرفيع الشأن او الذي فاق غيره في رفعة الشأن ٠ ويقال :

توارثوا المجد كابراً عن كابراً أي شريفاً بعد شريف . ويظهر ان هذا التعبير من قبيل الأمثال والأمثال لا تغير . وقد ذكره أرباب المعاجم بهذا التركيب وعلى هذا الشكل فقط ولم نرهم ذكروا (صاغراً عن كابر) وكأن من ابتدع هذا التركيب ظنّ ان (الصاغر) بمعنى الصغير و (الكابر) بمعنى الكبير على معنى ان الصغير تلقى المجد عن الكبير . وليس الأمر كما توهم وإنما معنى الصاغر والكابر ما قلنا . والمقام هنا اي في كلام المؤلف يستدعي ان يقال (كابراً عن كابر) اي ان التابوت العهد كان يقوم بحفظه وكلاءته نبي بعد نبيّ أو شريف بعد شريف من بني اسرائيل . أما ان صاغراً ذليلاً من شعب اسرائيل يقوم بحفظ التابوت بعد ان يكون في حفظ شريف منهم وكلاءته — فهذا غير مراد ولا متصور الوقوع فصواب العبارة ما قلنا وقالته المعاجم ونوارثنا استعماله كابراً عن كابر من شيوخنا وبلغاء كتابنا .

ص ٣٦ سطر ١٢ (فأتي بعصا وقَرَن فيه دهن القدس) قوله (قَرَن) مشكول هنا وفي صفحات أُخر بفتح الراء وعلق عليه المصحح قوله (القرَن بفتح القاف والراء المهملة الجعبة ما كانت ا هـ . وهذا التفسير خطأ والصواب (قَرْن) بفتح القاف وسكون الراء . والمراد قرن الحيوان الذي كان اليهود يتخذونه وعاء للزيوت والعطور كما يتخذون منه بوقاً ينفخون فيه داعين الشعب الى الصلوات (راجع قاموس الكتاب المقدس جزء ٢ ص ٢١٣) اما القرَن بفتح الراء فهو في العربية بمعنى الجعبة كما قال المصحح الفاضل والجعبة وعاء النبال وقد اشترط بعضهم ان تكون من جلد وبعضهم قال (ما كانت) اي سواء أكانت من جلد او من خشب مغشي بجلد وهي — كيفما كانت — لا تصلح لوضع الدهن فيها لأن الخشب يتشرب الدهن ويتسرب من شقوقه ومن شقوق الجلد . نعم تصلح الجعبة لوضع تمرات يتبلغ فيها المحارب او المسافر احياناً : ففي حديث عمير بن الحمام (فأخرج تمراً من قَرَنه) بفتح الراء اي من جعبته . ومثل هذا في تفسير كلمات أهل الكتاب إنما يرجع فيه الى علمائهم ومعاجمهم ما لم يكن هناك نصوص اسلامية تعارضه . وشراح التوراة قالوا في تفسير (قرْن الدهن المقدس) انه قرن حيوان .

ص ٣٧ سطر ١ (شاول بن قيس ٠٠٠٠٠ بن بنيامين بن يعقوب بن اسحق) شاول هذا هو الذي سماه القرآن طالوت فصواب (ابن بنيامين) ان تكون (من بنيامين) اي من سبطه وذريته كما في عبارة الكتاب المقدس الذي نقلها المصحح عنه في تعليقه . وانما قلنا هذا هو الصواب لأن الجدود الذين ذكرهم المؤلف بين طالوت وبنيامين ستة يعيشون عادة في نحو مئة وخمسين سنة وعلى الأكثر في مئة وخمس وسبعين وعلى اكثر الاكثر في نحو مائتي سنة مع ان بين طالوت وبنيامين في الواقع ونفس الأمر آماداً متطاولة : أليس ان طالوت كان في عهد داود كما كان بنيامين في عهد ابيه يعقوب وشتان زمن داود وزمن يعقوب وقد تخللها زمن موسى وهرون .

ص ٣٧ سطر ٣ (كان — طالوت — سقاء يسقي على حمار من النيل) هذا (اي كون طالوت سقاء من النيل) يحتاج الى نقل تاريخي صحيح يثبت ان سبطه عاش وقتاً ما في مصر وطالوت نفسه إنما نشأ وعاش في فلسطين وولد في إحدى مدنها القديمة وهي (صليع) او (رموت) الى جنوبي اورشليم فقول المؤلف او الناسخ (من النيل) صوابه (من النهر) وتحريف كلمة النهر الى كلمة (النيل) غير مستبعد على الناسخ المستعجل .

ص ٤٣ سطر ٢ (فكسرا يرتها وقطعا حبالها ووضعا التابوت فيها ورجعا الى ارضهما) الظاهر ان ضمير المثنى في هذه الجمل راجع الى الثورين المذكورين قبلها وليس هذا بمعقول فيكون الصواب فكسروا وقطعوا الخ ويكون ضمير الجمع راجع الى بني اسرائيل المحدث عنهم الا ان يدعى بأن الضمائر راجعة الى الثورين وانما فعلا ما فعلا من قبيل الخوارق الإلهية التي شذ ما وقعت في زمن بني اسرائيل ! !

ص ٥٦ سطر ١٠٦ (وقال الشعبي سمعت زياداً يقول : فصل الخطاب الذي أعطي داود — اما بعد . قال الأستاذ : وهو — اي داود — اول من قالها) من هو هذا الاستاذ الذي ذكرها يا ترى ؟ وعهدنا بلقب (الأستاذ) انه انما يستعمله المتأخرون في تعظيم علمائهم وشيوخهم اما في زمن الشعبي (القرن الأول للهجرة) فلم نسمعهم يستعملونه قط . وارجح ان كلمة الاستاذ محرفة عن (أسباط) ولأسباط من رواة الحديث ذكر في الروايات الواردة في تفسير المراد من كلمة (فصل الخطاب) في تفسير

ابن جرير الطبري عند آية (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) ما نصه (حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله وفصل الخطاب قال علم القضاء اﻫ . فلا يبعد — ونراه قريباً جداً — ان يكون صواب عبارة المؤلف هنا (قال اسباط وهو اول من قالها) فحرفها الناسخ الأصلي الى (قال أستاذ الخ) ثم اراد ان يزيل تنكيرها ويزيد في تعريفها فكتبها (الاستاذ) بزيادة ال التعريف

ص ٦٩ سطر ١١ (فنبسط له — اي لداود — فُرَش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها) قوله (فُرَش) مشكول بضم الفاء وفتح الراء فيكون جمعاً واحده فُرْشة كما ان (غُرَف) واحدها غرفة كما هو القياس في (فُعَل) جمعاً . ولا يوجد في لغة العرب (فُرْشة) مفرداً بمعنى ما يفرش من متاع البيت فينام ويجلس عليه ولا يجوز أن يكون صوابه (فُرُش) بضمتين لأنه يقتضي ان يكون مفرده (فراش) ككتاب والفراش ما يفرش لينام عليه وما بسط لداود انما كان لأجل ان يجلس عليه وينوح على خطيئته امام الشعب فلم يبق الا ان صوابها (فَرْش) بفتح فسكون وهو مصدر فَرَش لكنه استعمل بمعنى المفروش من متاع البيت ونجري نحن اليوم على هذا الاستعمال مذ نقول في الدار فَرْش كثير وهو مرادف لقولنا مفروشات . والمصدر إذا استعمل وصفاً استوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع .

ص ٧١ سطر ١١ (إذ مرَّ — ابشالوم بن داود — بشجرة فعلق يُرْنسه بها وخرج الفرس من تحته) لا يعقل ان يمرّ أبشالوم على فرس بشجرة فيعلق برنسه بالشجرة ويخرج فرسه من تحته واين بقي أبشالوم يا ترى حتى ادركه يوآب وقتله ؟ وانما صوابه ماورد في الكتاب المقدس ونحن ناقلوه من قاموس الدكتور بوست (جزء ١ ص ٢١) بنصه :

(وهرب ابشالوم وكان راكباً على بغل فمرَّ به من تحت بُطمة عظيمة فتعلق شعر رأسه في اغصانها ومر البغل من تحته وبقي معلقاً في الفضاء اﻫ) فعلق برنسه صوابه (فعلق رأسه) أي بواسطة شعره الكثيف الذي اشتهرت غزارته حتى كان اذا قصه بلغ وزنه مائتي شاقل . واختلف شراح الكتاب المقدس في حقيقة هذا الوزن والبَطمة الواحدة من شجر البَطم وهو شجر كالفستق جرما .

ص ٧٣ سطر ١ و ٢ (فسر [اي سليمان] لبني اسرائيل خطبة آدم) صوابه خطيئة آدم فانها هي التي ورد ذكرها في الكتب السماوية وهي التي أخرج آدم بسببها من الجنة فأشكلت واحتاجت الى ان يفسرها سليمان لشعب اسرائيل أما خطبته فلا نعلم ماهي؟

ص ٨٩ سطر ٨ قوله (ففرعت) بالراء صوابه (ففزعت) بالزاي . وهو خطأ مطبعي .

ص ٨٩ سطر ٢٠ (وألقيه على قرقور سفينتي) القرقور اسم للسفينة نفسها . ويأتي في الصفحة التالية [ص ٩٠ سطر ٧ و ٨] قوله [ملقى على رأس هذه السفينة] فكأن المؤلف أو راوي الخبر يريد ان يفسر لنا [قرقور] السفينة فسرها برأسها وعلماء اللغة لم يفسروا القرقور بالرأس . فلم يبق الا ان [القرقور] محرف عن [قَرْقَر] كجعفر ومعناه في اللغة ظهر السفينة .

ص ٩٠ سطر ٢٠ و ٢١ [حتى احتضنت بيضي واخرجت ولدي جحدني] صوابه حتى اذا احتضنت . . . جحدني . ليقع فعل جحد جواباً لإذا أو الصواب [فجحدني] بفاء التفريع .

ص ٩٣ سطر ١٦ و ١٧ [ثم امر بعد ذلك باتخاذ البيض والسيوف فكان عنده ١٢ الف درع] قوله [فكان] الفاء نابية عن محلها فإما ان يكون صواب [فكان عنده] [وكان عنده] واما ان يكون قبل [فكان] كلمة ساقطة وهي [والدروع فكان الخ].

ص ١٠٢ سطر ١٥ [فاجتمع له ما ينيف عن سبعين الف] صوابه [على سبعين الف] لأن أناف بمعنى زاد فيتعدى تعديته أي بعلى .

ص ١٠٣ سطر ٣ [انه مر — اي سليمان — بوادي السدير : واد من الطائف] لا أظن الطائف الا محرفا : لأن سليمان انما يقصد وادي النمل [الواقع بين بيت جبرون وعسقلان] كما نقل المصحح الفاضل عن ياقوت . او صوابه [الواقع بين بيت جبرين وعسقلان] وكل هذه الأماكن في فلسطين . وقد مرَّ بها سليمان . فما شأنه وأرض الطائف في الحجاز . اللهم اذا ادعى مدعٍ بأن الملائكة نقلوا وادي النمل من الطائف الى تحت مواطئ أقدام سليمان !!

ص ١٠٨ سطر ١١ [ومع العفاريت طابع خاتم سليمان] الطابع هو الخاتم نفسه فكأن الخاتم ذكر في الهامش تفسيراً للطابع فألحقه الناسخ به والعادة ان توضع الكلمة المفسرة بين هلالين. هكذا (خاتم) .

ص ١١٧ سطر ١٨ [قد أخطلوا الرأي في عزمهم على الحرب] : في المصباح [خطل في منطقه ورأيه أخطأ وأخطل في كلامه لغة اهـ] فأخطل بالهمزة انما يستعمل مع الكلام لا الرأي فصوابه إذن [قد خطلوا في الرأي] متعدياً بحرف الجر [في] لا بنفسه او ان [أخطلوا] محرفة من [أخطأوا] الذي يتعدى الى مفعوله بنفسه . إذ يقال : أخطأ الطريق . وأخطأ الصواب . ومثلها أخطأوا الرأي .

ص ١١٨ سطر ١٤ و ١٥ [ومئة غلام امرد : لكل غلام ضفائر كضفائر النساء ومئة وصيفة مضمومات الشعر] صواب [مضمومات] [مطمومات] بالطاء ففي كتب اللغة [طمَّ شعره اذا جزه او عقصه فهو شعر مطموم] فعلت بلقيس ذلك بوصيفاتها لكنَّ شبيهات بغلمانها الذين لا شعر لهم كما شبهت غلمانها بوصيفاتها مذ جعلت لهم ضفائر . والناس في عهد بني العباس جروا على هذه العادة البلقيسية فكانوا يتخذون الجواري المطمومات ويلبسونهم ملابس الغلمان وأقبية ومناطق ويسمونهن [الغلاميات] وقال الحسن بن هانئ في صفتهن :

حوراً طلعن مؤنثا ت الدلّ في زيّ الذكور
اصداغهن معقربا تٌ والشوارب من عبير

ص ١٢٥ سطر ٨ و ٩ [كنتَ اليوم عندي وأنت تنظر الى الرجل نظراً شافياً حتى خاف] صوابه [شافناً] بالنون قال القاموس [شفنه نظر اليه بمؤخر عينيه تعجباً فهو شافن] وهذا المعنى هو الذي يقتضيه السياق : إذ ان ملك الموت أُمر ان يقبض روح هذا الرجل في الهند ثم رآه عند سليمان في فلسطين فكيف لا ينظر اليه متعجباً . أما (نظراً شافياً) فله معنى ولكن غير مراد هنا . على ان وصف النظر بالشفاء لم يرد في المعاجم ولم نسمعه في كلام بلغاء المتقدمين ولعل كلمة (نظراً) زائدة .

ص ١٢٧ سطر ١ [لنوجعنك ضرباً ان لم تَرُح عنا] راح يروح بمعنى مطلق الذهاب لهجة شامية مستعملة اليوم ويظهر أنها كانت مستعملة في زمن المؤلف ايضاً . أو صوابه [تبرح عنا] ففي كتب اللغة برح مكانه زال عنه . فهو متعدٍ بنفسه . ونقل صاحب اقرب الموارد انه يتعدى بعن أيضاً . فقوله هنا [تبرح عنا] اما ان

تكون [عنا] محرفة من [منا] اي من مكاننا · او أن فعل [تبرح] قد ضمن معنى فعل زال عنه يزول فعدى تعديته فمعنى [تبرح عنا] [تزل عنا] والتضمين بشروطه طريق مطروق · واستعمال مألوف ·

ص ١٣٨ سطر ٩ قوله [أنتِ الذي على وجهكِ هلاكي] صوابه [أنتِ التي] لأنه خطاب للخرنوبة المؤنثة ·

ص ١٤٠ سطر ٣ قوله [فوقع في البيت فلم يحترق] او الصواب [فوقف] بدلالة السياق فان الواحد من الجن كان اذا مرّ في محراب سليمان مروراً وسليمان متكئٌ في البيت على عصاه احترق واخيراً مرّ احدهم فوقف فلم يحترق فعلموا إذ ذاك موت سليمان · فوقع لا معنى لها هنا ·

ص ١٤٤ سطر ١١ [حول بيت المقدس وايليا] صوابه [ايليا] من دون واو العطف لأن ايليا هي بيت المقدس فكان يحسن وضع ايليا بين هلالين وهذا كما مرّ في [طابع خاتم سليمان [ص ١٠٨ سطر ١١] ·

ص ١٥٥ سطر ٢ أخذ بختنصر يجلس في مجالس أهل الشام ويحضهم على غزو بابل (حتى انتفذ مجالس اهل الشام) قوله [انتفذ] بالذال المعجمة غير صحيح وصوابه [انتفد] بالمهملة يقال : انتفد حقه استوفاه · ومعنى انتفد مجالس أهل الشام انه استوفاها واستوعبها كلها فلم يدع مجلساً لم حتى جلس فيه وكلم أهله · ويشبه ماقلناه في [انتفذ] و [انتفد] ما جاء في اللسان وخلاصته [في حديث ابن مسعود : انكم مجموعون في صعيد واحد ينفذكم البصر على معنى ان البصر يأتي عليهم كلهم ويجاوزهم قال ابو حاتم اصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالدال المهملة اي يبلغ البصر أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم اهـ] ورواية الحديث [ينفذهم] بالمعجمة من [نفذ] الثلاثي اما ما هنا [نهاية الأرب] فهو [انتفذ] ثلاثي مزيد ولم اعثر عليه في المعاجم وهذا يؤيد ان الصواب [انتفد] بالمهملة ·

ص ١٥٥ في ذيل هذه الصفحة تعليقان وقع فيهما خطأ في التقديم والتأخير فالتعليق الأول [اعني اكارع الأرض] رقمه واحد لا اثنان · واصل المتن سطر ٥

هكذا [اكثر ارض الله كراعاً ورجالا] فعلق المصحح على كلمة [كراعا] قوله [أكارع الأرض اطرافها القاصية] هذا التفسير صحيح ولكن الأكارع الجمع ليست مرادة للمؤلف ولم يقلها حتى نفسرها وانما قال [كراعاً] بالافراد وهو المراد في مثل هذا المقام : إذ معنى الكراع مستدق الساق من الدواب ويكنى بالكراع عن الخيل المكنى بها عن الفرسان فقوله [أكثر اهل الأرض كراعاً ورجالاً] بمثابة قولهم [فرساناً ورجالاً] وهذا التعبير نفسه وقع في [ص ١٥٤ سطر ١٧] وهو قوله : [اكثر خلق الله فرساناً ورجالاً] .

ص ١٥٩ سطر ١٩ قوله [يكون أشد الملوك] هذه الجملة مؤخرة عن تقديم ومحلها في السطر قبلها بعد قوله [يكون بعد ابنك] كما هو ظاهر .

ص ١٧١ سطر ٨ [فانطلق إلى حضيرة التوبة] قوله [حضيرة] بالضاد الأشبه في مثل هذا المقام ان يقال [حظيرة] بالظاء المشالة واصله الموضع يحاط عليه بحواجز تأوي اليه المواشي خشية البرد عليها ثم تجوّز به عن كل مأوى مقدس ومسكن مكرم حتى قالوا [حظيرة القدس] و [حظائر القدس] ويقال في الدعاء [أحله الله حظيرة القدس] . وهذا كالكعبة المكرمة أصل معناها كل بيت مربع ثم استعملت في ما كان اقدس البيوت وأشرفها .

ص ١٨٩ سطر ١٧ و ١٨ [وأرفع عنهم .... واجعل لهم] صوابه وارفع عنها او عنهن واجعل لها او لهن لأن ضمير [هم] خاص بالعقلاء ومرجع الضمير البهائم . وقوله في سطر ١٨ [كيلا يكرهن] الظاهر ان يكون الصواب [كيلا يكدّوهن] بالدال اي يتعبوهن . من كدّه اذا أتعبه . يقال [كدّ لسانه بالكلام وقلبه بالفكر]

ص ٢٠٣ سطر ١٣ [عبرت بنو اسرائيل بعد ما عمرت الشام وعادوا اليها] صوابه [غبرت بعد ما هجرت] ومعنى [غبرت] بالغين المعجمة بقيت في ارض بابل وأمر بختنصر ومكثت ثم ما شاء الله ان تمكث بعد ان هجرت بلاد الشام بتسليط الله لذلك الجبار عليهم وعادوا اليها اي الى بلاد الشام الخ ويحسن ان يصحح فعلا [غبرت وهجرت] بقولنا [غبر بنو اسرائيل بعد ما هجروا] بواو الجماعة الراجع الى بني اسرائيل : لأن تذكير الفعل مع جمع المذكر السالم واجب ولذا خطأوا

الحريري في قوله [فحارت الحاضرون لبداهته] وصوابه حار الحاضرون . وناقشوا الزمخشري في بيتيه المشهورين[إن قومي تجمّعوا .... كل جمع مؤنث] فقالوا ليس كل جمع مؤنث فان جمع المذكر السالم يعتبر مذكراً ولذا وجب تذكير فعله .

ص ٢١٤ ؟ سطر ٣ [ليعلقوا فيها دوابهم] فيها أي في [الأواري] وهي الدرائب التي تحبس فيها الدواب وصواب [ليعلقوا] بالقاف [ليعلفوا] بالفاء من العلف وهو إطعام الدابة . نعم : [العليق] بالقاف يكون بمعنى علف الدابة غير ان فعله وهو [علق يعلق] معناه أن يمد البعير مشفره الى اعلا الشجرة ويرعى من ورقها قال صاحب النهاية في تفسير حديث [إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة] أي تأكل وهو في الأصل للإبل إذا أكلت شجرة العضاه . فنقل الى الطير اه] ولا يخفى ان الطير حينما تنقر الأثمار من فوق الأشجار تكون شبيهة بالإبل التي تمد اعناقها وتتناول قوتها من أعالي الأشجار . والمؤلف يقول : إن المسافرين من بني اسرائيل بنوا أواري اي زرائب لدوابهم بين نخلات لاجل أن تتناول من العلف ما يسد جوعتها . ولا يتصور من هذه الدواب وهي محبوسة في الدرائب المبنية بين أشجار النخيل ان تعلق وانما هي تعلف .

ص ٢٤١ سطر ١٠ قوله [ليس عليها فلوساً ولا شوك] صوابه فلوس بالرفع .

ص ٢٤١ سطر ١٤ [قال شمعون انت أولى يا روح الله] يقتضي ان يكون قبله كلام ساقط مثل [فقال عيسى ليقم أحدكم فيكشف عن المائدة قال شمعون الخ] وما قلناه من التقدير مصرح به قبل سبعة أسطر .

ص ٢٥٤ سطر ١٠ [هذا الشيخ الأجلغ] صوابه [الأجلح] بالحاء المهملة ومعناه هو ما قاله المصحح الفاضل .

ص ٢٠٦ سطر ١٠ [فقلت لتوما] صوابه [فقال لتوما] كما يقتضيه سياق القصة

ص ٢٥٧ سطر ١٢ قوله [وسأله كيف يلعب] الظاهر ان يكون الصواب [وعلّمه كيف يلعب] اي ان لوقا علم الغلام كيف يلعب بدليل قوله بعد [فغلب] اي الغلام جميع الغلمان . الا أن يقال : ان ضمير الرفع في [سأله] راجع الى الغلام

وضمير النصب الى لوقا ويكون المعنى [وسأل الغلام لوقا كيف يلعب فعلمه لوقا فغلب الخ . إذن يكون في الكلام جملة ساقطة وهي قوله [فعلمه لوقا] .

ص ٢٦٥ سطر ١٩ [ففزع من روعها أهل الشام] صوابه [ففزع من وقعها أي وقع تمثال الثور المتخذ من نحاس وفي جوفه جرجيس . ولا معنى لقوله [ففزع من فزعها]

ص ٢٧٥ سطر ١٠ [ويكون مسخاً] صوابه [مسخ] بالرفع فاعل لفعل [يكون] التام اي يقع مسخ في البشر كما وقع هبوب ريح وصيحة . وهو صريح الكلام السابق . ولو جعلنا [يكون] ناقصة و [مسخاً] بالنصب خبرها جهلنا مرجع الضمير في [يكون] الذي هو اسمها .

ص ٢٧٩ سطر ١٤ (فيجئرون) صواب كتابته (فيجأرون) بهمزة على ألف لأن الجؤار اذا كان بمعنى رفع الصوت بالدعاء كما هنا كان من باب (منع) وكانت عين مضارعه مفتوحة . وعهدنا بالهمزة المفتوحة ان يكون كرسيها الفاً اللهم اذا كان بدا لمعلمي الرسم في عصرنا رأي جديد في رسم الهمزة التي حيرت المتأخرين كما حيرت (حتى) المتقدمين .

ص ٢٨٢ سطر ١٢ (حتى ينزل عند الظريب الأحمر) ضبط [الظَريب] كقتيل وصوابه [الظُرَيب] تصغير [ظرب] على وزن كتف بمعنى الجبل الصغير كما في النهاية لابن الأثير .

ص ٢٨٥ سطر ١٥ [فاذا هي بعصاي هذه كذا وكذا] الظاهر ان يكون الصواب [فاذا هي أشبه بعصاي هذه] فتكون كلمة [أشبه] ساقطة . وقوله [كذا و كذا] لعله يريد ان شبهها بعصاه من جهة كذا وكذا كالطول والثخانة مثلاً . على ان في الكلام غموضاً فليرجع الى كتب السنن .

ص ٢٨٩ سطر ١٠ [يوم لا يُرضى الا المغفرة] الأظهر ان يكون صوابه [لا يُرجى] ان ينقطع الرجاء من كل مأمول يوم القيامة الا من مغفرة الله تعالى .

ص ٣٢٦ سطر ١١ وخرج يرتاد موضعاً صالحاً لبناء الهيكل حتى وجده [لحط الهيكل هناك] صوابه [خط] بالخاء المعجمة وتخطيط البناء رسمُ حدوده وتعيين غرفه ومقاصيره وعما قيل في الرثاء :

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفعنا الدين والدنيا معـا

ص ٣٣٨ سطر ٩ [ولا أقوم قدودا . ولا أرق أخصارا وأظهر أردافا] قوله أخصارا خطأ من المؤلف في الغالب . وإلا فإن الخصر — وهو المراد هنا قطعاً — يجمع على خصور قياساً . وقد صرح به في اللسان والقاموس والمصباح . ولعل صواب أرقّ أدقّ .

(فائدة) في السطر الأول من ص٣٩٦ قوله [وأما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود] وقد ورد هذا الحديث بهذا اللفظ في النهاية في مادة [حطم] وقال في مادة [حمّ] الحُممة الفحمة وجمعها حُمَم . يعني كغرفة وغرف وبناء عليه تكون [الحُمم] بمعنى الفحمات أو هي مرادفة للفحمات . ويكون الظاهر إذا أريد وصفها بلون السواد أن يقال الحمم السود لا الأسود كما يقال الفحمات السود لا السوداء : لا لأنه لا يجوز عربيةً بل لأنه خلاف الأفصح الذي ورد استعماله في القرآن الكريم ويمكن تصحيح هـذا الاستعمال [أي الحمم الأسود] بقولنا ان لفظ [الحمم] — وان كان في الأصل جمعاً بمعنى الفحمات — أصبح يستعمل استعمال المفرد باعتبار ان لفظه على صيغة الاسم المفرد المذكر وان كان في الحقيقة جمعاً لفحمة كما ان تمراً جمع لتمرة أي انهما كليهما من المجموع التي يُفرّق بينهـا وبين واحدها بالتاء حتى ان بعضهم سماها اسماء جموع لا جموع والواحد من هذه الجموع يعتبر أو ينزّل منزلة المفرد فيقال التمر الكثير . والفحم الأسود . ومثله ما بمعناه وهو الحمم الأسود . وعليه لفظ الحديث [وأما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الأسود] .

المغربي

آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م

١	السيد محمد كرد علي (رئيس المجمع)	دمشق
٢	السيد اديب التقي	〃
٣	الدكتور أسعد الحكيم	〃
٤	الأمير جعفر الحسني	〃
٥	الدكتور جميل الخاني	〃
٦	〃 〃 جميل صليبا	〃
٧	السيد خليل مردم بك (أمين السر العام)	〃
٨	〃 سليم الجندي	〃
٩	〃 شفيق جبري	〃
١٠	〃 عارف النكدي	〃
١١	الشيخ عبد القادر المبارك	〃
١٢	〃 عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	〃
١٣	السيد عز الدين التنوخي	〃
١٤	〃 فارس الخوري	〃
١٥	〃 محسن الأمين	〃
١٦	〃 محمد البزم	〃
١٧	الشيخ محمد بهجة البيطار	〃
١٨	الدكتور مرشد خاطر	〃
١٩	الأمير مصطفى الشهابي	〃
٢٠	السيد معروف الأرناؤط	〃
٢٠	〃 هنري لاوست	〃
٢٢	الشيخ راغب الطباخ	حلب
٢٣	الشيخ عبد الحميد الجابري	حلب
٢٤	〃 عبد الحميد الكيالي	〃
٢٥	〃 محمد زين العابدين	〃
٢٦	السيد سويريوس افرام	حمص
٢٧	الشيخ سعيد العرفي	دير الزور
٢٨	〃 ابراهيم منذر	بيروت
٢٩	السيد بشارة الخورى	〃
٣٠	〃 بولس الخولي	〃
٣١	〃 عمر الفاخوري	〃
٣٢	الشيخ فؤاد الخطيب	〃
٣٣	الفيكونت فيليب دي طرازي	〃
٣٤	الدكتور نقولا فياض	〃
٣٥	السيد عيسى اسكندر المعلوف (زحلة)	لبنان
٣٦	الشيخ احمد رضا	جبل عاملة
٣٧	〃 سليمان ظاهر	〃 〃
٣٨	السيد ادوار مرقص	اللاذقية
٣٩	〃 محمد اسعاف النشاشيبي	القدس
٤٠	〃 عبد الله مخلص	〃
٤١	الأب انستاس ماري الكرملي	بغداد
٤٢	الشيخ رضا الشبيبي	〃
٤٣	السيد طه الراوي	〃
٤٤	طه باشا الهاشمي	〃

٤٥	السيد عباس العزاوي	بغداد
٤٦	الشيخ كاظم الدجيلي	〃
٤٧	〃 محمد بهجة الأثري	〃
٤٨	السيد معروف الرصافي	〃
٤٩	الدكتور داود الجلبي	الموصل
٥٠	السيد ابراهيم عبد القادر المازني	مصر
٥١	احمد امين بك	〃
٥٢	السيد احمد حسن الزيات	〃
٥٣	الدكتور أحمد عيسى بك	〃
٥٤	أحمد لطفي السيد باشا	〃
٥٥	السيد خليل ثابت	〃
٥٦	〃 خليل مطران	〃
٥٧	〃 خير الدين الزركلي	〃
٥٨	الدكتور طه حسين بك	〃
٥٩	السيد عباس محمود العقاد	〃
٦٠	الدكتور عبد الوهاب عزام	〃
٦١	الشيخ محمد الخضر حسين	〃
٦٢	السيد محمد لطفي جمعة	〃
٦٣	الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا	〃
٦٤	الأمير يوسف كمال	〃
٦٥	السيد حسن حسني عبد الوهاب	تونس
٦٦	الشيخ عبد الحي الكتاني	فاس
٦٧	الأمير شكيب ارسلان	لوزان
٦٨	السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي	الهند
٦٩	عباس إقبال	طهران
٧٠	السيد مارسه	تونس
٧١	〃 ماسه	الجزائر
٧٢	السيد محمد الحجوي (رباط)	مراكش
٧٣	〃 گي	بوليفيا
٧٤	〃 بوفا	باريز
٧٥	〃 دوسو	〃
٧٦	〃 كولان	〃
٧٧	〃 ماسينيون	〃
٧٨	〃 آسين بلاسيوس (مجريط)	اسبانيا
٧٩	〃 لوبس (لشبونة)	البرتقال
٨٠	〃 هيس	سويسرا
٨١	〃 أراندونك	هولاندة
٨٢	〃 هوتسما	〃
٨٣	〃 كرينكو	انكلترا
٨٤	〃 جيب (هـ . ا . ر)	〃
٨٥	〃 بروكلمن	المانية
٨٦	〃 هارتمان (زيشار)	〃
٨٧	〃 سترستين	النويد
٨٨	〃 استروب	الدانيمارك
٨٩	〃 موجيك	فينا
٩٠	〃 ماهلر	بودابست
٩١	〃 موزل	تشيكوسلوفاكيا
٩٢	〃 كروفسكي	بولونية
٩٣	〃 كراتشكوفسكي	لينغراد
٩٤	〃 كرسيكو	فنلاندة
٩٥	〃 فيليب حتي	أميركا
٩٦	〃 هرزفلد	〃
٩٧	〃 سعيد أبو جمرة	البرازيل

أعضاء المجمع العلمي الراحلون

١ الشيخ طاهر الجزائري دمشق
٢ « مسعود الكواكبي «
٣ السيد مالنجو «
٤ الشيخ سليم البخاري «
٥ السيد الياس قدسي «
٦ « أنيس سلوم «
٧ « جميل العظم «
٨ « سليم عنحوري «
٩ « عبد الله رعد «
١٠ « رشيد بقدونس «
١١ « حسن بيهم بيروت
١٢ الأب لويس شيخو «
١٣ الشيخ عبد الله البستاني «
١٤ السيد جبر ضومط «
١٥ « عبد الباسط فتح الله «
١٦ الشيخ عبد الرحمن سلام «
١٧ السيد أمين الريحاني «
١٨ الشيخ مصطفى الغلاييني «
١٩ السيد جرجي يني طرابلس الشام
٢٠ الشيخ سليمان أحمد اللاذقية
٢١ الدكتور صالح قنباز حماة
٢٢ الأب جرجس شلحت حلب
٢٣ « جرجس منش «
٢٤ السيد قسطاكي الحمصي حلب
٢٥ الشيخ كامل الغزي «
٢٦ السيد ميخائيل الصقال «
٢٧ الشيخ بدر الدين النعساني «
٢٨ السيد نخلة زريق القدس
٢٩ الشيخ خليل الخالدي «
٣٠ « سعيد الكرمي طول كرم
٣١ السيد محمود شكري الآلوسي بغداد
٣٢ « جميل صدقي الزهاوي «
٣٣ « أحمد الاسكندري مصر
٣٤ أحمد زكي باشا «
٣٥ أحمد شوقي بك «
٣٦ السيد أسعد خليل داغر «
٣٧ حافظ ابراهيم بك «
٣٨ السيد محمد رشيد رضا «
٣٩ « مصطفى صادق الرافعي «
٤٠ أحمد كمال باشا «
٤١ أحمد تيمور باشا «
٤٢ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي «
٤٣ الدكتور يعقوب صروف «
٤٤ السيد اوجينيو غريفيني «
٤٥ « رفيق العظم «

٤٦ السيد داود بركات	مصر	٦٠ السيد ساخاو	المانيا
٤٧ الدكتور أمين المعلوف	〃	٦١ 〃 هوروفيتز	〃
٤٨ الشيخ عبد العزيز البشري	〃	٦٢ 〃 مارتين هارتمان	〃
٤٩ الأمير عمر طوسون	〃	٦٣ 〃 ميتفوخ	〃
٥٠ الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر	٦٤ 〃 مونته	سويسرا
٥١ السيد رينه باسه	〃	٦٥ 〃 سنوك هوغرنيه	هولاندة
٥٢ 〃 ميشو بللير	طنجة	٦٦ 〃 مرجليوث	انكلترا
٥٣ 〃 زكي مغامز	الآستانة	٦٧ 〃 بفن	〃
٥٤ الحكيم محمد أجمل خان	الهند	٦٨ 〃 براون	〃
٥٥ السيد فرانت	باريز	٦٩ 〃 بوهل	الدانيمارك
٥٦ 〃 كليمان هوار	〃	٧٠ 〃 بدرسن	〃
٥٧ 〃 جويدي	إيطاليا	٧١ 〃 أغناطيوس غولدصهير	بودابست
٥٨ 〃 نلينو	〃	٧٢ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	زنجان
٥٩ 〃 هومل	المانيا	٧٣ السيد ماكدولاند	أميركا

ذيل تاريخ الحافظ ابن كثير

نشر صديقنا الأستاذ محمد راغب الطباخ في المجلد ١٨/٧٦ ٣ من هذه المجلة مقالاً حول تاريخ ابن كثير أثبت فيه ان هذا التاريخ تنتهي حوادثه سنة [٧٣٨] وان الحوادث من سنة [٧٣٩ – ٨٦٨] التي في النسخة المطبوعة هي ذيول على هذا التاريخ ليست للمؤلف وأتى بأدلة تبرهن على صحة ما ذهب اليه وهي : (١) النسخة الخطية المحفوظة بالمدرسة الأحمدية فإنها تنتهي في سنة [٧٣٨] وليس فيها الزيادات الموجودة في النسخة المطبوعة وقد جاء في آخر النسخة المخطوطة ما يلي : «وكان الفراغ من الانتقاء من تاريخه[1] في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخر سنة احدى وخمسين وسبعمائة أحسن الله خاتمتها آمين . الى هنا انتهى ما كتبته من لدن خلق آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام الى زماننا هذا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين . كتبه اسماعيل ابن كثير القرشي الشافعي عفا الله تعالى عنه[2]» (٢) انه ورد في [ص ٣٢١] انه في شوال حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين بن كثير درس التفسير الخ . وهذا صريح في ان الكلام لغير الحافظ ابن كثير . ثم استظهر الأستاذ الطباخ الى ان ما ورد في آخر النسخة المطبوعة بعد سنة [٧٣٨] هي ذيول بعضها لأحمد ابن حجي والبعض الآخر لابن قاضي شهبة هذا خلاصة ما أتى به صديقنا الأستاذ الطباخ

وبعد دراستي لهذا الموضوع خرجت بنتيجتين (١) هو ان الحافظ ابن كثير انتهى تاريخه بحوادث سنة [٧٣٨] وانه توجد عدة نسخ خطية تنتهي بالسنة المذكورة (٢) ان المؤلف بعد ان وصل الى هذه السنة في تاريخه ذيل عليه بعد مدة من سنة [٧٣٩ – ٧٧٤] كما في النسخة المطبوعة وان هذه الزيادة موجودة في بعض النسخ دون بعض وهي للحافظ ابن كثير بلا شك ولا ريب .

أما أدلتي على الأمر الأول فهي «أولاً» النسخة الخطية الحلبية التي تكلم

---

(١) الضمير يعود الى شيخه الحافظ علم الدين البرزالي راجع (ج١٤ ص ١٨٣) من النسخة المطبوعة .

(٢) مثل هذه العبارة موجودة في النسخة المطبوعة أيضاً (١٤/١٨٣) .

عنها الأستاذ الطباخ . «ثانياً» النسخة التي نقل عنها عبد القادر النعيمي المتوفى سنة [٩٢٧] في كتابه تنبيه الطالب وإرشاد الدارس الذي تكلم فيه عن مدارس دمشق ومدرسيها . فقد أخذ نصوص تاريخ ابن كثير التي تتعلق بموضوعه وجعلها في كتابه المذكور . ولكننا نراه لا يذكر شيئاً من الزيادات التي بعد سنة [٧٣٨] وما تجدد من المدارس او الحوادث بعد هذا التاريخ فبعضه ينقله من مصادر أخرى غير ابن كثير والبعض الآخر يهمله لعدم اطلاعه عليه مع ان في الزيادات التي بعد سنة [٧٣٨] مواد قيمة تتعلق بموضوع كتابه لا يستغني عنها . وفي هذا دليل على ان النسخة التي كان ينقل عنها النعيمي خالية من الزيادات الموجودة في النسخة المطبوعة وهي كنسخة حلب المحفوظة في المدرسة الأحمدية .

وأما أدلتي على الأمر الثاني وهو ان هذه الزيادة لابن كثير نفسه فهي «أولاً» ان بعض تلاميذ المؤلف تصرف في الكتاب حين يذكر المؤلف نفسه . فاذا ذكر نفسه بالاسم الصريح وضع التلميذ للاسم القاب التعظيم فحينما قال المؤلف عن نفسه [ص ٣٢١] انه في شوال حضر عماد الدين ابن كثير درس التفسير . تصرف التلميذ في العبارة وقال : انه في شوال حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين ابن كثير . وحينما يتكلم عن نفسه بضمير المتكلم يزيد تلميذه اسم شيخه ويبين انه هو المراد في هذا الضمير كما في [ص ٢١٦] حينما يتكلم المؤلف عن نفسه في جامع المرجاني فيقول : وكنت انا الخطيب [يعني عماد الدين المصنف تغمده الله برحمته] ولله الحمد والمنة . فما بين الهلالين ظاهر البداهة في انه يراد به تفسير الضمير في : كنت انا الخطيب وان هذه الزيادة من احد تلامذة المؤلف او احد اصدقائه وقد تكرر هذا التفسير مراراً ففي [ص ٢٤٥] وفي يوم السبت عاشره[1] اجتمعنا [يقول الشيخ عماد الدين بن كثير المصنف رحمه الله] بالخليفة المعتضد بالله و [ص ٢٥٤] وصنف[2] في ذلك مسألة مفردة وقفت عليها [يعني الشيخ عماد الدين بن كثير] فرأيتها غاية الحسن .

«ثانياً» ان المؤلف يذكر عن نفسه اعمالاً وصفات لا تنطبق الا عليه . فيقول

(١) أي عاشر الشهر المتقدم ذكره وهو شعبان سنة ٧٥٣ . (٢) الضمير يعود لابن تيمية .

عن المزي والذهبي [ص ١٩٠] شيخنا جمال الدين المزي ، وشيخنا الحافظ الذهبي . ويقول في [ص ١٩٢] عن شيخه المزي : اخبرتنا بنته زينب زوجتي . وحينما يذكر ابن تيمية يقول [ص ١٢٩] شيخنا العلامة ابن تيمية ، او زميله ابن القيم تلميذ ابن تيمية [ص ٢٠٢ و ٢٣٤] صاحبنا العلامة شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي امام الجوزية . وبعد ان يذكر وفاة الحافظ الذهبي [ص ٢٢٥] يقول : وفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة حضرت تربة ام الصالح رحم الله واقفها عوضاً عن الشيخ شمس الدين الذهبي وحضر جماعة من أعيان الفقهاء وبعض القضاة وكان درساً مشهوراً .

واذا رجعنا الى ترجمة الحافظ ابن كثير نرى ان جميع هذه الصفات منطبقة عليه تمام الانطباق فما جاء في ترجمته في كتاب تنبيه الطالب للنعيمي في بحث دار الحديث الأشرفية : صاهر الحافظ ابا الحجاج المزي ولازمه وأخذ الكثير عن ابن تيمية وولي مشيخة تربة ام الصالح بعد الذهبي توفي سنة [٧٧٤] ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية ، ومثل ذلك في شذرات الذهب .

على ان المؤلف صرح باسمه في موضعين آخرين مما لا يحتمل الشك ولا التأويل ففي [ص ٣١٧] : ولما كان يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر اعني ربيع الآخر طلب القضاة الثلاثة وجماعة من المفتين فمن ناحية الشافعي نائباه وهما القاضي شمس الدين الغزي والقاضي بدر الدين بن وهبة والشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني والمصنف عماد الدين بن كثير ووو ... فاجتمعت مع نائب السلطنة بالقاعة التي في صدر المكان وجلسنا حوله . وفي [ص ٢٥٦] وقفت في شهر ذي القعدة على كتاب أرسله بعض الناس الى صاحب له من بلاد طرابلس.وفيه : والمخدوم يعرف الشيخ عماد الدين بالذي جرى في بلاد السواحل .

وبعد فهذه أدلة قاطعة على ان الذيل الذي في آخر تاريخ ابن كثير هو للمؤلف نفسه . ويرجع الفضل في إظهار هذه الحقيقة الى الأستاذ محمد راغب الطباخ الذي ابدى ملاحظاته القيمة في هذا الموضوع أولاً .

وبعد كتابة هذا المقال اطلع عليه الأستاذ يوسف النش فلفت نظري الى

كتاب « إنباء الغمر لابن حجر » وبعد الرجوع اليه اذا به يقول في خطبة الكتاب : هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذي أدركته منذ مولدي سنة [ثلاث وسبعين وسبعمائة] .... وهذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث أن يكون ذيلاً على ذيل تاريخ الحافظ عماد الدين بن كثير فانه انتهى في تاريخه الى هذه السنة انتهى . وكلامه صريح ومؤيد لما ذهبنا اليه وهو يفيدنا بأن النسخة المطبوعة من تاريخ ابن كثير ينقص من آخرها حوادث خمس سنين . محمد احمد دهمان

خطرات قارئ

جاء في مقال الأمير مصطفى الشهابي المنشور في المجلد الثامن عشر من مجلة المجمع العلمي أنه يفضل كلمة الطفيلي ترجمة لكلمة Parasite الخ والذي أذكره أن المجلات العلمية وغيرها منذ عهد الترجمة تستعمل هذه الكلمة ولو لم يكن لها غير هذه الميزة لكفاها ، ولكنني أذكر أيضاً أن بعض كبار المترجمين في مصر استعملوا الطفيلي للنبات والحلمي للحيوان ولعلّ هذا أفضل .

ويرى الأمير أن تترجم كلمة Sex بشق لتظل كلمة جنس بمعنى Genre ولكن كتابنا جروا الى اليوم على استعمال جنس بمعنى Sex كما أقرها المجمع الملكي مؤخراً ، وليس من السهل أو من الأفضل أن يقولوا غرائز شقية وعلاقات شقية ومؤثرات شقية الخ الخ . والانكليز يخصصون Sex بالفيسيولوجيا ، و Gendre على الأكثر باللغة

ورأى أن تترجم Barometre بمقياس الجو ، والعوام عندنا يقولون ميزان الجو و Baro كلمة يونانية معناها ثقل أو وزن .

وهو يفضل كلمة السويداء ترجمة لكلمة Albumen ، وآح لكلمة Albumin ، والآح في المعاجم العربية بياض البيض الذي يؤكل . و Albumen كلمة لاتينية معناها أبيض وتستعمل لبياض البيض خاصة فهي كالآح أو هي هي وإذا كان لا بد من المجاز والاستعارة فكلمة زلال أليق بكلمة Albumin كما أقرها المجمع لأن للسويداء صلة بالسواد وبين السواد والبياض خلاف . أما سائر الكلمات فني رأيي أن الأمير وفق في ترجمتها ووصفها وبحثها .

وعلى ذكر الوضع والترجمة أقول إن الباحثين في هذا الموضوع قد كثروا ، ولعل الأفضل أن يكثروا فربما أصاب الواحد منهم في كلمة أو كلمتين مما صغر شأنه بين الكتاب وعلة العلة وقديماً قيل خذوا الحكمة من أفواه المجانين .

ولعل الخلاف بين الذين يعالجون هذا الموضوع أن أكثرهم لا يعود الى أصل الكلمة التي يعالجها بل يكتفي بالوضع كيفما اتفق ، والأولى أن يتقيد الواضع بترجمة الكلمة اذا استقامت اللفظة وأن يراعي جمهور القراء والكتاب وأذواقهم .

واختلفوا في ترجمة كلمة Alcohol أو تعريبها أو العود بها إلى العربية فقال بعضهم الكحول ، وقال غيرهم الغول وقال غيرهم غير ذلك مع ان الافرنج يقرون بأنهم أخذوها من اللغة العربية من لفظة الكحل لا الكحول ولا الغول وهم يفسرون الكحل بمعناه المعروف عندنا أما الالتباس فحجة ضعيفة .

وقالوا في ترجمة السيكارة لفافة ودخينة الخ وسيكار كلمة اسبانية معناهـا لفافة ، أما سكارة فلفافة صغيرة أو لثيفة .

وسارت كلمة رقاص الساعة زمناً طويلاً ثم حلا لبعضهم أن يسميه النواس . وترجمة الكلمة الدقيقة معلق أو مشترق . ولسنا نظن ان الترجمة الدقيقة في هذه الكلمة ، تقوم مقام الوضع ولسنا نظن أن النواس أفضل من الرقاص ، أما من لا يعجبهم إلا الدقة والحصر فليعودوا الى التذبذب وفي حركة الرقاص بالمعنى الدقيق وليسموا الرقاص بالأباب (؟) وكفى الله المؤمنين القتال .

وأذكر ان المجمع الملكي وضع كلمة الأسكفة للعتبة العليا مع ان الأسكفة في القاموس العتبة السفلى التي يوطأ عليها ، وربما استعملت لكلتيهما جاء في تعريف العتبة أنها إحدى الاسكفتين والعوام يفهمون بالعتبة العليا منها فهم يقولون عتب البيت . وبالاسكفة السفلى ويقولون للذليل الحقير الضعيف — اسكف — كأنه تحت موطئ الأقدام — ولم نعثر على دليل يميل بالاسكفة الى ما فوق الرأس .

أما الانجيل فكلمة يونانية مشتقة من أن بمعنى حسن ، وانجل بمعنى يحمل رسالة ، والمبشر من يحمل رسالة حسنة .

ويرى الأب أنستاس أن كلمة ابليس مشتقة من كلمة Épiaès لا من كلمة Dissolos أما لغات اوربا الحديثة فقد اتخذت كلمة Diable وكلمة

Devil من كلمة Diasolos فهل اشتقت اللغة الفرنسية أو الانكليزية شيئاً من Épiaés وما هو ؟ أما اشتقاق بلقيس وقسطانتيبولس فقد جلى الأب انستاس في تعليله ·

وجاء في صفحة ١٠٠ — « جاءوا على بكرة أبيهم والبكرة الشابة من الإبل » ولم نهتد الى العلاقة بين الحقيقة والمجاز ولعل هنالك كلمة سقطت في الطبع فالبكرة الجماعة والفتية من الإبل ·

وفي صفحة ١٠١ ، قمع بالفتح ، وفي القاموس بالفتح والكسر ووزن عنب أما الضم فهو خطأ على كل حال ·

وفي صفحة ١٠٢ والناس يقولون موراني كأنه نسبة إلى موران ولكن لا نعلم من هو موران هذا ؟ والصحيح كما قال الأستاذ المغربي ماروني أما موراني فمن أغلاط العوام ·

وجاء في صفحة ٨٠ « واللغة العربية أحق من لغة الاسبرانتو في أن تكون اللغة العامة » والذي يخيفنا في هذا القول إن الحق لا يعلو إلا في القيامة أما نحن فنريد أن نفتخر بلغتنا في هذه الدنيا ·

منا نحر

تصويب

جاء في الكلمة المدرجة في الصفحة (٤٧٣ — ٤٧٦) من الجزء العاشر من المجلد التاسع كثير من الغلطات المطبعية ونحن نصلح أهمها :

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٧٣	١١	وانا اعود اليه	وان اعودانا اليه	٤٧٥	١٤	والا ينبغي	والا قبس
〃	١٨	من ان ادعاء	من ادعاء	٤٧٦	٤	يطلقون	لا يطلقون
〃	٢٠	وقد زعوها	الا زعموها	٤٧٦	١٠	الأستاذ عن	الاستاذ الجندي عن
٤٧٤	٣	نفوس الساخرين	نفوس الآخرين				
〃	٦	فكان	مكان	〃	١٣	على ضربانية	على ضربانيته ،
〃	٢٦	شيئاً	نبأ			استعاله	استعماله
〃	٣٤	الحيصة الحيصة	الحيلة الحيلة	〃	١٦	زاد بعض	زاد بعضهم
٤٧٥	١	بالياء المخففة	لا بالياء المخففة			في وقة	في دقة

عارف النكدي

فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد العشرين

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء

مجلة المجمع العلمي العربي

آذار ونيسان سنة ١٩٤٥	شهر ربيع الأول وربيع الآخر سنة ١٣٦٤

بقية ماترك الأجداد

اذا نظر المرء نظر المفكر المقدر فيما وصل الينا من كتب علماء العرب يعجب لتفننهم في التأليف وابداعهم فيه واكثارهم من الخوض في كل ما خطر لم يبال في تلك العصور المظلمة عند الأمم الأخرى ، ومتى بحث الباحث في تراجم العلماء والأدباء يزيد عجبه كثر اذ يثبت له انه لم يعرف سوى جزء ضئيل مما كتبوا والباقي أتت عليه الكوارث .

وكنت أقدر ان النسبة بين الموجود والمفقود نسبة واحد الى عشرة فلما زاد اطلاعي أيقنت ان الموجود واحد من اربعين او خمسين وربما أقل . لأن من المؤلفين من كتبوا كالجاحظ ثلثمائة وخمسين مصنفاً بين كتاب ورسالة فما بقي منها خمسة وعشرون كتاباً ورسالة والباقي فقد ، ومن المؤلفين من كتبوا مئة كتاب ورسالة فلم يبق منها سوى كتاب واحد ومنهم من كتبوا عشرات من الكتب ولم يبق منها كتاب ولا رسالة .

ومن المكثرين من التأليف والمجودين فيه امام اساء اليه المجتمع بقدر ما احسن هو اليه . ومن اعظم اساءته اليه انه لم يبق من عشرات من المصنفات وضعها في حياته سوى رسالة صغيرة في الأخلاق كانت الغاية في الابداع وضعاً وتنسيقاً . وهذا الامام هو ابو حاتم محمد بن حبّان البستي الذي ألف تآليف لم يسبق اليها ورواها عنه الثقات الاثبات وانتظمت له ألامامة في الدين فعدّ صحيحه في الحديث أصح من سنن ابن ماجه وعرف الى ذلك الطب والنجوم - هذا الامام لم يترجم له المحدثون ولا الفقهاء ولا المتكلمون ولا الأدباء ولا اللغويون ولا الأطباء ولا المنجمون ، ولولا ما ترجم له ياقوت في مادة بست من معجم البلدان لما عرفنا

عنه شيئاً يذكر من الكتب . ولا يبعد ان يكون اصحاب التراجم قد وفوه حقه ولكن الكتب التي وصلت الينا لم تشر الى ذلك .

هذا الرجل الذي رحل في طلب الحديث في بلاد الاسلام (توفي سنة ٣٥٤) وسمع عن خلائق لا يحصون في خراسان والعراق والحجاز والشام ومصر والجزيرة وغيرها ، ولعله كما قال عن نفسه كتب عن الف شيخ ما بين الشاس والاسكندرية — هذا الرجل كان عالماً بالمتون والأسانيد وأخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره وكانت الرحلة في خراسان الى مصنفاته وقد وقفها وجعلها في دار مسبلة ، وأقام مسكناً للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والفقه ، وجعل لهم جرايات يستنفقونها داره ، وأوصى يبذل كتبه لمن يريد نسخ شيء منها من غير أن يخرجها من داره .

هذا الرجل العظيم حياً وميتاً هو الذي أغفل كتاب السير الترجمة له ، وهو من أصل عربي يتصل نسبه بالياس بن مضر ، وقد تولى القضاء أعواماً طويلة في سمرقند وغيرها ثم صرف عن القضاء بدعوى أنه زعم ان النبوات علم وعمل . والغالب أن سبب انصراف الوجوه عنه كونه صنف لأبي الطيب المصعبي كتاباً في القرامطة ، وقيل ان الخليفة قتله بدعوى انه يعرف بعض العلوم الرياضية ، وهو في الثمانين من عمره . وقيل مات حتف أنفه والله اعلم .

والكتاب الباقي من جميع ما عني بتأليفه هذا البُستي الجليل هو (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) أحياه بالطبع أستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله . وقد قسمه الى مطالب في أدب النفس ناهزت الخمسين مطلباً مثل لزوم التقوى والعلم والصمت والحياء وترك القحة ولزوم التواضع ومجانبة الكبر والتحبب الى الناس ومداراتهم وافشاء السلام والمزاح المباح والاعتزال عن الناس ومؤاخاة الخاصة وكراهية المعاداة والتلون ومجانبة الحرص للعاقل والتحاسد والتباغض ومجانبة الغضب والطمع ولزوم القناعة والتوكل والرضا والعفو وصفة الكريم واللئيم والزجر عن قبول الوشاة وكتمان السر والنصيحة للمسلمين كافة والزجر عن التهاجر ولزوم الحلم عند الأذى واباحة جمع المال للقائم بحقوقه والحث على اقامة المروآت والزجر عن قبول الهدايا

وقضاء الحوائج والحث على طلب المعالي وإطعام الطعام والمجازاة على الصنائع والحث على سياسة الرياسة ورعاية الرعية وغير ذلك مما يستفيد منه الكبير والصغير ويتأدب به الأمير والأجير ويغني غناءه للرجال والنساء على السواء ·

وهو يفتتح كل فصل بحديث صحيح ثم يشفعه بكلام منظوم أو منثور ينقله بالرواية ، ومنظومه كله مما يجدر بالناشئة حفظه لسلاسته وكثرة حكمه ، ثم يتكلم من عنده كلاماً يدل على العقل الواسع والعلم النافع وقد يورد في أكثر الفصول قصصاً تروق العامة والخاصة معاً · نسق تأليفه تنسيقاً عجيباً لم يخل به من أوله الى آخره حتى جاءت المطالب كلها متساوية بالحجم والفائدة آخذة من الحسن والاحسان بنصيب وافر · وجودة الأسلوب التي عرفت بها مصنفات الافرنج لعهدنا تجدها على أتمها في المجودين للتأليف في عصور الارتقاء الاسلامي ، وهذا الكتاب نموذج صالح منها ·

قال ابو حاتم : لا يكون المرء بالمصيب في الأشياء حتى تكون له خبرة بالتجارب ، والعاقل يكون حسن المأخذ في صغره ، صحيح الاعتبار في صباه ، حسن العفة عند ادراكه ، رضيء الشمائل في شبابه ، ذا الرأي والحزم في كهولته ، يضع نفسه دون غايته برتوة (خطوة) ، ثم يجعل لنفسه غاية يقف عندها ، لأن من جاوز الغاية في كل شيء صار الى النقص ، ولا ينفع العقل الا بالاستعمال ، كما لا تنفع الأعوان الا عند الفرصة ، ولا ينفع الرأي الا بالانجال ، كما لا تتم الفرصة الا بحضور الأعوان · ومن لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه ، أخاف ان يكون حتفه في أقرب الأشياء اليه · ورأس العقل المعرفة بما يمكن كونه قبل ان يكون ، والواجب على العاقل ان يجتنب أشياء ثلاثة فانها أسرع في افساد العقل من النار في يبس العوسج · الاستغراق في الضحك ، وكثرة التمني ، وسوء التثبت · لأن العاقل لا يتكلف ما لا يطيق ، ولا يسعى الا لما يدرك ، ولا يعد الا بما يقدر عليه ، ولا ينفق الا بقدر ما يستفيد ، ولا يطلب من الجزاء الا بقدر ما عنده من الثناء ، ولا يفرح بما نال الا بما أجدى عليه نفعه منه ، والعاقل يبذل لصديقه نفسه وماله ، ولمعرفته رفده ومحضره ، ولعدوه عدله وبره ، وللعامة بشره وتحيته ، ولا يستعين

الا بمن يحب ان يظفره بحاجته ، ولا يحدث الا من يرى حديثه مغنماً ، الا ان يغلبه الاضطرار عليه ، ولا يدعي ما لا يحسن من العلم ، لأن فضائل الرجال ليست ما ادعوها ولكن مانسبها الناس اليهم ، ولا يبالي مافاته من حطام الدنيا ، مع ما رزق من الحظ في العقل .

قال أبو حاتم : كفى بالعاقل فضلاً وان عدم المال بأن تصرف مساوئ اعماله الى المحاسن ، فيجعل البلادة منه علماً ، والمكر عقلاً ، والهذر بلاغة ، والحدة ذكاء ، والعي صمتاً ، والعقوبة تأديباً ، والجرأة عزماً ، والجبن تأنياً ، والاسراف جوداً ، والامساك تقديراً ، فلا تكاد ترى عاقلاً الا موقراً للرؤساء ، ناصحاً للأقران ، مواتياً للإخوان ، متحرزاً من الأعداء ، غير حاسد للأصحاب ، ولا مخادع للأحباب ، لا يتحرش بالأشرار ، ولا يبخل في الغنى ، ولا يشره في الفاقة ، ولا ينقاد للهوى ، ولا يجمح في الغضب ، ولا يمرح في الولاية ، ولا يتمنى ما لا يجد ، ولا يكتنز اذا وجد ، ولا يدخل في دعوى ، ولا يشارك في مراء ، ولا يدلي بحجة ، حتى يرى قاضياً ، ولا يشكو الوجع الا عند من يرجو عنده البرء ، ولا يمدح أحداً الا بما فيه ، لأن من مدح رجلاً بما ليس فيه فقد بالغ في هجائه ، ومن قبل المدح بما لم يفعله فقد استهدف للسخرية . والعاقل يكرم على كل حال ، كالأسد يهاب وان كان رابضاً ، وكلام العاقل يعتدل كاعتدال جسد الصحيح ، وكلام الجاهل يتناقض كاختلاط جسد المريض ، وكلام العاقل وان كان نزراً حظوة عظيمة ، كما ان مقارفة المأثم وان كان نزراً مصيبة جليلة . و ن العقل التثبت في كل عمل قبل الدخول فيه ، وآفة العقل العجب ، بل على العاقل ان يوطن نفسه على الصبر على جار السوء ، وعشير السوء ، وجليس السوء ، فان ذلك مما لا يخطيه على ممر الأيام ، ولا يجب للعاقل ان يحب ان يسمى به لأن من عرف بالدهاء حذر ، ومن عقل العاقل دفن عقله ما استطاع ، لأن البذر وان خفي في الأرض اياماً فانه لا بد ظاهر في اوانه ، وكذلك العاقل لا يخفى عقله وان اخفى ذلك جهده ، وأول تمكن المرء من مكارم الأخلاق هو لزوم العقل . اهـ

ومن الحكايات التي ساقها قوله : سمعت اسحق بن القطان البغدادي بتستر يقول : كان لنا جار ببغداد كنا نسميه طبيب القراء (يعني الفقهاء والعباد) ، كان يتفقد

الصالحين ويتعاهدهم فقال لي : دخلت يوماً على احمد بن حنبل فاذا هو مغموم مكروب فقلت : ما لك يا أبا عبد الله . قال : خير . فقلت : ومع الخير . قال : امتحنت بتلك المحنة حتى ضُربت ثم عالجوني وبرأت ، إلا انه بقي في صلبي موضع يوجعني ، وهو اشد عليّ من ذلك الضرب . قال : قلت : اكشف لي عن صلبك ، قال : فكشف لي فلم أرَ فيه إلا أثر الضرب فقط ، فقلت : ليس لي بذا معرفة ولكن سأستخبر عن هذا ، قال : فخرجت من عنده حتى أتيت صاحب الحبس ، وكان بيني وبينه فضل معرفة ، فقلت له : أدخل الحبس في حاجة ، قال : أدخل ، فدخلت وجمعت فتيانهم ، وكان معي دريهمات فرقتها عليهم ، وجعلت أحدثهم حتى أنسوا بي ، ثم قلت : من منكم ضُرب أكثر قال : فأخذوا يتفاخرون حتى اتفقوا على واحد منهم أنه أكثر ضرباً وأشدهم صبراً قال : فقلت له أسألك عن شيء فقال : هات ، فقلت : شيخ ضعيف ليس صناعته كصناعتكم ، ضرب على الجوع للقتل سياطاً يسيرة إلا أنه لم يمت ، وعالجوه وبرأ إلا أن موضعاً في صلبه يوجعه وجعاً ليس له عليه صبر قال : فضحك ، فقلت : مالك . قال : الذي عالجه كان حائكاً . قلت : ايش الخبر . قال : ترك في صلبه قطعة لحم ميتة لم يقلعها ، قلت فما الحيلة قال : يُبط صلبه وتؤخذ تلك القطعة ويرمى بها وان تركت بلغت الى فؤاده فقتلته . قال : فخرجت من الحبس فدخلت على احمد بن حنبل فوجدته على حالته ، فقصصت عليه القصة . قال : ومن يبطه ؟ قلت : أنا قال : أو تفعل ؟ قلت : نعم قال : فقام فدخل البيت ثم خرج وبيده مخدتان ، وعلى كتفه فوطة ، فوضع إحداهما لي والأخرى له ، ثم قعد عليها وقال : استخر الله ، فكشفت الفوطة عن صلبه ، وقلت أرني موضع الوجع فقال : ضع اصبعك عليه فإني أخبرك به ، فوضعت اصبعي وقلت : ها هنا موضع الوجع ؟ قال : هاهنا أحمد الله على العافية ، فقلت : ها هنا ؟ قال : هاهنا أحمد الله على العافية ، فقلت ها هنا ؟ قال : ها هنا أسأل الله العافية ، قال : فعلمت انه موضع الوجع قال : فوضعت المبضع عليه ، فلما أحس بحرارة المبضع ، وضع يده على رأسه وجعل يقول : اللهم اغفر للمعتصم حتى بططته ، فأخذت القطعة الميتة ورميت بها ، وشددت العصابة عليه ، وهو لا يزيد على

قوله : اللهم اغفر للمعتصم . قال: ثم هدأ وسكن، ثم قال : كأني كنت معلقاً فأصدرت .

ومن أجمل الفصول المسهبة التي استشهد بها المؤلف وصية الخطاب بن المعلى القرشي المخزومي ابنه وفيها يقول : لا تتخذ السوق مجلساً ، ولا الحوانيت متحدثاً ، ولا تكثر المراء ، ولا تنازع السفهاء ، فان تكلمت فاختصر ، وتحفظ من تشبيك أصابعك وتفقيعها ، والعبث بلحيتك وخاتمك ، وذؤابة سيفك ، وتخليل أسنانك ، وادخال يدك في انفك ، وكثرة طرد الذباب عنك ، وكثرة التثاؤب والتمطي وأشباه ذلك مما يستخفه الناس منك ، ويغتمزون به فيك ، وليكن مجلسك هادياً ، وحديثك مقسوماً ، واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك ، بغير اظهار تعجب منك ، ولا مسألة اعادة ، وأغض عن الفكاهات من المضاحك والحكايات ، ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا جاريتك ، ولا عن فرسك ولا سيفك .

واياك وأحاديث الرؤيا فانك ان أظهرت عجباً بشيء منها طمع فيها السفهاء فولدوا لك الأحلام واغتمزوا في عقلك ، ولا تصنع تصنع المرأة ، ولا تبذل تبذل العبد ، ولا تهلب لحيتك [1] ولا تبطنها ، وتوق كثرة الحف ، ونتف الشيب ، وكثرة الكحل ، والاسراف في الدهن ، وليكن كحلك غباً ، ولا تلح في الحاجات ولا تخشع الى الطلبات ، ولا تعلم أهلك وولدك فضلاً عن غيرهم عدد مالك ، فانهم ان رأوه قليلاً هنت عليهم ، وإن كان كثيراً لم تبلغ به رضاهم .

ولا تهازل أمتك ، واذا خاصمت فتوقر ، ولا تكثر الاشارة بيدك ، وان سفه عليك ، فاحلم واذا هدأ غضبك فتكلم ، وا كرم عرضك ، وألق الفضول عنك ، ولا تجهر بمنطقك كنازع الأصم ، ولا تخافت به كتخافت الأخرس ، وتخير محاسن القول بالحديث المقبول ، واذا حدثت بسماع فانسبه الى أهله ، وإياك والأحاديث الغابرة المشنعة التي تنكرها القلوب ، وتقف لها الجلود ، واياك ومضعف الكلام مثل : نعم نعم ، ولا لا ، وعجل عجل وما اشبه ذلك .

واذا توضأت من الطعام فأجد عرك كفيك ، ولا تتنخم في الطست ، وليكن طرحك الماء من فيك مسترسلاً ، ولا تمج فتنضح على أقرب جلسائك ، ولا تعض نصف اللقمة ثم تعيد ما بقي منها منصبغاً فان ذلك مكروه ، ولا تكثر الاستسقاء

(١) هلب الشعر : نتف ما غلظ منه وتبطين اللحية أن يؤخذ ما تحت الذقن والحنك .

على مائدة الملك ، ولا تعب شيئاً مما يقرب اليك على مائدته بقلة خل أو تابل أو عسل ·

تشبه بأهل العقل تكن منهم ، وتصنع للشرف تدركه ، واعلم ان كل امرىء حيث وضع نفسه ، وانما ينسب الصانع الى صناعته ، والمرء يعرف بقرينه ·

قال : امنح البشر جليسك ، والقبول من لاقاك ، واياك وكثرة التبريق والتزليق ، فان ظاهر ذلك ينسب الى التأنث ، واياك والتصنع لمنازلة النساء · ذم الجاهل اياك أفضل من ثنائه عليك ، ومعرفة الحق من اخلاق الصدق ، والرفيق الصالح ابن عم ، ومن أيسر أكبر ، ومن افتقر احتقر ، قصر في المقالة مخافة الاجابة ، والساعي اليك غالب عليك ·

والحاصل فإن كتاب روضة العقلاء وثيقة في الأخلاق بديعة وفيها من أدب القدماء مالا يرى مثله في جماله الا في الأمهات العظيمة وفيه من الطرائف كل مفيد جديد · قال المؤلف بعد اسناد أورده ، قال شعيب بن حرب قال لي شعبة : عقولنا قليلة فاذا جلسنا مع من هو أقل عقلاً منا ذهب ذلك القليل واني لأرى الرجل يجلس مع من هو أقل عقلاً منه فأمقته · وقال حدثنا يحيى القطان عن شعبة : من الناس من عقله بفنائه ومنهم من عقله معه ومنهم من لا عقل له فأما الذي عقله معه فالذي يبصر ما يخرج منه قبل أن يتكلم ، وأما الذي عقله بفنائه فالذي يبصر ما يخرج منه بعد ان يتكلم ومنهم من لاعقل له · فحدثت به عبد الرحمن ابن مهدي بعد ما رجعنا من عند يحيى فقال : هذه صفتنا يعني الذي عقله بفنائه · واستحسن الكلام وقال : لا ينبغي أن يكون هذا من كلام شعبة لعله سمعه من غيره ·

وينقل مؤلفنا نكتاً كثيرة يلوّن بها موضوعه ويدخل فيه كل ما يتعلم منه ويثقف ومن هذه النكات ما رواه بسنده عن ابراهيم بن شماس قال قال لي الاكاف حفص بن حميد صاحب ابن المبارك بمرو : يا ابراهيم صحبت الناس خمسين سنة فلم أجد أحداً ستر لي عورة ولا وصلني اذا قطعته ولا أمنته اذا غضب فالاشتغال بهؤلاء حمق كثير · وروى عن بعض الحكماء قال : اثنان ظالمان رجل أهديت له النصيحة فاتخذها ذنبا ، ورجل وسع له في مكان ضيق فجلس متربعاً ·

محمد كرد علي

في زوايا العربية

آراء وملاحظات

- ٣ -

(زوايا في علم النحو)

أول هذه الزوايا التي اعنيها وجود غموض حكم في جواب النهي والنفي نحو قولك : « لا تخرج من هذا المكان تر العجب — أو — فترى العجب — أو — فالتعجب بكون نصيبك » ومثله : « الا تخرج من هذا المكان تر العجب — او — فترى العجب — او — فالتعجب بكون نصيبك » فلا تعلم انت ولا غيرك هل رؤيتك العجب اي للأمر العجيب مترتبة على خروجك أم على عدم خروجك من هذا المكان . فإن معنى العبارة يحتمل الوجهين قياساً على ما نعرفه من الكلام الفصيح في مثل هذا التركيب . فالواجب ان ينص في القاعدة النحوية على كون الحكم الواقع في الجواب نتيجةً إما للفعل السابق باعتباره مجرداً وإما لعدم هذا الفعل باعتبار الداخل عليه من نفي أو نهي . لا ان يبقى الحكم متردداً بين الطرفين . ولا يصح الاعتذار عن هذا الجواز وهذا التردد بوجود قرينة تبين المعنى المراد . فان هذه القرينة قد تظهر نحو قولك : « لا تقترب من النار فتحترق » وقولك « لا تقترب من النار فتسلم » فان السامع يعلم ان العبارة الأولى تنذرك بالاحتراق اذا اقتربت من النار والعبارة الثانية تعدك بالسلامة اذا لم تقترب من النار . ولكن القرينة العقلية التي نحتاج اليها قد لا يظهر لها انة كالمثال السابق : « لا تخرج من هذا المكان فترى العجب » أو كقولك : « لا تزر زيداً فيزورك بكرٌ » فان السامع تعوزه فيها وفى امثالها روح البنوة لكي يدرك نية المتكلم .

وعلى ذكر النفي أذكر نوعين من « لا » الموضوعة في الأصل للنفي . الأولى « لا » التي يسمونها زائدة نحو قولك : « فلان لا يضر ولا ينفع » فان لا الثانية

يعربونها زائده . وشرط الحرف الزائد ان يبقى المعنى على حاله بعد حذفه . فاذا قلنا : « فلان لا يضر ولا ينفع » كان معادلاً في المعنى لقولنا : « فلان لا يضر وينفع » نافين عنه الضرر والنفع كليهما . وارى ان في المسألة نظراً وان حكمهم المذكور ليس مطرداً . والا فكيف نصنع بقول الشاعر من مدّاح البرامكة في المئة الثانية للهجرة وهو عصر قديم في أدبنا متاخم للعصر الاموي بحيث يعتمد على فصاحة أهله وصحة آرائهم . قال المادح :

عنـد الملوك مضرّةٌ ومنافع وأرى البرامك لاتضرُّ وتنفعُ

وبديهي انه اراد نفي الضرر عنهم واثبات النفع لم لا نفيه كما نفى الضرر .

وأما « لا » الثانية فهي التي يسمونها حرف عطف وان بقي لها وضعها في افادة النفي نحو قولنا : « زارنا زيد لا أخوه » فهم يقولون : لا حرف نفي . اخوه معطوف على زيد تبعه في اعرابه . — نعم انه تبعه في الاعراب ولكنه بواسطة لا خالفه في المعنى . فمن الحزازة في صدر المعرب ان يقول ان هذا الجزء من الكلام معطوف على ذاك والجزآن متناقضان . ومن لطف الحيلة على ما أظن ان يقال « لا » حرف عطف تعطف ما بعدها عما قبلها (لا عليه) اخوه معطوف عن زيد تبعه في اعرابه .

وقد فكرت في هذه الواو التي تتقدم « إن » و « لو » الشرطيتين المستغنيتين عن الجواب ويسمونها حينئذ إن ولو الوصليتين نحو قولك « ارعَ مودة الصديق ولو قصر في مساعدتك — او — وان قصر في مساعدتك » قالوا ان هذه الواو هي الواو الحالية والجملة الواقعة بعدها في محل النصب على كونها حالاً وهو اعراب أراه يحوم حول الصواب ولكنه لا يصيب شاكلة الصواب بل الذي اراه اقرب الى الصحة وأتمّ انطباقاً على المعنى المقصود كون هذه الواو هي واو العطف نفسها عاطفة ما بعدها على شيء قبلها حذف لدلالة القرينة عليه . فاذا قلنا « ارع مودة الصديق وان قصر في مساعدتك » كان التأويل هكذا : « ارع مودة الصديق ان لم يقصر في مساعدتك وان قصر » ومثل ذلك قولنا : « سأبذل جهدي في هذا الأمر وان كان املي بالنجاح ضعيفاً » والتأويل : « ان لم يكن املي بالنجاح ضعيفاً وان كان

ضعيفاً » وقولنا « احسنت الى فلان ولو لم انتظر منه وفاء » والتأويل « لو انتظرت منه وفاءه ولو لم انتظره » الخ . واذا اعربنا الواو في مثل هذه التراكيب حرف عطف فلا بد من اعراب الجملة الواقعة بعد إن ولو ابتدائية لا محل لها .

وكثيراً ماالتفتُّ الى « ليس » المشهور انها فعل جامد فرأيت القول بحرفيتها في بعض احوالها مما قال به جماعة من النحاة غير بعيد عن الصواب وذلك اذا وليها فعل نحو قولك : « ليس ينفعك الا الصبر » فجعل ليس حرف نفي مثل « ما » أولى واقل تكلفاً من جعلها فعلاً وجعل اسمها ضمير شأن مضمراً . وكذلك اذا اكتفي بايراد اسم مرفوع بعد ليس نحو قولنا : « أمامنا البئر وليس ماء » فمن المقبول الذي ينطبق على كثير من مناهج النحاة جعل ليس حرف نفي مثل ما او لا . واعراب ماء مبتدأ وخبره محذوف وتقديره موجود . كما انه لا بأس ابقاء ليس على فعليتها بتقدير « وليس ماء موجوداً » فالوجهان محتملان والتضييق باعتماد احدهما ورفض الآخر تعنت وعناد .

ومن مواضع النظر التي ينبغي ان يبت فيها قبول او رفض ما كان يختاره بنو تميم بشأن ليس وهم من القبائل الموثوق بعربيتها ولا تزيد على سبع أو ثماني قبائل منازلها في اواسط جزيرة العرب وقد اعتمد ائمة العربية كلامهم اكثر من اعتماد كلام غيرهم من سائر القبائل — اوجب التميميون الغاء عمل ليس اذا انتقض حكمها بإلا فهم يقولون « ليس الطيبُ الا المسك » بجعل الطيب مبتدأ والمسك خبره . وليس فعل جامد لإفادة النفي باطل عمله . فكأنهم في هذا المقام قالوا ضمناً بحرفية ليس .

ومما نحتاج اليه في كتبنا النحوية توحيد الحكم وصراحة النص من جهة قبول أو رفض مجاراة الفعل للفاعل او نائب الفاعل في التثنية والجمع وهو ما يعبرون عنه بلغة « اكلوني البراغيث » ومن ذلك ان يقال « نفعاني ابواك » و « نفعوني اهلك » والمشهور افراد الفعل في هذه الحال بحيث يقال « نفعني ابواك — او — نفعني اهلك » . ولعلهم يجعلون امثلة هذا المذهب المروية عن القرآن الكريم وعن قدماء العرب مما يحفظ ولا يقاس عليه . والذي اذكره أن الشاعر الأمير ابا فراس الحمداني وهو من المولدين توفي في اواسط المئة الرابعة من الهجرة اختار هذا المذهب مرتين او اكثر في شعره .

ونحتاج الى صراحة الحكم في جواز ورود البدل وعطف البيان متعدداً ٠ كما يرد متعدداً كل من الخبر والنعت والحال ٠

ومما جاء في شعر الحسن بن هانئ وهو ابو نواس في مطلع له مشهور :

دع عنك لومي فان اللومَ إغراءُ   وداوني بالتي كانت هي الداءُ

فالوجه الأفصح ان يقول في ختام بيته : « كانت هي الداءَ » بنصب الداء على انه خبر كان وجعل الضمير المنفصل « هي » مؤكداً للضمير المستتر في « كانت » المحسوب اسمًا لها ٠ ولكن الضرورة الجأت ابا نواس الى طريق آخر في الاعراب جاعلاً « هي » مبتدأ والداءُ خبره وجملة المبتدأ والخبر خبراً لكانت ٠ ولا شك ان كثيرين غير ابي نواس سلكوا هذا المسلك في معمولات كان وغيرها من النواسخ : فهل نقر ذلك على اطلاقه ام نرفضه بتاتاً ام نقتصر على مسامحة الشعراء به معتبرين اياه في جملة الجوازات الشعرية ٠

ومن التعريفات النحوية التي تحير الدارس ولا يستفيد منها شيئاً قولهم في تعريف الضمير المتصل : « هو الذي لا يبتدأ به ولا يقع بعد الا » فاذا وصل الدارس الى « الاّ » رأى ان من حكمها عدم دخولها على ضمير متصل ٠ فبأي نتيجة يخرج الدارس المسكين من هذا التعريف الذي يشبه الدور الملتوي من مواطن الغلط او المغالطة في علم المنطق ٠ وقد ذكرتنا هذه المناسبة حادثة ذلك السكران الطافح المصري وقد لقيه الشرطي ليلاً وأراد إيصاله الى بيته فسأله :

— ساكن انت فين يا أفندي ؟

— الله الله ٠ انا ساكن ويّا اخي ٠

— أمّا شيء جميل ! واخوك ساكن فين يا شاطر ؟

— الله الله ! هو ساكن ويّاي ٠

— وانتم الاتنين ساكنين فينْ ؟

— ساكنين ويّا بعضنا ٠

وبعد ما يهتدي الشرطي بفضل هذه المحاورة الى بيت السكران يهتدي طالب النحو بفضل التعريف الآنف ذكره الى معرفة كنه الضمير المتصل ٠

وقصارى القول ان اول واجباتنا القضاء على كل ما فيه لغو او سخافة او غموض من تعريفات واحكام لغتنا وهي شطحات نادرة الوجود كتعريف الضمير المتصل اوليس الأسهل ان يقال فيه هو ما اتصل في صورة الخط بما هو له من فعل او اسم فاذا انفصل عنه خطأ فهو الضمير المنفصل وينحصر في ألفاظ : هو وانت وانا واياي واخواتها تذكيراً وتأنيثاً وافراداً وتثنيةً وجمعاً ·

ومما يجب التنبيه عليه في احكام الجملة النحوية ان جملتين او اكثر من جملتين في عبارة واحدة قد تحسب بمجموعها جملة عامة ذات حكم خصوصي · وقد لا تحسب لها هذه الوحدة بل تظل كل جملة منها مكتفية بالحكم الذي يصلح لها وذلك حسب موقعها في الكلام · ولأجل ايضاح هذه النظرية اقدم مثالاً عليها ؛ اليك العبارة الآتية : « اذا سافر جارك رافقه ابنه » فهذه العبارة ذات جملتين · الجملة الأولى « سافر جارك » وهي في محل جر بإضافة اذا اليها · والجملة الثانية « رافقه ابنه » ولا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم · هذا كل ما يقال في اعراب الجملتين من هذه العبارة · وحين نحولها الى الصورة الآتية : « قال لي فلان اذا سافر جارك رافقه ابنه » يبقى لكل من الجملتين في العبارة حكمها السابق ذكره ثم يضاف الى الجملتين حكم ثالث عام كأن الجملتين بمثابة جملة واحدة اذ ينبغي للمعرب ان يقول : « وجملة فعل الشرط مع جوابه اي اذا وفعلها وجوابها في محل النصب مقولة القول او مفعول قال جاري » وحين تحول العبارة الى صورة ثالثة هكذا : « ان جارك اذا سافر رافقه ابنه » تصبح الجملة الموحدة المؤلفة من فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر إنّ · وقس على ما ذكر نظائره ·

ومن الأبحاث التي يتصدى لها علم النحو وعلم البلاغة معاً قسمة الكلام الى كلام خبري وكلام انشائي فهم يقولون ان الكلام الخبري هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته اي بغض النظر عن قائله · وأما الكلام الانشائي فهو الذي لا يحتمل صدقاً ولا كذباً · مثال الخبر ان يقال : « ينتظر هطول المطر — المطر نافع » ومثال الانشاء ان يقال : « ما انفعَ المطرَ — بئس الجفاف » والتعريف المذكور مقبول لا بأس به

ولكن يمكن تداركه بشيء من التدقيق والايضاح . ولكي ابين للقارئ ان التعريف الآنف ذكره تخلله ثلمة وموضع اشتباه اخبره ان دارس العربية يفهم من شرح كتبه واساتذته ان قولنا : « ما انفعَ المطرَ » معناه : « شيءٌ عظيم جعل المطر نافعاً » وهذه العبارة داخلة في الكلام الخبري . والجملة المفسرة بها « ما انفعَ المطرَ » داخلة في الكلام الانشائي فكيف اداء المعنى بصورة معينة انشائياً وبصورة غيرها خبرياً . وقس على ذلك قولنا : « بئس الجفافُ » في الانشاء ومرادفه « الجفاف سيءٌ — او — الجفاف مذموم » في الخبر والصحيح ان بين الأدائين فارقاً وجدانياً يحتاج الدارس ان ينتبه اليه . وهذا الفارق هو ان الانسان بالقلب الانشائي لا يقتصر على الأداء البسيط باللسان او القلم بل يضيف الى ذلك تصويراً ذهنياً فالذي يقول « ما انفعَ المطرَ » هوَ بمثابة من يقول « ان المطر لنافع » ولكنه مع قوله ذاك يجتهد في تصوير هيئة الاعجاب والرضى مما يشعر به وهذا التصوير بالقالب الانشائي لا يستفاد بالقالب الخبري من الذي يقول : « ان المطر لنافع — او — شيء عظيم جعل المطر نافعاً » .

ومن ثمَّ ينبغي ان يقال في تعريف الانشاء والخبر : « ان الانشاء هو ما يصور المعنى ذهنياً بقوالب مخصوصة من الكلام . وبما ان قوام الاداء به صورة ذهنية كان غير محتمل للصدق والكذب . وأما الخبر فيشترط فيه احتمال الصدق والكذب لأن قوامه للتعبير لا التصوير » .

بقي علي ان اذكر من الزوايا النحوية وجوب ايراد المعاني المختلفة لكلمة مفردة واطلاع الدارس عليها دفعةً واحدةً في موطن واحد لئلا تكون له مدعاة ارتباك واعنات ذهن لا ان يوزع مختلف ما يراد من هذه اللفظة على عدة ابواب في النحو بصورة غير تامة الوضوح فبينما يكون القارئ قد استوعب ذهنه ان المفرد هو ما يقابل المثنى والجمع في هذا الموطن اذا به يرى المفرد في موطن آخر يقابل المضاف وشبه المضاف وفي موطن ثالث يرى له مؤدى جديداً غير الأولين . فالذي أراه ان تجمع كل المعاني المطلوبة لهذا الاصطلاح النحوي في حظيرة واحدة حسب الشرح الآتي أو ما يشاكله :

ان المراد بالمفرد عدة أمور هي هذه :

المفرد ما كان مقابلاً للمثنى والجمع نحو رجل فهو مفرد بالنسبة الى رجلين ورجال ·

المفرد ما كان غير مضاف ولا مشبه بالمضاف نحو قولنا « راكبٌ » فهو مفرد بالنسبه الى قولنا « راكب الفرس » او « راكب فرساً » ·

المفرد هو ما يقابل الجملة وشبه الجملة فقولنا « تحصيل العلم » مفرد بالنسبة الى قولنا « تحصيل العلم نافع » فهو جملة · وقولنا « عند فلان علم » فهو شبه جمله ·

المفرد في باب العدد هو من الواحد الى العشرة ويلحق بها المئة والألف · فالعدد المفرد بهذا المعنى يقابل العدد المركب من احد عشر الى تسعة عشر · والعقود من عشرين فثلاثين فأربعين حتى تسعين · والعدد المعطوف من واحد وعشرين الى تسعة وعشرين ثم من واحد وثلاثين الى تسعة وثلاثين وهكذا على هذا الترتيب الى تسعة وتسعين ·

وعلى ذكر العدد نذكر معنى آخر للمفرد في ما يتعلق بالعدد وان كان هذا المعنى قلما يدخل في كلام النحاة بل في كلام الكتاب والرياضيين وهو ان العدد المفرد ويسمى ايضاً وتراً ما لا ينقسم الى شطرين متساويين بل يبقى منه باقٍ هو واحد · فكل من هذه الأعداد ٣ — ٥ — ٧ — ٩ الخ هو عدد مفرد او عدد وِتر ويضاف اليها عدد ١ · ويقابل العدد المفرد العدد المزدوج ويسمى أيضاً [شفعاً] وهو ما ينقسم الى شطرين متساوين بغير باق مثل ٢ — ٤ — ٦ — ٨ — ١٠ — ٥٠٠ الخ ·

المفرد في باب موانع الصرف هو ما يقابل الاسم المركب نحو قولنا « زيدٌ » فهو مفرد بالنسبة الى « عبدالله » المركب تركيباً اضافياً · والى « معدي كرب » المركب تركيباً مزجياً والى « شاب قرناها » المركب تركيباً محكياً او تركيب حكاية ·

* * *

ولا بد لي من تذكير القارئ ان ما أوردته في اوائل هذا البحث من الأبواب السماعية يدخل بعضه في علم الصرف وبعضه في علم النحو ولكني استصوبت ايراده مجموعاً مستقلاً بنفسه لما بينه من رابطة السماع · وعلى السماع كان مدار الكلام هناك ·

* * *

زوايا في علم البيان

مما تناولته في غير هذا المقام بشأن علم البيان في فنونه الثلاثة المعاني والبيان والبديع ثلاثة أمور جوهرية اكره العودة الى اشباع الكلام فيها هنا ولكن سياق البحث يدعوني الى ايراد نحواها بالايجاز وهي هذه : الأمر الأول التداخل في بعض مباحث علم البيان مما يجب اجتنابه او على الأقل تنبيه الدارس الى مواضعه لكي يكون منه على بصيرة ومن ذلك الاحتراس والا يغال في البديع فهما من الاطناب في المعاني • والتهكم في البديع فهو الاستعارة التهكمية في البيان • والتشبيه والكناية والاستعارة ذكرت في البديع باعتبارها من المحسنات المعنوية كسائر تلك القوالب الجزئية مع انها اعظم قدراً بكثير فهي الأركان الأساسية لفن البيان وعليها يبنى إجماله وتفصيله • الى غير ذلك من التداخل الذي هو مدعاة حيرة للدارس الا اذا نُبه عليه عند الوصول الى مواضعه •

الأمر الثاني ان علم البلاغة يقتصر على جزئيات تراكيب الكلام في تقديم وتأخير • وحذف واثبات • واطلاق وتقييد • ووصل وفصل • واطناب وايجاز • ونحو ذلك • ولا ننكر اننا نستفيد من الالتفات الى هذه الجزئيات والعناية بها ووضع حدود ورسوم لها ولكن هناك من الكليات شيئاً كثيراً وهي احق بالالتفات والعناية لأن الاخلال بها يهدم بلاغة ما نريد أداءه من اوله الى آخره • واما الاخلال بتلك الجزئيات فلا يهدم الا هذه الزاوية او تلك الناحية من الكلام لا الكلام المقصود بأسره • ولا بدع أن يكون الأمر كذلك ما دام قوام البلاغة مراعاة الكلام لمقتضى الحال وهذه المراعاة تتأتى في الدرجة الأولى عما أشير اليه وأريد به ايراد الفوائد والملاحظات والارشادات العامة لكل نوع من الموضوعات الكتابية والشعرية في ميادين المدح والهجو والرثاء والاعتذار والتنصل والتوبيخ والاستعطاف والتهديد وحسن التوصية والوصف والمداعبة وحسن المدافعة وقوة المهاجمة وغير ذلك • فإذا غفلنا على اغفال هذه الكليات مكتفين قانعين بتلك الجزئيات كان مثلنا مثل رجل عني بتفقد وفحص الأدوات الصغيرة والمواعين البسيطة في داره ولم يهمه حسن تقسيم

الدار الى غرف منامة وغرف استراحة وغرف ضيافة وغرف طعام وطبخ وابواء مؤونة ولا الى حسن هندسة الأقسام في نسبة بعضها الى بعض ولا ما يلائم كلا منها من اثاث ورياش وزينات .

الأمر الثالث اعادة القسم الأكبر من المباحث البيانية والأنواع البديعية الى ثلاثة اركان هي : « الموافقة والمخالفة والترتيب » .

فمن الموافقة ينشأ الجمع والمشاكلة ومراعاة النظير وانواع الجناس والموازنة والتشطير والادماج والاستتباع والتشبيه والكناية والاستعارة والالتزام والسجع وغيرها .

وعن المخالفة ينشأ التفريق والجمع مع التفريق والطباق والمقابلة والتهكم وتأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح والاستدراك والاستثناء وغيرها .

وعن الترتيب ينشأ التدبيج والطي والنشر والاستطراد والتقسيم والتفويف والتعديد والتطريز والتلميح والتذييل وغيرها .

وأضيف هنا الى هذه الأمور الثلاثة ملاحظتين الأولى ان بعض كتبنا البيانية تذكر في أوائل فن البيان الدلالة الطبيعية والدلالة الالتزامية — والدلالتان من مباحث الفلسفة النظرية — فيتوقع الدارس ان يكون لها شأن عظيم في ماسيمر به من مباحث علم البيان فاذا هو لا يرى لها أثراً ولا يسمع عنها خبراً في سائر ابوابه . ولا خير في ذلك فانها خارجتان عن علم البيان . ولكن ما كان اجدر المؤلف بأن يهمل ذكرهما لأول وهلة فما معنى اشارته اليها بتلك الصورة السطحية المبهمة التي لا تسمن ولا تغني من جوع .

الملاحظة الثانية ان في باب الوصل والفصل من أبواب فن المعاني مجالاً لذكر مواقف عديدة يجوز فيها للبليغ الوصل والفصل اي استعمال الواو العاطفة وعدم استعمالها فليست كل المواقف خلافاً لما يطلع عليه الدارس في قواعد ذلك الباب يحتم على صاحبها إما باتباع الوصل واما باتباع الفصل بل يجوز الامران اذا لم يعترض للجواز مانع كالالتباس ونحوه . مثال ذلك ان يقول قائل « رثيتُ لتذلل فلان ووثقت به ثقةً لم تكن في موضعها . ان الكريم يُخدع » فيجوز في الجزء الأخير من هذه العبارة ان يقال « ان الكريم يُخدع — او — وان الكريم يخدع

— او — والكريم يخدع.» وان يقال : «سيندم الظالمون على ما اقترفوه — سقيا لمرارة الندم عاقبةً وعقاباً» فيجوز أيضاً ان يقال «وسقيا لمرارة الندم الخ» . وقال ابو نواس :

يا حبذا سفوان من متربَّع ولربما جمعَ الهوى سفوانُ

فلو اسعفه وزن الشعر وقال «لربما جمع الهوى سفوان» لما كان عليه حرج . سفوان اسم موضع . متربَّع القوم ومرتبعهم المكان الذي يقضون فيه فصل الربيع .

وقال ربيعة بن مقروم الضبي من شعراء ديوان الحماسة لأبي تمام :

ودعوا نزالِ فكنتُ اولَ نازل وعلامَ اركبه اذا لم انزل

انما كان يجوز له استعمال الفصل بأن يقول «علامَ اركبه» لو ساعده عليه الوزن العروضي

وقال الحارث النعلي من شعراء الحماسة ايضاً :

وزعمتمُ انْ لا حلوم لنا ان العصا قُرعتْ لذي الحلم

فلولا تقيده بالوزن لساغ له ان يقول : «وان العصا قرعت الخ» . وقال السموأل بن عادياء في لاميته الفخرية المشهورة :

سلي ان جهلتِ الناس عنا وعنهم وليس سواءٌ عالمٌ وجهولُ

فله ان يقول : «وليس سواءٌ — او — فليس سواءٌ» . واذا ضربنا صفحاً عن الوزن امكنه استعمال الفصل بحيث يقول «ليس سواءٌ» .

* * *

زوايا في العروض والقافية

ان ما كان من كتبنا العروضية حاوياً بعض افاضة وتفصيل يذكر فيها ان جماعةً من شعرائنا في صدر الاسلام وفي ما يليه من عصور المولدين قبل وضع علمي العروض والقافية خالفوا ما عليه الجمهور من الاحكام بارتكاب حذف نون مفاعلين في الطويل ومن إشباع واختلاس في غير مواضعها المنصوص عليها ومن ارتكاب عيب انواع من السناد في القافية في نحو: «قابلُ وعقاً بلوا» و«جاهلُ ويجهلُ» الى غير ذلك من الخلافات ولا نرى الأئمة حكموا بحظرها او بجواز القياس عليها ؛ فهل يليق بنا ترك هذا الموقف غامضاً يدعو الى المكابرة والمماحكة تارة والى سوء الجدال وكثرة قيل وقال طوراً .

ان الأكثرين يرون قبح الجمع في القوافي بين نحو «جاهل ومجهل» واقل منه قبحاً في نحو «سافروا ومسافر» فاذا كانت حركة الدخيل وهي الفاء هنا اختلفت بين الضم والكسر كان الأمر مقبولاً عندهم لأن الضم والكسر كليهما من الحركات الثقيلة بخلاف الفتح على احدهما والفتح حركة خفيفة . فهم لا يرون بأساً في قافية البيتين الآتيين .

توهم واشينا بليل مزاره فهمَّ ليسعى بيننا بالتباعُدِ
فعانقته حتى اتحدنا تعانقاً فلما أتانا لم يجد غير واحدِ

وقد كثر في شعرنا العربي اختلاف رنة الصوت في القافية المقيدة اي الساكن رويها جامعين بالمنظومة الواحدة بين نحو «غريبْ وضروبْ» وبين نحو «هِممْ . ونَهمْ . ونُظمْ» . وهو عندهم يحسب عيباً ويسمونه سناد توجيه وأراهم على حق في حظره لأن قوام احكام القافيه هو رنة الصوت واختلاف الرنة في ما ذكرناه اظهر وادعى الى نبو السمع من نحو «جاهل ويجهل» ولكننا مع ذلك لا نكاد نرى شاعراً قديماً او مولداً او معاصراً الا تسامح فيه فهل نظل على هذا التسامح ونقرره فينا ام نرجع الى احكام العروض والحكم الطبيعي في حاسة السمع فنقرر حظره .

* * *

زوايا في نقل الكلام المجازي الى لغتنا

مما يزيد في ميدان الأقلام بيننا زيادةً مطردة على مدى واسع كثرة ما ننقله ونحذو حذوه من الكلام الافرنجي . ولا شك ان من المصاعب والمتاعب في هذا السبيل نقل الألفاظ الفنية عندهم الى لفظ عربي ففي عندنا قد يكون قديماً في كتب أدبنا فنبحث عنه ونثبته في موضعه ومن ثم نجدد له حياةً طيبة بعد ما كان دفيناً او شبه دفين . وقد لا نجد لهذا اللفظ الفني ما يعادله مما استعمله اسلافنا في العربية لأن معنى هذا اللفظ ومدلوله امر مستحدث نشأ عن تقدم الاكتشاف والاختراع والتحقيق العلمي او عن تعدد مصطلحات البشر في معايشهم واعمالهم ومعاملاتهم فلا بد لنا حينئذ من ان نتواطأ على لفظ له جديد في لغتنا عن طريق الاشتقاق

او طريق التشبيه والاستعارة او طريق النحت اذا وسعنا سلطان النحت في لساننا. كما فعل الفرنجة في ألسنتهم وقد سبقت الاشارة الى ذلك في اوائل بحثنا الحاضر • ان طوائف الألفاظ الفنية في صناعة وزراعة وتجارة وادارة وسياسة وجندية وقضاء وطب وبالاختصار في كل علم نظري او عملي تتألف منها مصاعب جمة ولكن الذي يهون خطبها انها على اتساع ميادينها وتشعب فروعها يمكن استقصاؤها او ما يقارب هذا الاستقصاء وتتسنى الاحاطة بها او الاحاطة بمعظمها في نصوص منظمة صريحة يحفظها الأديب او يرجع اليها في مظانها كلما خانه حفظه وخذلته ذاكرته فقد حوت الكتب الشيء الكثير من هذه الألفاظ الفنية • وما نحتاج فيه الى لفظ جديد لم تحوه الكتب يساعدنا المعنى المطلوب على التماس اللفظ الذي يلائمه • فهذه الناحية من التعريب لا تطلب منا اذن قواعد وارشادات وملاحظات عامة ما دام مرجعها الى النص والحفظ •

ولكن الصعوبة العظمى والعقبة الأشد وعورةً هي في نقل الكلام المجازي من لسان الافرنج الى لساننا حيث لا مطمع لنا في احاطة واستقصاء وايراد نصوص وحفظها ومن ثم يعوزنا في هذه الناحية الاستعانة بقواعد وملاحظات عامة نتخذ منها مقاييس لكل ما نود نقله من مجاز افرنجي الى مجاز عربي • وقد بسطت الكلام بسطاً كافياً بهذا الشأن في مقال ادرجته لي مجلة المجمع في جزء آذار ونيسان من سنة ١٩٤١ بعنوان «نظرة في الكلام المجازي» ولست أود ان اعيد هنا ما قلته هناك او اعيد منه قسماً كبيراً ولكن لا بد لي من تكرير التنبيه على وجوب مراعاة الطابع العربي جهد المستطاع • فهل يمكن اتفاق جماعة كبيرة من خدام لغتنا المحققين على وضع حدود ورسوم تفي بالمطلوب من جهة قبول ما يجب قبوله من مجاز الافرنج ورفض ما ينبغي رفضه • نعم اني ذكرت شيئاً غير يسير في كتابي «فن التعريب» ثم في مقالي الآنف ذكره ولكن الذي أوردته انما جاء على سبيل الاستئناس والتمثيل لا على سبيل التدقيق والاستيعاب مما لا يصح ان يدّعيه قلم واحد بل ليس من الحق ان يطالب به علم واحد • ولعلنا اذا تمت لنا هذه الأمنية ولو رويداً رويداً في مهلة سنوات تتخلص وتخلص لسان مضر المبين من ركاكات ورطانات ومخالفات

ينصب علينا سيلها كل يوم وقد عرفنا أولها ولا نعرف كيف يكون آخرها ولا متى يكون ؟ تخلص من امثال هذه القوالب الافرنجية التي لم تجرِ قبل اليوم على لسان عربي ولا تناولها قلم عربي ولا تشربها ذوق عربي بل لم تخطر على بال واحدٍ من أبناء العروبة الصحيحة : يقولون « احترام عميق » عوض « احترام عظيم » و « مد اليه يداً مستحية » عوض « مد اليه يد الحياء — او — مد اليه يده مستحياً » و « جبهة هادئة متكبرة » عوض « جبهة عليها سمات الهدوء والتكبر » « و كنت اعده مثل بريء » عوض « كنت اعده بريئاً » وقولهم في توزيع عنوانات فرعية على موضوع يتناول سيرة احد العظماء : « فلان الشاعر — فلان الكاتب — فلان السياسي — فلان رب البيت » عوض ان يقولوا : « فلان شاعراً او كاتباً او سياسياً او رب بيت » ومن القوالب العربية أيضاً في مثل ما تقدم ان يقال : « فلان في كتابته او شعره او شاعريته او سياسته او معيشته البيتية » ويقولون « انه بهذا المقدار فاضل حتى يحب أعداءه » عوض « قد بلغ من فضله — او فضيلته — انه يحب اعداءه » او « ان فضيلته قضت عليه حتى بمحبة اعدائه » . و « فلان رغماً عن غناه بخيل » عوض « فلان على غناه بخيل » او « فلان بخيل مع ما هو عليه من الغنى » ويقولون « هذه النقطة من البحث » عوض « هذه الناحية من البحث — او — هذه الجهة من البحث او هذا الجانب منها » وأما النقطة في مثل هذا المقام من الكلام العربي فلا تبعد عن داء النقطة .... كما لا يبعد عن رعدة دور الحمى قولهم المتواتر في الترجمة السخيفة « فلان لعب في المسألة دوراً مهماً » عوض « كان له فيها مدخل كبير او شأن عظيم » .

واني من كل ما ذكر أن جماعة من كتابنا في هذه الأيام اولعوا بقولهم « الوطن الأم » ناقلين العبارة حرفياً عن اللغة الفرنسوية . والفرنسيون ينتظر منهم ان ينطقوا بما ذكر لأن لفظ الوطن عندهم مؤنث فيوافق ان ينعت بلفظ ام . وأما في العربية فالوطن مذكر والجدير به ان ينعت بالأب فيقال « الوطن الأب » واذا توسع قومنا في هذه الخطة بإلزام لغتهم العربية مماشاة لغة الفرنسيين تذكيراً

وتأنيثاً لـنزام غداً او بعد غد يقولون «شمس ساطع وقمر منيرة» لأن لفظ الشمس عند أولئك مذكر ولفظ القمر مؤنث !

هذا ما اشير اليه في المقام الحاضر من وجوب اتخاذ الحيطة لصون قوالبنا العربية ووقاية ما تخطه اقلامنا وتنطق به السنتنا من كل ركاكة وضبنة اعجمية ما دام استعرابها بين أيدينا امراً متيسراً . ولا يتوهمن القاري من الانتقادات الآنف ذكرها اني اشير بالجمود والتقييد في كل اداء وكل تعبير . هيهات ذلك مما اعتقده واقصده هيهات وانا الذي قال في مقام آخر ولا أزال قائلاً به وهو هذا :

ان الكلام المجازي الافرنجي يحسن نقله الى اللغة العربية حسب لفظه وأسلوبه في الحالة الآتية : اذا كانت الصورة المجازية مسموعة شائعة في لساننا نحو : «عقد حديثاً — ضرب العدو معقلاً — راية منصورة — عقل ناضج — ضارع الشقاء — يقل الصولجان الخ» ويدخل في هذا السلك كل ما كان وارداً على طريق مجاز شائع تشبيهاً كان او استعارة او كناية فهو غير محسوب من خصائص اللسان العربي ولا من خصائص اللغات الافرنجية . ومن امثلته المنقول بنصه الى لغتنا قول بعضهم : «كانت تنظر بحنين الى طفلها وما هو الا وعاء فارغ ممتلئ حادثات الليالي» وقول الآخر : «كان ذلك الفلاح النشيط وحوله أولاده وحفدته كالشجرة الباسقة كللها ثمرها الناضج» .

وعند هذا الحد أمسك القلم معيداً حث المهتم على تعبيد كل طريق وتمهيد كل عقبة بشأن ما ذكرته وما لم أذكره قصوراً مني او اقتصاراً من ميادين اللغة العربية والأدب العربي .

(اللاذقية) ادوار مرقص

عثور على عثار (١)

عثرتُ في معاجم اللغة على خطأٍ قديم عثرَتْ به أقلام النساخ ولا أقول المؤلفين فأحببتُ التنبيه اليه بالكلمة التالية : قلتُ لأديبٍ لغويٍّ مدققٍ من إخواننا : ما تقول إذا نقلتُ اليك عن معاجم اللغة ان خَلَجان العين واختلاجها قد فُسرا بطيرانها . وانه اذا قيل خَلجت أو اختلجت عينُ فلان كان المعنى أن عينه طارت . فتعجب الأديب من ذلك وسألني : أيُّ معجم يقول هذا ؟ قلت كل المعاجم الموثوق بها التي بين أيدينا : الصحاح ومختار الصحاح واللسان والقاموس . قال هذا خطأ يمكن الرجوع في تصحيحه إلى المخطوطات الأصلية لهذه المعاجم . قلت : رجعت إليها فوجدتها كالمطبوعات التي أخذت عنها : راجعت ثلاث نسخ من مخطوطات القاموس فوجدتها تفسر خلجت العين واختلجت بطارت اي بفعلٍ ماضٍ من الطيران . ومثلها مخطوطات اللسان والصحاح ومختار الصحاح المحفوظة في دار الكتب الظاهرية . بل رجعت أيضاً الى نسخة القاموس التي ترجمها الى التركية عاصم افندي فاذا هو كذلك يفسر خلجت العين واختلجت بطارت . ومن المعاجم الحديثة اقرب الموارد والبستان فانهما فسرا الاختلاج بذلك . ومن العجيب أنه ما من مؤلف من هؤلاء المؤلفين أو ناسخ أو مصحح أو مطالع علق على هذا التفسير ما يشير الى ارتيابه بصحته . قال الأديب : ولا الزَّبيدي شارح القاموس قلت ولا الزبيدي . لكنه عقب على تفسير اختلجت بطارت بقوله : إن هناك من فسرها باضطربت . وهذه عبارته : (ومن المجاز خلجت العين تخلج خَلجاً وخلوجاً وخلجاناً اذا طارت ومثله في الصحاح كاختلجت وتخلجت . وفسره غيرهما (أي غير صاحب القاموس وصاحب الصحاح) باضطربت . وقال شمر (بن حمدويه اللغوي) التخلج التحرك : يقال تخلج الشيء واختلج اضطرب وتحرك . ووقع في كلام الأقدمين العمومُ في العين وغيرها (يعني من أعضاء الجسد) ففي اللسان خلجه بعينه وحاجبه غمزه . والعين تختلج

(١) قرئت هذه الكلمة في إحدى جلسات المجمع .

أي تضطرب) انتهى كلام الزبيدي . ونقله لكل هذا بعد ان فسر صاحب القاموس الاختلاج بالطيران يشعر بشيء من ريبةٍ بهذا التفسير . وكان عليه أو على شيخه ان يصرحا بهذا الارتياب حسب عادتهما . والا فان تفسير اختلاج العين بطيرانها أمرٌ بدعٌ : إذ لو كان هذا التفسير حقاً لكان من المتوقع ان يذكروا في مادة (ط ي ر) أن طارت العين يكون بمعنى اختلجت . ولم نرهم قالوا ذلك ولا نقلوه عن أحد . ولو قيل ان طيران العين مما يتجوّز به عن اختلاجها لكانوا ذكروا ذلك او ذكره الزمخشري في أساسه . وهو لم يذكره . وكيف يذكره ولا علاقة بين طيران الطائر متنقلاً من مكان الى مكان وبين الاختلاج الذي هو اضطراب الشيء وهو باقٍ في مكانه وفي لهجاتنا العامية ننسب الطيران الى العين لكن لا بمعنى الاختلاج الذي هو الاضطراب وارتجاف الأجفان بحركة اضطرارية بل بمعنى أنها إنفقئت وذهب نورها بالجملة وهو ما يريده عامة زماننا مذ يقولون ضربه على عينه فطارت أي عورت . فهل يصح للصحاح ومن تابعه أن يفسروا الاختلاج بكلام عامة زمانهم على فرض أنهم كانوا يفعلون كعامة زماننا في استعمال طيران العين ؟

عندها قال أديبنا وما رأيك أنت في ذلك ؟

قلت رأيي أن كلمة (طارت) في مخطوطة الصحاح الأصلية أو غيرها من المصادر اللغوية القديمة هي محرفة عن (حارت) بالحاء المهملة وقد أخذت عنها المخطوطات الأخرى جيلاً فجيلاً ثم أخذت عنها المطبوعات . وذهب عن الشراح والمصححين الانتباه اليها أو التعليق عليها وتفسير خلجت العين واختلجت بفعل (حارت) هو الصواب والملائم للمعنى الأصلي الذي يفهم من المادتين مادة (خلج) و (حير) كما أنه متسق مع المعاني المجازية لكل من هاتين المادتين فإن معنى التردد والتحرك مع بقاء الشيء المتحرك في مكانه هو الذي يجمع بين مادتي (الخلج والحير) وينفخ فيهما من روحه .

خلج الشيءَ حرّكه . وأخلج حاجبيه حركهما . وتخلج الشيء تحرك واضطرب وفلان يتخلج في مشيته يتمايل . ويقال : لا يتخالجني في هذا الأمر شكٌ اي تردد

ومثله تخالج في صدري شيء اي تردّد · ومنه سمي خليج البحر خليجاً في قول بعضهم : لأن الماء لا يجد فيه منفذاً ينسرب منه فيتردد ويضطرب في مكانه · هذا ما نستشهد به على مادة خلج أما مادة (حير) فكذلك اذ يقال :

حار الماء تردّد كأنه لا يدري كيف يجري · والحيران شبه حوض يتحير فيه ماء المطر · وحار الرجل جهل وجه الصواب في الامر فتردد في فعله أو تركه · والمستحير سحابٌ ثقيل متردّد ليس له ريح تسوقه · وحار الطرفُ يحار تردد · ومثله حار بصره كما في الأساس · والدثار يحار أي يتحرك ويضطرب · قال كعب بن جعيل الشاعر الأموي :

تزين حتى تسلب المرء عقله وحتى يحار الطرف فيها ويسكرا

و (يسكر) من باب نصر بمعنى يحار ويضطرب أيضاً وفي المخصص عن صاحب العين (خرجت العين حارت وبرق البصر تحير فلم يطرف) فبناء على هذا كله وجب ان يقال في تفسير اختلجت العين يقال تحركت وترددت في محجرها مع بقائها فيه لا منتقلةً منه وهذا المعنى نفسه هو الذي يفهم من كلمة حارت حقيقةً ومجازاً · فما وقع في المعاجم من تفسير اختلجت بطارت ينبغي إذن تصحيحه بحارت ·

ونختم البحث بهذه اللطيفة · وهي ما رواه ابن جني قال : حدّثني المتنبيُّ شاعرنا وما عرفته الا صادقاً · قال : كنتُ عند منصرفي من مصر في جماعةٍ من الأعراب وأحدهم يحدّث فذكر في كلامه فلاةً واسعة فقال : (يحير فيها الطرف) فقال له آخر من رفاقه يلقنه سراً من الجماعة (يحار يحار) ا هـ فأعراب البادية كانوا لعهد المتنبيّ يفطنون الى ما يقع في كلامهم من الأغلاط · ويتذممون منه · وينبه بعضهم بعضاً اليه ·

المغربي

الشعر

- ١ -

(ماجاء في ذم الشعر)

قال : الله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون) وقال تعالى في حق النبي ﷺ وما هو بشاعر فيقال لو كان الشعر صفة مدح لما نفاه عنه وقال ﷺ لأن يمتلئ قلب الرجل قيحاً خير من ان يمتلئ شعراً • وكتب جعفر بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي المعروف بالمحقق فقيه الإمامية المتوفى سنة ٦٧٦ هـ الى والده بهذه الأبيات :

ألم تر اني كل يوم الى العلا   اقدم رجلاً لا تزل بها النعل
وغير بعيد ان تراني مقدماً   على الناس حتى قيل ليس له مثل
تطاوعني بكر المعالي وعونها   وتنقاد لي حتى كأني لها بعل
ويشهد لي بالفضل كل مبرز   ولا فاضل الا ولي فوقه فضل

قال فكتب الي فوق هذه الأبيات : لئن أحسنت في شعرك لقد اسأت في حق نفسك أما علمت ان الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الحرفة والشاعر ملعون وان اصاب ومنقوص ولو أتى بالشيء العجاب وكأني بك قد دهمك الشعر بفضيلته فجعلت تنفق منه ما تلفق بين جماعة لا يرون لك فضلاً غيره فسموك به وكان ذلك وصمة عليك آخر الدهر أما تسمع :

ولست أرضى ان يقال شاعر   تباً لها من عدد الفضائل

قال فوقف عند ذلك خاطري حتى كأني لم أقرع له باباً ولم ارفع له حجاباً •

(ما جاء في مدح الشعر)

قال رسول الله ﷺ ان من الشعر لحكمة وقال ﷺ ان من البيان لسحراً لما اعجبه كلام عمرو بن الأهتم • وعنه ﷺ روّوا أولادكم لامية الشنفرى ولا ترووهم مقاطعة آل غسان كما يأتي • وقد استنشد رسول الله ﷺ الشعر واستحسنه

ومدح قائله وأجاز عليه وعفا بسببه عمن يستحق العقاب وقبل وصيلة من توسل به وشفع من استشفع به والصحابة كان فيهم الشعراء ومن يستنشد الشعر ويجيز عليه والنبي ﷺ كان له منهم شعراء يهجون المشركين عبدة الأوثان وشعراءهم ويجيبونهم ويحامون عن النبي ﷺ منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله ابن رواحة وغيرهم . وكذلك التابعون وتابعو التابعين والعلماء في كل عصر وجيل . وكفى ذلك دليلاً على فضيلة الشعر ومدحه .

وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده : روهم الشعر روهم الشعر يمجدوا وينجدوا . وقال الزبير بن بكار رووا أولادكم الشعر فانه يحل عقدة اللسان ويشجع قلب الجبان ويطلق يد البخيل ويحض على الخلق الجميل . ومما قيل في مدح الشعر من الشعر قول القائل :

ومستخف بقدر الشعر قلت له　　لا ينفق العطر الا عند عطار

وقول الآخر :

وفي الناس من لا يحسب الشعر رتبة　　وما الناس لولا الشعر الا بهائم

وقال ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن محمد الغزي المتوفى سنة ٥٢٤ :

ان يكرهوا نظم القريض فعذرهم　　باد كحاشية الرداء المعلم

هم محرمون عن المناقب والعلا　　والشعر طيب لا يحل لمحرم

وقال أيضاً

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة　　باب الدواعي والبواعث مغلق

لم يبق في الدنيا كريم يرتجى　　منه النوال ولا مليح يعشق

ومن العجائب أنه لا يشترى　　ويخان فيه مع الكساد ويسرق

وقال الأمير ابو فراس الحارث بن سعيد الحمداني من أبيات

الشعر ديوان العرب　　ابداً وعنوان الأدب

أما ما جاء في ذم الشعر مما مر فمحمول على اتخاذه للهو واللعب والغناء به كما كانت تستعمله الملوك والأمراء وعلى استعماله فيما لا يرضي الله تعالى من مدح من يستحق الذم وذم من يستحق المدح والكذب فيه وثلب أعراض الناس بالهجاء

او الاشتغال به عما اوجبه الله تعالى او غير ذلك وامتلاء القلب منه المشار اليه في الحديث الشريف يشير الى الإكثار منه والاشتغال به عن كل شيء والشعراء الذين ذمهم الله تعالى في الآية السابقة قد بين صفتهم فالمذمومون هم اصحاب تلك الصفة . واما آية وما هو بشاعر فهي رد على قريش الذين قالوا عنه ﷺ انه شاعر ولا دخل لها بذم الشعر ولا بمدحه ان لم تدل على عظم قدر الشعر عند العرب . وأما قول بعض العلماء المتقدم ان الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الحرفة وجعله ملعوناً ومنقوصاً فالمراد به اتخاذ الشعر حرفة يستجدى بها الناس ويمدح به من لا يستحق المدح او يمدح الشخص بما ليس فيه ويهجى به الناس وتثلب اعراضهم وتقذف به المحصنات ويتعاطى فيه الفحش ونحو ذلك ولهذا جعله صناعة من خلع العفة ووصمة يعاب بها الرجل طول عمره . وهذا العالم خاف على ابنه ان يتعاطى صناعة الشعر ويشتهر به ويشغله ذلك عما كان يتوسمه فيه من الارتقاء في درجات العلوم وكل هذا ليس ذماً للشعر من حيث انه شعر بل ذم لما يعرض بسبب تعاطيه واتخاذه صنعة كما كان يقع من الشعراء الذين يتخذونه للمدح والهجاء من الانشغال به عن الكمالات والاتسام به على النحو المذكور .

(مزية الشعر)

ان الشعر من بين انواع الكلام مزايا ليست لغيره قال أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه العقد الفريد : الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لأيامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في استار الكعبه فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير ويقال لها : « المعلقات »

لامرئ القيس (قفا نبك) لزهير (امن ام اوفى) لطرفة (لخولة اطلال) لعنترة (يا دار عبلة) لعمرو بن كلثوم (الا هبي) للبيد (عفت الديار) للحارث ابن حلزة (آذنتنا ببينها اسماء) .

ومن كلف العرب بالشعر وسمو منزلته عندها انها كانت اذا ارادت انشاد قصيدة للمهلهل لا تنشدها حتى تغتسل اعظاماً لها واعجاباً بها ·

فمن مزايا الشعر التي ليست لغيره من انواع الكلام انه لكونه مقفى وعلى اوزان خاصة يسهل حفظه ويروق انشاده فيطرب النفوس ويكون اشد تأثيراً فيها وكانت العرب تحدو به ابلها في سيرها فترى انه يؤثر فيها ويحملها على الإسراع

(ومنها) انه يوجب بحفظه وانشاده تهذيب الأخلاق والحث على محاسن الأفعال بما فيه من حكم وآداب وحماسة ونحو ذلك وقد يحمل على ضد ذلك بحسب ما يشتمل عليه ولذلك قال النبي ﷺ فيما روي عنه : رووا أولادكم لامية الشنفرى فانها تعلمهم مكارم الأخلاق ولا ترووهم مقاطعة آل غسان — وذلك لما في لامية الشنفرى من الحث على اباء الضيم ومفارقة من لاخير فيه والصبر والجلد وتحمل المشاق لنيل المآرب الجليلة والتباعد عن منة الخلق وغير ذلك · وما في مقاطعة آل غسان من الحث على الانتقام وترك العفو والصفح فمن لامية الشنفرى المعروفة بلامية العرب قوله يحث على اباء الضيم ومفارقة من لا خير فيه وان كان حميماً قريباً وترك البلاد التي ينال المرء فيها الأذى الى غيرها ·

اقيموا بني امي صدور مطيكم ... فاني الى قوم سواكم لأميل
وفي الارض منأى للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خاف القلى متحول
لعمرك ما في الأرض ضيق على امرئٍ ... سرى راغباً او راهباً وهو يعقل

يقول فيها

وان مدت الأيدي الى الزاد لم اكن ... بأعجلهم اذ أجشع القوم اعجل
وما ذاك الا بسطة عن تفضل ... عليهم وكان الأفضل المتفضل

ثم يقول في مفارقة من لا خير فيه :

واني كفاني فقد من ليس جازيا ... بنعمى ولا في قربه متعلل
ثلاثة أصحاب فؤاد مشيع (١) ... وابيض اصليت وصفراء عيطل (٢)

(١) شجاع جريء · (٢) عيطل طويلة وهي القوس ·

ثم يقول في تجنب ما لا يحمد من الصفات :

ولست بمهياف[١] يعشي سوامه[٢] مجدعة[٣] سقبانها[٤] وهي بهل[٥]
ولا جبأ[٦] اكهي[٧] مرب[٨] لعرسه يطالعها في أمره كيف يفعل
ولا خرق[٩] هيق[١٠] كان فؤاده يظل به المكاء[١١] يعلو ويسفل
ولا خالف[١٢] دارية[١٣] متغزل يروح ويغدو داهنا يتكحل
ولست بعل[١٤] شره دون خيره الف[١٥] اذا ماجته اهتاج اعزل[١٦]
ولست بمحيار الظلام اذا انتحت هدى الهوجل[١٧] العسيف[١٨] يهماء هوجل[١٩]

ثم وصف جلده وصبره على المتاعب واقدامه وقوته فقال :

اذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي تطاير منه قادح ومفلل
أديم مطال الجوع حتى أميته واضرب عنه الذكر صفحا فاذهل

ثم وصف اباءه عن تحمل منة الناس ولو كان في أشد الحاجة وقادراً على الكسب الدنيء فقال :

واستف ترب الأرض كيلا يرى له علي من الطول امرؤ متطول
ولولا اجتناب الذأم لم يلف مشرب يعاش به الا لدي ومأكل
ولكن نفساً حرة لا تقيم بي على الضيم الا ريثما اتحول
واطوي على الخمص[٢٠] الحوايا[٢١] كما انطوت خيوطة ماري[٢٢] تغار[٢٣] وتفتل
وأغدو على القوت الزهيد كما غدا ازل[٢٤] تهاداه التنائف اطحل[٢٥]

---

(١) المهياف السريع العطش • (٢) يرعاها ليلاً خوفاً من العطش • (٣) سيئة الغذاء •
(٤) أولادها • (٥) عليها صرارها وهو ما يشد به ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها •
(٦) جبان • (٧) جبان ضعيف • (٨) ملازم • (٩) دهش من الخوف •
(١٠) دقيق طويل • (١١) طائر • (١٢) لا خير فيه • (١٣) لا يفارق البيوت •
(١٤) العل المسن الصغير الجثة • (١٥) عاجز • (١٦) لا سلاح معه •
(١٧) الطويل الذي فيه تسرع وحمق • (١٨) الآخذ على غير الطريق •
(١٩) فلاة لا اعلام بها • (٢٠) ضمور البطن • (٢١) الأمعاء •
(٢٢) اسم رجل أو كساء • (٢٣) يحكم فتلها • (٢٤) خفيف الوركين والمراد الذئب يتولد من الضبع والذئب • (٢٥) لونه بين الغبرة والبياض •

ثم وصف سيره ليلاً وتبكيره فقال :

وتشرب اسآري[١] القطا الكدر[٢] بعدما سرت قَرَباً[٣] احناؤها[٤] تتصلصل[٥]

ثم ذكر انه لايتغير في حالتي عدمه وغناه فقال :

واعدم احياناً واغنى وانما ينال الغنى ذو البعدة[٦] المتبذل[٧]
فلا جزع من خلة[٨] متكشف[٩] ولا مرح[١٠] تحت الغنى اتخيل[١١]

ثم وصف صبره على المتاعب والشدائد وشظف العيش فقال :

ويوم من الشعرى[١٢] يذوب لؤابه[١٣] افاعيه في رمضائه تتململ
نصبت له وجهي ولا كن[١٤] دونه ولا ستر الا الأتحمي[١٥] المرعبل[١٦]
وضاف[١٧] اذا هبت له الريح طيرت لبائد عن اعطافه ماترجل[١٨]
بعيد بمس الدهن والفلي عهده له عبس[١٩] عاف[٢٠] من الغسل محول[٢١]

* * *

ومن مقاطعة آل غسان قوله :

ما كل يوم ينال المرء ماطلبا ولا يسوغه المقدار ما رغبا
لاتقطعن ذنب الأفعى وتتركها ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا واضرموا النار فاجعلهم لها حطبا

* * *

(ومنها) انه يخلد لصاحبه ذكراً على ممر الدهور والأعوام ولولا الشعر لكان جماعة كثيرون من المشهورين في عداد المنسيين لايذكرهم ذاكر ولا يعرفهم أحد وانما عرفوا واشتهروا وخلد ذكرهم على الألسن وفي بطون الدفاتر بما اثر عنهم

---

(١) جمع سؤر وهو بقية الماء . (٢) الكدرة الغبرة . (٣) القرب سير الليل لورود الغد .
(٤) جوانبها . (٥) تصوت . (٦) اسم البعد . (٧) الذي لا يصون نفسه .
(٨) حاجة وفقر . (٩) مظهر حاجته وفقره للناس . (١٠) ذو مرح وبطر . (١١) اتكبر .
(١٢) نجم يطلع في شدة الحر . (١٣) مايرى متدلياً عند الهاجرة كالخيوط .
(١٤) لاستر . (١٥) نوع من البرود . (١٦) المتخرق . (١٧) شعر كثير طويل .
(١٨) ما تسرح . (١٩) وسخ . (٢٠) متروك . (٢١) أتى عليه حول .

من الشعر والا فمن الذي كان يعرف رعاة العرب ولصوصهم وصعاليكهم وكثيراً من أهل الجاهلية لولا الشعر وجماعة من أهل الفضل لم يعرفوا الا بشعرهم •

(ومنها) ان الشعر تقيد به الحوادث التاريخية وتحفظ وجملة منها قد عرفت من الأشعار أكثر مما عرفت من كتب التاريخ ·

(ومنها) ان الشعر تعرف منه نفسية الشاعر ويكون ابلغ مترجم عنها وتفيد المؤرخ والمترجم مالا تفيده كتب التاريخ ·

(ومنها) انه يصير في عنق من قيل فيه كطوق الحمامة مدحاً وذماً تتناقله الألسن وتحفظه الناس حتى الصبيان والعواتق في خدورها ولذلك كان الملوك والأمراء يتقون ألسنة الشعراء ويحتملون منهم ما لا يحتملون من احد ويجزلون لهم العطايا والمواهب وفي ذلك يقول ابن الرومي :

لا تقبلن المدح ثم تعقه وتنام والشعراء غير نيام
واعلم بأنهم اذا لم ينصفوا حكموا لأنفسهم على الحكام
وظلامة العادي عليهم تنقضي وعقابهم يبقى على الأيام

وكان الشعراء في تلك الأعصار اشبه بأهل الجرائد اليوم وكان بنو أمية يكرمون الفرزدق وكثير عزة ويجيزونهما ويحتملون منهما وكلاهما علوي الرأي طمعاً في المدح وخشية من القدح وكذلك بنو العباس كانوا يكرمون السيد الحميري ويجيزونه وهو علوي الرأي ·

(ومنها) تهييجه النفوس وتأثيره فيها تأثيراً يتفاوت بحسب مزيته في الفصاحة والبلاغة ورقة اللفظ وحسن سبكه وانسجامه واشتماله على النكات المستملحة والخصائص البديعة والألفاظ المستعذبة والأمور المهيجة للنفس بحسب المقامات كالرقة في الغزل والتهويل في الحماسة ووصف الحرب وحسن الأسلوب في الاعتذار والشفاعة والحث على الحلم والصفح والتفجع في الرثاء وغير ذلك ·

يتبع : محسن الأمين الحسيني

رسالة الطرق

-٧-

حرف العين المهملة

يقال طريق مُعبَّد اي مسلوك مذلل وقيل هو الذي تكثر فيه المختلفة قال طرفة :

تباري عتاقًا ناجيات واتبعت وظيفًا وظيفًا فوق مَور مُعبَّد[1]

قيل المعبد الطريق الموطوء وقول الشاعر :

وبلد نائي الصوى معبد ... قطعته بذات لوث جلعد[2]

قيل المعبد الذي ليس فيه أثر ولا علم ولا ماء

والعبابيد الطرق المختلفة . والعبابيد الطرق البعيدة الأطراف المختلفة .

ويقال عبر الطريق والنهر والوادي عبراً وعُبوراً قطعه من عبره الى عبره والعبر بالكسر الناحية والجانب والشاطئ وعبر السبيل شقها وعابر سبيل مار الطريق من عابرين وعبار والمعبر بالكسر ما عبر به النهر من فلك او قنطرة أو غيره . والمَعبر بالفتح الشط المهيأ للعبور والمعبرة بالكسر سفينة يعبر عليها النهر .

العتوب كصبور الطريق ويقال اعتتب الطريق اذا ترك سهله واخذ في وعره ويقال للرجل اذا مضى ساعة ثم رجع قد اعتتب في طريقه اعتتاباً كأنه عرض عتَب فتراجع واعتتب فلان اذا رجع عن أمر كان فيه الى غيره من قولهم لك العتبى اي الرجوع مما تكره الى ما تحب .

والعتب الدرج وعتب الدرج مراقيها اذا كانت من خشب وكل مرقاة منها عتبة .

العثق محركة من الطريق جادته .

(١) تباري تعارض عتاقا نوقا كريمة ناجيات سريعات والوظيف عظم الساق معبد مذلل .

(٢) البلد كل موضع مستحيز من الأرض عامر أوغير عامر خال أو مسكون والبلد الدار في لغة اليمن نائي بعيد والصوى الأعلام معبد ليس فيه أثر قطعته جزته لوث قوة وقيل كثيرة اللحم والشحم جلعد قوية شديدة .

ويقال طريق عاجٌ زاجٌ : بمتلٍ ٠

العجوز : الطريق ومنه قول الشاعر المتأخر :

اذا ضلت اناس عن هداها فيهديها الى اهدى عجوز

والماجز كحارب الطريق لأنه يعيي صاحبه لطول السرى فيه ٠

المعاجيل مختصرات الطرق جمع معجال يقال خذ معاجيل الطريق فانها أقرب ٠ وأخذت مستعجلة من الطريق وهذه مستعجلات الطريق بمعنى القربة والخصرة ٠

عدل عن الطريق جار وعدل اليه عدولاً : رجع ٠ وعدل الطريقُ نفسه مال وعدلتُ فلاناً عن طريقه ٠ وأخذ الرجل في مَعدِل الحق ومَعدِل الباطل أي في طريقه ومذهبه ٠ وانظر الى سوء معادله ومذموم مداخله اي الى سوء مذاهبه ومسالكه قال زهير :

واقصرت عما تعلمين وُسدّدت عليه سوى قصد الطريق معادله (١)

ويقال هو سديد المعادل ٠

عَداء كل شيء وعِداه وعِدْوه بكسر الأخيرين وُعِدوته بالكسر ويضم طَوَاره وهو ما انقاد معه من عرضه وطوله ٠ يقال لزمت عَدَاء الطريق أو النهر أو الجبل أي طواره والزم عداء الطريق وهو أن تأخذه لا تظلمه والزم عِدو أعداء الطريق والزم اعداء الطريق اي وضحه ٠

وفي المخصص ومشى عَدَاء الطريق أي متنه ٠

وعِذار الطريق جانبه تقول أخذوا عذارَيِ الطريق وهما جانباه ٠

عَرَج في الدرجة والسلم يعرُج عُروجاً ارتقى والمَعرَج بالفتح المصعد والطريق الذي تصعد فيه الملائكة جمعه معارج ٠

والمعراج والمِعرج بحذف الألف السلم والمصعد والدرج وجمع معراج معاريج وجمع مِعرَج معارج وانعرج الطريق مال ٠ وانعرج القوم عن الطريق مالوا ٠

(١) اقصرت كففت أي عما تعهدين من الصبا والمعادل جمع معدل : ماعدل فيه عن القصد والمراد أن معادله التي كان يعدل منها عن قصد السبيل سددن عليه يقول انه كان يعدل عن طريق الصواب الى طريق الصبا والهوى ثم كسه عن ذلك لما ذهب شبابه فرجع الى الحق وسدد عليه بعد الجور وسوى بمعنى من متعلقة بالمعادل أي سددت علي معادل الصبا وجوره عن قصد السبيل ٠

ويقال عرّد الرجل تعريداً اذا ترك القصد من الطريق وانحرف عنها وانهزم

والعَروض: الطريق في عُرض الجبل . وقيل هو ما اعترض في مضيق منه والجمع عُرُض . وفي حديث ابي هريرة . فأخذ في عَرُوض آخر اي في طريق آخر من الكلام . والعروض الناحية يقال اخذ فلان في عَروض ما تعجبني اي في طريق وناحية وأخذنا في عَروض منكرة أي طريقاً في هبوط وعارض معارضة اذا اخذ في عروض من الطريق أي ناحية منه وأخذ آخر في طريق آخر فالتقيا . وعارض الجنازة أتاها معترضاً من بعض الطريق ولم يتبعها من منزله .

وعَرَض الشيء يعرِض واعترض يعترض انتصب ومنع وصار عارضاً كالخشبة المنصوبة في النهر والطريق ونحوها تمنع السالكين سلوكها ويقال طريق ذو معارض أي مَرَاع تغنيهم أن يتكلفوا العلف لمواشيهم .

العرْق بالفتح الطريق الذي يَعرُقه الناس اي تسلكه وتذهب فيه حتى يستوضح ويبين وبابه نصر . سمي بالمصدر والعرَق والعرْقة الطرق في الجبال .

العرْقوب طريق في الجبل يقال ما اكثر عراقيب هذا الجبل وهي الطرق الضيقة في متنه قال:

ومخوف من المناهل وحش ذي عراقيب آجن مدفان [1]

وقال ابن السكيت النقب والثنية والعرقوب الطريق في الجبل . والعرقوب طريق ضيق يكون في الوادي البعيد القعر لا يمشي فيه الا واحد .

والعراقيب خياشيم الجبال وأطرافها وهي أبعد الطرق لأنك تتبع اسهلها أين كان وتعرقب فلان اذا أخذ في طريق تخفى عليه قال:

اذا منطق زل صاحبي تعرقبت آخر ذا معتقب [2]

---

(١) مخوف تخافه الناس والمناهل جمع مَنهل وهو للموضع الذي فيه المشرب وقال بعضهم المنهل من المياه كل ما يطؤه الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلاً ولكن يضاف الى موضعه أو الى من هو مختص به فيقال منهل بني فلان . وَحش : خال . آجن متغير الطعم مِدفان : مندفن من الدفن وهو الستر والموارة .

(٢) زل عنه تنحى عنه تعرقبت أخذت في منطق آخر أسهل منه ويروى تعقبت يقال تعقب الأمر اذا تدبره ونظر فيه ثانية وتعقب الخبر تتبعه والاعتقاب الحبس والمنع والتداول واعتقبه خلفه واعتقب بخير وتعقب أتى به مرة بعد أخرى .

أي اخذت في منطق آخر اسهل منه ٠

العران الطرق لا واحد لها قال ذو الرمة ٠

ألا ايها القلب الذي برحت به منازل مي والعران الشواسع

ويقال اعتزم الطريق اذا مضى عليه ولم ينثن قال حميد الأرقط :

مُعتزماً للطرق النواشط والنظر الباسط بعد الباسط[1]

عسف عن الطريق مال وعدل وسار بغير هداية ولا توخي صوب ٠

والعسف والتعسف والاعتساف السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق والعسف ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توخي صوب ولا طريق مسلوك وعسف الطريق يعسفه سلكه على غير قصد ٠ واعتسف الطريق قطعه دون صوب توخاه فأصابه وعسف عن الطريق مال وعدل كاعتسف وتعسف ٠ قال ابن الأثير : العسف في الأصل ان يأخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم ثم نقل الى الظلم والجور ٠ ويقال بات يعسف الليل عسفاً اذا خبطه يطلب شيئاً ومنه العسيف وهو الأجير لأنه يعسف الطرقات متردداً في الأشغال ٠

العَشْوز كجوهر والعشوَّز كعذوَّر الخشن من الطريق والجمع العشاوز وفي اللسان المشوَّز ماصلب مسلكه من طريق أو ارض وجمعه عشاوز

والعشوْزَن كسفرجل ما صعب مسلكه من الأماكن قال رؤبة :

أخذك بالميسور والعشوْزَن[2]

ويقال أعصف الرجل اذا جار عن الطريق

عَضد الطريق وعِضادته ناحيته وجمع عضد أعضاد ٠

واعضاد الطريق والحوض وغيره ما يشد حواليه من البناء الواحد عَضَد وعَضُد

ويقال تنح من عطف الطريق وعطفه أي قارعته ٠

الطريق العطود البين اللاحب ينهب فيه حيثما يشاء وطريق عَطرد طويل ممتد

(١) معتزماً ماضياً عليها ٠ والنواشط جمع ناشط وهو الذي ينشط أي يخرج من الطريق الأعظم يمنة ويسرة والباسط البعيد ٠ والباسط السار ورواه في اللسان معتزماً بالطرق (٢) الميسور ضد المعسور وما يسر ٠

المعلوب الطريق الذي يُعلب بجنبته أي يؤثر فيه وكل ما وجد فقد علبته علباً .
والعلب الأثر وطريق معلوب لاحب وقيل أثر فيه السابلة قال بشر :

تقلتام نقل الكلاب جراءها على كل معلوب يثور عكوبها

العكوب الغبار يقول كنا مقتدرين عليهم وهم لنا اذلاء كاقتدار الكلاب على جرائها ويقال تنح عن علب الطريق اي قارعته .

العلق معظم الطريق .

العلم ما يبنى في جواد الطريق من المنازل يستدل بها على الطريق والجمع أعلام
والعلم ما جعل علامةً وعلما للطريق . والعلم المنار .

ويقال ما وجدت الى كذا معلندا أي سبيلا .

ويقال فج عميق أي بعيد قال ابن الاعرابي العمق اذا كان صفةً للطريق فهو البعد وان كان صفةً للبئر فهو طول جرابها وقال ابن السكيت يقال طريق عميق ومعيق اذا كان طويلاً والعميق أكثر من المعيق في الطريق .

وطريق معمل ككرم لحسب مسلوك قال الفرزدق :

وتركت أمك يا جرير كأنها للناس باركةً طريق معمل [1]

العمه بالتحريك التردد في الضلال والتحير في منازعة أو طريق عمه كمنع وفرح عمها وعموها وعموهة وعمهاناً فهو عمه وعامه يتردد متحيراً لا يهتدي لطريقه ومذهبه وجمعه عمهون وعمه وأرض عمهاء لا أعلام بها وعمهت الأرض وهو مجاز .

عمي عليه طريقه اذا لم يهتد له والعامي الذي لا يبصر طريقه قال :

لا تأتيني تبتغي لين جانبي برأسك نحوي عاميا متعاشيا [2]

ويقال هو عمي طريقاً وعمي مسلكاً أي ليس طريقه بين الأثر .

وعند عن الطريق من باب نصر وضرب وكرم مال . والمنحرف المتي عند أي جانب وقيل تباعد وعدل . والعاند البعير الذي يجور عن الطريق ويعدل عن

(١) يقال الشيء برك اذا ثبت وأقام وهو مأخوذ من برك البعير اذا ألقى بركه على الأرض أي صدره واستناخ . (٢) تعاشى الرجل أظهر العشا وأرى من نفسه أنه اعشى وليس به والعشا سوء البصر بالليل والنهار وقيل ان لا يبصر بالليل .

القصد . وناقة عَنود كصبُور تنكب الطريق من نشاطها وقوتها والجمع عُنُد وعُنَّد وقيل عُنَّد جمع عاند لأن فعولاً لا يجمع على فُعَّل .

وعاندة الطريق ما عدل عنه فعند قال :

فانك والبكا بعد ابن عمرو   لكالساري بعاندة الطريق

يقول رزئت عظيماً فبكاؤك على هالك بعده ضلال أي لا ينبغي لك ان تبكي على احد بعده . وعانده الطريق عارضه قال أبو ذؤيب :

فافتنّهنّ من السواء وماؤه   بَثر وعانده طريق مَهيع[1]

ويقال ما وجدت الى كذا عُندُدا وعُندَدا أي سبيلاً .

واذا اراد طريقاً فضل قالوا أراد طريق العنصلين وهو في معنى قول الفرزدق :

أرادت طريق العنصلين فيامرت   به العيس في نائي الصوى متشائم[2]

وطريق العنصل طريق من اليمامة الى البصرة .

ويقال طريق مُعتنف أي غير قاصد وقد اعتنف اعتنافاً جار ولم يقصد واصله من اعتنف الشيء اذا أخذه او أتاه غير جازف به ولا عالم والعنفة ما بين خطي الزرع

عوَج الطريق وعوَجه بفتح العين وكسرها مع فتح الواو فيهما زيغه والفعل عوج كفرج واعوج الطريق مال وانعطف .

(١) افتنهن من الفن وهو الطرد أي طرد الحمار أتنه من السواء وهو موضع وبَثر ماء معروف بذات عرق . وقيل قليل . ومهيع واسع . (٢) هكذا رواه ياقوت وغيره ورواه في اللسان فيامنت به العيس وطريق العنصلين بفتح الصاد وضمها موضع . وطريق العنصل هو طريق من اليمامة الى البصرة . وروى الأزهري أن الفرزدق قدم من اليمامة ودليله عاصم رجل من بلعنبر فضل به الطريق فقال :

وما نحن ان جارت صدور ركابنا   بأول من غرّت دلالة عاصم
أراد طريق العنصُلين فيامرت   به العيس في وادي الصوى المتشائم
وكيف يضل العنبري ببلدة   بها قطعت عنه سيور التمائم

قال أبو حاتم سألت الأصمعي عن طريق العنصلين ففتح الصاد قال ولا يقال بضم الصاد قال وتقوله العامة اذا أخطأ انسان الطريق وذلك ان الفرزدق ذكر في شعره انساناً ضل في هذا الطريق فقال : أراد طريق العنصلين فيامرت ... فظنت العامة أن كل من ضل ينبغي أن يقال له هذا وطريق العنصلين هو طريق مستقيم والفرزدق وصفه على الصواب فظن الناس أنه وصفه على الخطأ . ويقال سلك طريق العنصلين أي الباطل .

العوْد الطريق القديم العادي قال بشير بن النكث :

عَوْد علي عَوْد لأقوام أوّل   يموت بالترك ويحيا بالعمل

يريد بالعود الأول الجمل المسن وبالثاني الطريق أي على طريق قديم وهكذا الطريق يموت اذا ترك ويحيا اذا سلك وأما قول الشاعر :

عَوْد على عَوْد علي عَوْد خَلَق

فالعود الأول فيه رجل مسن والثاني جمل مسن والثالث طريق قديم • ويقال للطريق الذي أعاد فيه السفر وأبدأ : مُعيد ومنه قول ابن مقبل يصف الابل السائرة :

يصبحن بالخبت يجتبن النعاف على   أصلاب هاد مُعيد لابس القتم [١]

ويقال طريق أعور أي لا علم فيه كأن ذلك العلم عينه وهو مثل وطلع في طريق معورَة أي ذات عَوْرة يخاف فيها الضلال والانقطاع وفي التاج في طريق معيرة • والأعور والعوار كرمان الذي لا بصر له بالطريق ولا هداية ولا هو يدل ولا يندل

حرف الغين

الغُرور شرك الطريق كل طُرْقة منها غَرّ ومن هذا قيل اطو الكتاب والثوب على غَرّه وخنثه اي على كسره •

تغطرس اذا تعسف الطريق •

الغُفْل بالضم ما لا علامة له من الطرق والجمع اغفال •

الغَوْل البعد يقال هون الله عليك غَوْل هذا الطريق • وفلاة تُغوْل تغويلاً أي ليست بينة الطرق فهي تضلل أهلها وتَغَوّلها اشتباهها وتلونها والغول بعد الأرض واغوالها اطرافها سمي غَولاً لأنها تغول السابلة اي تقذف بهم وتستقطعهم وتبعدهم • وطريق ذو غَوْل • بعيد •

---

(١) الخبت ما اطمأن من الأرض واتسع يجتبن يقطعن والنعاف جمع نعف والنعف من الأرض المكان المرتفع في اعتراض وقيل ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل وأراد بالهادي الطريق الذي يهتدى اليه والمعيد الذي لحب والقتم الغبار •

حرف الفاء

الفأو : المضيق في الوادي يفضي الى سعة لا مخرج لأعلاه وما بين الجبلين وبطن من الأرض تطيف به الرمال وانما سمي فأواً لانفراج الجبال عنه لأن الانفياء الانفتاح والانفراج ·

الفَجّ الطريق الواسع بين جبلين او في جبل وهو أوسع من الشعب وجمعه فجاج وأفجة قال جندل بن المثنى الحارثي :

يجئن من أفجة مناهج

وكل طريق بعد فهو فج وفي المخصص الفج الطريق الواسع في قبل جبل وهو اوسع من الشعب وفي المصباح الفج الطريق الواضح الواسع وقال ابن السكيت الفج كل سعة بين نشازين ويقال له النجد وفي حديث الحج وكل فجاج مكة مَنحر جمع فج وهو الطريق الواسع · وافتج فلان اذا سلك الفجاج ·

الفجار الطرق مثل الفجاج ·ويقال طريق فَجر اي واضح ومُنفجر الرمل طريق يكون فيه وهو مجاز والفاجر المائل والساقط عن الطريق ·

وطريق مُنفحق أي واسع قال :

والعيس فوق لاحب مُعبد ُغبر الحصى منفحق عجرّد[1]

ويقال أفرج الناس عن طريقه اي انكشفوا وانفرجت الطريق اتسعت وفُرج الطريق بطنه ··

الفِرْز والفُرْزة بتقديم الراء على الزاي الطريق في الأكمة ·والفارزة طريق تأخذ في رملة دكادك لينة كأنها صدْع من الأرض منقاد طويل خلقة ·

والفَزْر الفرج بين جبلين او موضع مطمئن بين ربوتين قال رؤبة يصف ناقته :

كم جاوزت من حدَب وفَزْر

ويقال افترش القوم الطريق اذا سلكوه وهو مجاز ·

الفِراض الطرق قال عمرو بن معد يكرب [ض] :

(١) عجرّد يقال رجل عجرّد أي غليظ شديد أو جريء هكذا رواه في اللسان في فحق ورواه في فهق مُنفهق عجرّد والمنفهق الواسع والعجرد الطويل

سدَدْتُ فراضها لم يبقِ وبعضهم بقنتــه يغذى [1]

قَرْعة الطريق وقَرَعَته وقَرْعاؤه وفارعته اعلاه ومنقطعه وقيل ما ظهر منه وارتفع وقيل فارعته حواشيه وفي تهذيب الألفــاظ قارعة الطريق ظهره وفارعته اعلاه ومنقطعه وتقول طريق قَريع وفريغ معاً ·

الفريغ بالغين المعجمة كأمير مستوى من الأرض كأنه طريق · وطريق فريغ واسع وقيل هو الذي قد أثر فيه لكثرة ما وطئ قال ابو كبير يصف رجلاً ضربه ضربة ·

فأجزته بأفل تحسب أثره نهجاً أبان بذي فريغ مَخرَف [2]

شبه بياض الفرند بوضوح هذا الطريق ·

مَفرِق الطريق ومفرَقه وسطه ومتشعبه الذي يتشعب منه طريق آخر

وفرق له الطريق فروقاً وانفرق انفراقاً اتجه له طريقان فاستبان ما يجب سلوكه منهما او اتجه له فعرف وجهه ومنه حديث ابن عباس فرق لي رأي أي بدا وظهر وفي حديث ابن مسعود ثم تفرقت بكم الطرق أي ذهب بكل منكم الى مذهب ومال الى قول وتركتم السنة · وطريق افرق بيّن ·

الفزْرة بالضم والفازر كلاهما بتقديم الزاي على الراء : الطريق البين الواسع قال الراجز :

تَدُق مَعزاء الطريق الفازر دقّ الدياس عَرَم الأنادر [3]

---

(1) أصل السد الغلق الخلل وردم الثلم والمراد أنه قعد في الطريق فنعهم من اجتيازهم وانبت الفلفلان من خز ونحوه وقيل كساء غليظ مهلهل مربع أخضر والقنة الجبل الصغير او الجبل السهل المستوي المنبسط على الأرض وقنة كل شيء أعلاه ولا تكون القنة الا سوداء يغذى يعطي الغذاء وهو ما يتغذى به من الطعام والشراب يريد أنه نزل بين الطرق ليقري الضيوف · (2) أجزته بأفل معناً رواه في اللسان والتاج ولعله افل يقال سيف افل بين الفلل ذو فلول جمع فل كفرق وهروف وهي كسور في حدوده ولعله أراد بأفل سيفاً ذا فلل وقنة السيف قيمته وهي التي يدخل فيها قائم السيف وأثر السيف بفتح الهمزة وكسرها مع سكون الثاء فرنده ورونقه نهجاً طريقاً مستقيماً وواضحاً أبان بمعنى بان واتضح مخرف واضح ·

(3) تدق تكسر وترض والمعزاء المعنى الصلب والدياس من داسه اذا وطئه وداس الطعام درسه ليخرج الحب منه والدياس الدراس والعرَم جمع عرمة بفتحتين فيهما الكدس من المحلة في البيدر والأنادر جمع أندر وهو البيدر لغة شامية ·

وقال ابن شميل الفازر الطريق تعلو النجاف والقور فتفزرها كأنها تخد في رؤوسها خدوداً . تقول أخذنا الفازر وأخذنا طريق فازر وهو طريق أثر في رؤوس الجبال وفقرها والفازرة طريق تأخذ في رملة دكادك لينة كأنها صدع منقاد طويل خلقة وفي المخصص وطريق فازر في حزن لا صعود فيه ولا هبوط وقال قدامة والفازرة الواسعة .

ويقال فوّز الطريق أي بدا وظهر زاد الصاغاني أو انقطع .

فُوَّهة الطريق كقبرة وفُوَهته بالضم والتخفيف : فمه يقال الزم فوهته وفمه وكذلك فوهة السكة والوادي والجمع فُوَّهات وفوائه قال :

صيد على فُوَّهة الطريق

ويقال ما وجدت الى ذلك الأمر فاكرِش اي لم أجد اليه سبيلاً . ولو وجدت اليه فاكرِش وباب كرش وادنى كرش لا تيته يعنى قدر ذلك من السبل ومثله قولهم لو وجدت اليه فاسبيل .

وفي الصحاح وقول الرجل اذا كلفته أمراً إن وجدت الى ذلك فاكرش . اصله أن رجلاً فصل شاة فأدخلها في كرشها ليطبخها فقيل له : ادخل الرأس فقال ان وجدت الى ذلك فاكرش يعني ان وجدت اليه سبيلاً .

وفي حديث الحجاج لو وجدت الى دمك فاكرش لشربت البطحاء منك أي لو وجدت الى دمك سبيلاً .

يتبع : محمد سليم الجندي

تحفة التُرك

فيما يجب ان يعمل في الملك

من مقتنياتي الخاصة مخطوطة «تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك» جاء في الصفحة الأولى منها انها تأليف قاضي القضاة نجم الدين ابي اسحق الطرسوسي رحمه الله تعالى وتحت ذلك ما يلي :

«هذه النسخة وجد على النسخة المنقول منها الحمد لله ملكه محمد بن الشلبي سامحه الله وبالخيرات حبي ثم الحمد لله ملكه احمد بن محمد الحنفي الحموي الحسني عفي عنه ثم الحمد لله مِنْ مَنِّ مَنْ مَنَّ مِنْ عميم فضله على أقل عبيد العلي الحقير خليل بن ولي بن جعفر الحنفي عفي عنه وعنهما .

والسيد احمد الحموي هذا هو محشي الأشباه وخليل بن ولي هذا هو تلميذ السيد الحموي المذكور وعليها خطوط وحواشي بخط المذكورين . رحمهما الله تعالى ورحمنا معهم أجمعين والمسلمين . اهـ »

وجاء في الصفحة الأخيرة منها :

«أتمّ تعليقه الراجي عفو ربه عند حلوله في رمسه عبد الله بن محمد بن مكي في يوم السبت المبارك خامس عشر صفر المبارك سنة ثمانين وسبعمائة بالبستان المعروف بابن صلان (كذا) الحراني من أراضي قرية كفر سوسة من غوطه دمشق المحروسة .

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام الأكملان الأتمان على على سيد المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وعترته وصحابته الطيبين الطاهرين وآل كل وسائر المرسلين وحسبنا الله ونعم الوكيل ومنه نقل . اهـ »

وهناك عباره وردت بآخر الكتاب هي :

«أنهاه مطالعة الشريف احمد بن محمد الحنفي الحموي عفي عنه آمين » .

وهذه مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم •

الحمد لله مالك الملك ربّ الملوك وواجب الوجود بلا ارتياب ولا شكوك الدائم في سلطانه المتفضل بانعامه الشامل واحسانه الذي جعل الدنيا للعالم دولا والجنة للمتقين من عباده نزلا • احمده حمد من وفقه لاصلاح عمله حتى بلغه نهاية سؤله وأمله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اتخذتها للمعاد حصناً ولأهوال يوم الفزع أمناً وأشهد ان محمداً عبده ورسوله سيد البشر والمشفع في الأمم في المحشر وصاحب اللواء والحوض والكوثر صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين ما منهم الا قام في نصرة الدين وشمر وجاهد في الله الجهاد الأكبر صلاة لا تزال نفحات ارجها بعرف المسك الذكي تتعطر وسلم تسليماً •

وبعد فان الله تعالى جعل حفظ نظام الأنام بالسلطان وادام له الايام بالعدل في الشريعة والاحسان ورأيت ان من الواجب في هذا الزمان بذل النصيحة له بقدر الامكان بتأليف كتاب يشتمل على فصول يجمع فيها انواع مصالح الملك مما يعتمده الملوك وبيان طريف يدوم لهم بها الملك بحسن السلوك ولم اقصد بذلك سوى القيام بهذا الواجب وحفظ نظام الملك لمن هو في اتباع الشرع من الملوك راغب رجاء ان يلحق ملوكنا اذا اعتمدوه بالخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين او بما هو أعلى وأغلى من الأمرين من اتباع سيرة عمر بن عبد العزيز •

ومن المعلوم ان الزمان كله في ادبار وليس كل احد يسمح ببذل النصح في هذه الديار وقد يخشى ان تنسى هذه الطريقة فيعدم من الناس من اعطى خطاب التوفيق وقد جعلته مشتملاً على اثني عشر فصلاً ليس فيها تطويل وحسبنا الله ونعم الوكيل •

فصول الكتاب

الفصل الأول : في بيان صحة سلطنة الترك ولا يشترط ان يكون السلطان مجتهداً ولا قرشياً وذكر مذهب الشافعي في هذا الفصل في ذلك كله ويندرج في هذا الفصل بيان مذهب ابي حنيفة من انه أوفق للترك من مذهب الشافعي •

الفصل الثاني : في جواز التقليد منهم عندنا خلافاً للشافعي •

الفصل الثالث : في الجواب عن القصص وانه انواع ويندرج فيه أحوال من تفوض اليه ولاية من الولايات من نيابة السلطنة الى الوزارة الى القضاء الى والى الشرطة الى غير ذلك وكيفية الولاية على كل ولاية بحسبها :

الفصل الرابع : في كشف احوال الولاة والدواوين وما يفعل بمن ظهر عليه خيانة منهم .

الفصل الخامس : في الكشف عن أحوال القضاة ونوابهم وبيان ما يستحقه الخائن منهم .

الفصل السادس : في النظر في أحوال الرعية والأوقاف وجهات البر .

الفصل السابع : في النظر في امر الجسور والقلاع والمساجد والثغور وجميع ما يتعلق بمصالح المسلمين وكسوة الكعبة واصلاح طريق الحاج .

الفصل الثامن : في صرف أموال بيت المال على اختلاف انواعها وبيان مصارفها .

الفصل التاسع : في الأموال التي تؤخذ مصادرة وبيان وجه أخذها ومن يستحق ان يؤخذ منه وفي بيان موضع صرفها .

الفصل العاشر : في هدايا أهل الحرب للسلطان والأمراء وهدايا السلطان لأهل الحرب .

الفصل الحادي عشر : في ذكر أحكام البغاة والخوارج على السلطان .

الفصل الثاني عشر : في الجهاد وقسمة الغنائم .

واننا ننقل الى القارئ الكريم الفصلين الثامن والتاسع من الكتاب لأنهما من الفصول المقتضبة ولأن في الأول منها ذكراً لجد المؤلف لأمه وهو قاضي القضاة شمس الدين بن العز الحنفي والذي قال عنه ملا كاتب چلبي كما سيأتي في تعريفه التحفة : « وقيل هي لابن العز » فالظاهر ان استشهاد المؤلف بمنظومة جده المذكور أوقع الشك في نفس الملا كاتب چلبي من ناحية نسبة التحفة الى الجد بعد ان ذكر انها للسبط .

الفصل الثامن

في صرف اموال بيت المال ، اعلم ان بيت المال اربعة انواع عندنا لا يجوز ان يخلط مال بمال وقد نظمها بجدي لأمي قاضي القضاة شمس الدين بن العز الحنفي في أبيات وهي هذه :

وبيت المال اربعة فبيت ... لخمس وللزكاة مع العشور
ويعطي ابن السبيل كذا فقيراً ... ومسكيناً على مر الدهور
وبيت للخراج وفيه أيضاً ... وضمنا جزية الرجل الكفور
وما نجنيه من تجار كفر ... ومصرفه الغزاة مع الثغور
وحكام ومحتسبون أيضاً ... ومفتيون مع كري النهور
وبنيان المساجد مع حصون ... ونفع الناس أجمع للظهور
وبيت توضع الزكوات فيه ... ومصرفه النوائب للأمور
وأكفان وفي نفقات مرضى ... وتجهيز الأرامل للخدور
وبيت توضع اللقطات فيه ... وتعرف بالتصدق للفقير
ويشترط الضمان وما نراه ... مصالح للأنام بغير زور
فان خلط الامام الكل أخطا ... واوعد في القيامة بالسعير
وجاز اذا رأى نقصاً ببعض ... له استقراض بعض للثغور
فخذ ما قد أردت الحصر فيه ... فموضعه بجامعنا الكبير

وهذا النظم فيه الكفاية عن الاطالة وقد أضحى احسن من الدر الجمان كما فاق جميع المذاهب مذهب النعمان ٠

الفصل التاسع

في الأموال التي تؤخذ مصادرة وبيان وجه أخذها ومن يستحق ان يؤخذ منه ومن يستحق المصادرة وبيان موضع صرفها ٠

أما وجه أخذها فهو ان يكون قد أخذ المال من الناس بجاه الولاية كولاية النواب والولاة والقضاة وأرباب المناصب اذ لولا المناصب لما حصلت ويدخل في هذا هدية الناس للولاة والقضاة والنواب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « هلا جلس احدكم في بيت أبيه وامه» فيجوز للسلطان ان يأخذ ذلك المال

ويضعه في بيت المال كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأبي هريرة رضي الله عنه لما استعمله على البحرين والقصة معروفة والأشبه ان يكون هذا المال موضعه بيت اللقطة . اه .

وليست جميع الفصول بهذا الاقتضاب ولكنها على كل حال وافية بالمرام جامعة للأحكام .

وعدد صفحات الكتاب ٤٨ صفحة من القطع المتوسط وطول الكتاب ٢٢ وعرضه ١٣ سانتيمتراً .

وفي كل صفحة ١٧ سطراً وكل سطر مؤلف من ١٤ كلمة تقريباً بحرف دقيق من الخط الجيد وفي ورق صقيل .

وفي بعض صفحاته تعاليق وهوامش وحواش وهي التي أشار اليها الناسخ في الصفحة الأولى من المخطوطة .

قال الملا كاتب جلبي :[1]

« تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك » للقاضي نجم الدين ابراهيم بن علي ابن احمد الطرسوسي الحنفي المتوفى سنة ٧٥٨ وهو مختصر على اثني عشر فصلاً وفرغ في ذي القعدة سنة ٧٥٣ وقيل هي لابن العز . »

وهو وصف مختصر لهذه التحفة السياسية والادارية والنصيحة الخالصة لسلطان ذلك الزمان الملك الصالح صلاح الدين صالح بن محمد قلاوون رحمهم الله تعالى .

(حيفا) عبد الله مخلص



(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون طبع الاستانة جزء ١ ص ٢٦١ .

عثور الجدود على النقود

تزدخر دور الآثار في بقاع العالم المختلفة ، بمجاميع من النقود القديمة ، ويتنافس الموون[1] للطرائف والتحف في اقتناء ما يقع اليهم من نوادر قطعها .

والنقود الاسلامية بين هاتيك المجاميع الشأن الرفيع : فقلَّ ان تخلو دار تحف من طائفةٍ منها ، وهي لعمر الحقّ شيء كثير وفير ! ذلك انها لم تضرب في عصر واحد ، ولا في قطر دون آخر . بل كان الخلفاء والأمراء والسلاطين وغيرهم من صدور الناس ورؤسائهم ، منذ أوائل ايام بني أمية ، حتى الأزمنة المتأخرة القريبة عهد بنا ، يعنون أبلغ العناية في ضرب نقود الذهب والفضة والنحاس بأسمائهم ، فكان لهم الدنانير والدراهم والدوانيق والفلوس وغير ذلك من أصناف النقود التي كانوا يتعاملون بها . ولا مشاحة في انه تتكوّن بدرس ما كُتب على وجوه هاتيك النقود ، من أعلام الناس ، وأسماء المدن ، وسني الضرب ، وغير ذلك من المدوّنات الجليلة الفائدة ، صفحةٌ كاملة ، او تكاد تكون كاملة ، يتمثل لنا فيها «تاريخ الاسلام» في ماضيه البعيد والقريب .

ولو أن ما ضرب من النقود حوفظ عليه مدى الأجيال والسنين الخالية ، وانتهى الينا بكماله ، لصار لنا من ذلك التراث الجسيم كنوز تملأ خزائن بأسرها . ولكن هيهات أن يكون ذلك ! فانّ العوامل المختلفة تضافرت على إضاعة أغلب ذلك التراث ، وفي مقدّمتها يد الانسان العاتية ، التي لا تنفتأ تهدم اليوم ما بنته أمس ، وتتلف ما أصلحت ، وتبيد ما صنعت ، عمدت إلى كثيرٍ من تلك النقود ، فكسرت هذه ، وقرضت من هاتي ، وصهرت تلك ، ومحت ما على الأخرى . فأضاعت الشيء الكثير من تلك المخلّفات الثمينة ، وعندنا من الشواهد والأمثلة على مثل هذا التصرّف الرديء ما يكفي في إثبات ما نقول :

(١) الموون جمع الموي أي المنيّ . وهو يقابل Amateur في الانكليزية والفرنسية .

ولقد عمدنا في هذا المقال، إلى ايراد شيء مما وقفنا عليه من الأخبار القديمة المتعلقة بعثور الجدود على قطع النقود في الأزمنة السالفة، والتصرّف بها بعد ذلك في مختلف الوجوه.

من ذلك، ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلاّم، المتوفى سنة ٢٢٤ هـ (٨٣٨ م) في كلامه على «الخمس في المال المدفون» وما يتبع في ذلك الشأن من الأحكام، قال: «حدّثنا هشيم، قال: أخبرنا مجالد، عن الشعبيّ: أنّ رجلاً وجدَ ألف دينار مدفونةً خارجاً من المدينة، فأتى بها عمر بن الخطاب، فأخذ منها الخمس مائتي دينار، ودفع الى الرجل بقيتها. وجعل عمر يقسم المائتين بين مَن حضره من المسلمين، الى ان فضل فضلة. فقال عمر: أين صاحب الدنانير؟ فقام اليه، فقال له عمر: خذْ هذه الدنانير فهي لك[1]».

ونظير هذا الخبر، ما ذكره ابن سلاّم أيضاً بقوله: «حدّثنا سفيان بن عيينة، عن اسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبيّ: أن علياً أُتِيَ برجلٍ وجد في خربة ألفاً وخمسمائة درهم بالسواد. فقال عليٌّ: لأقضينّ فيها قضاءً بيّناً، إن كنت وجدتها في قريه خربة تحمل خراجها قرية عامرة، فهي لهم. وان كانت لا تحمل، فلك أربعة أخماس، ولنا خمس. وسأطيبه لك جميعاً[2]».

ولم يتحقق عندنا ما كان نوع هاتيك الألف الدينار الوارد ذكرها في الخبر الأول، ولا هذه الألف والخمسمائة درهم المذكورة في الثاني، أكانت نقوداً رومية أم فارسية أم غير ذلك من صنوف المسكوكات المضروبة قبل الاسلام. لأن النقود العربية، في الواقع، لم تكن قد ضربت في أيام عمر ولا في أيام علي، بل كان أوّل العهد بضربها في أيام الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي، وقد حكم من سنة ٦٥ الى ٨٦ للهجرة (٦٨٤ — ٧٠٥ م) على هو معروف في كتب التاريخ.

وجاء في الكامل للمبرّد قوله: حدثني التوزي عن ابي عبيدة والأصمعي عن

(١) كتاب الأموال [طبع القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ بتحقيق محمد حامد الفقي، ص ٣٤٢ الرقم ٨٧٤].
(٢) كتاب الأموال [ص ٣٤٢ — ٣٤٣ الرقم ٨٧٥].

أبي عمرو ، قال : قال لي رجل من أهل القريتين [باليمامة] أصبتُ ههنا دراهم ، وزن الدرهم ستة دراهم واربعة دوانيق من بقايا طسم وجديس ، فخفتُ السلطان فأخفيتها[1] »

ومن عجيب الاتفاقات ، ما حصل لأحمد بن طولون : أمير الديار المصرية والشامية ، المتوفى سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٣ م) . فقد نقل أبو محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي ، مؤرخ سيرته ، انه ركب ذات يوم الى الصيد في مصر ، « فلما أمعن في الصحراء ، ساخت في الأرض يد فرس بعض غلمانه ، وهو رمل ، فسقط الغلام لنزول يد الفرس كلها في الرمل ، فوقف عليه احمد بن طولون : وأخرجت يد الفرس ، فنظر فاذا بفتق ، ففتح وأصاب فيه من المال ما كان مقداره الف الف دينار ، وهو المطلب[2] الذي شاع خبره وكُتب به الى العراق وكتب احمد بن طولون بخبره الى المعتمد ، يستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر أو غيرها مما يأمره به ، فكتب اليه المعتمد يأمره بأن يصرفه في وجوه البر . فبنى منه البيمارستان . ثم أصاب بعده في الجبل مالاً عظيماً فبنى منه الجامع ، وأوقف جميع ما بقي من المال في الصدقات ، فكانت صدقاته ومعروفهُ لا تحصى كثرة[3] » .

وقد تطرق غير واحد من المؤرخين[4] الى ذكر الخبر في اكتشاف هذا الكنز الدفين من الدنانير ، وذلك بما لا يخرج عما نقله البلوي في هذا الصدد ، فاكتفينا بالاشارة الى ذلك .

---

(١) الكامل للمبرد [٣ : ٣٥٤ للطبعة الأزهرية] . (٢) المطلب ، ويُجمع على المطالب : لفظة كان يطلقها الأقدمون على الكنوز . قال المسعودي [مروج الذهب ٢ : ٤١٠ طبع باريس] . « لمصر أخبار عجيبة من الدفائن والبنيان ، ومما يوجد في الدفائن من ذخائر الملوك التي استودعوها الأرض وغيرهم من الأمم ممن سكن تلك الأرض ، وتدعى المطالب الى هذه الغاية » . والمسعودي قال ذلك القول في سنة ٣٣٢ للهجرة (٩٤٣ م) . وذكر أيضاً (المروج ٣ : ٤١٧) « أهل الدفائن والمطالب » . وقد ظلّ استعمال هذه اللفظة شائعاً حتى زمن المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ١٤٤١ م على ما أورده في خططه . والقوم « المطالبية » هم الباحثون عن هاتيك الكنوز .

وذكر ابن النديم في الفهرست [ص ٣١٨ طبعة فلوجل = ص ٤٤١ من طبعة مصر] تأليفاً لبعض المصريين ، عنوانه « كتاب المعادن والمطالب والكنوز » وهو ، على ما يبدو من عنوانه ، من أجل الكتب وأتمها ، ولكنه ضائع فيما نعلم . (٣) سيرة أحمد بن طولون للبلوي [بتحقيق محمد كرد علي بك . دمشق ١٩٣٩ ، ص ٧٦] . (٤) راجع مثلاً : المنتظم لابن الجوزي ٥ : ٧٢ ، وخطط المقريزي ٤ : ٣٩ مطبعة النيل ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢ : ١٥٧ .

ويبدو من سيرة أحمد بن طولون أن الحظّ كان أليفه في أيام عزّه واقباله. فقد خدمه حسن الطالع غير مرّة في اكتشاف كنوزٍ من النقود القديمة، كانت مطمورة في بعض البقاع العتيقة في مصر — وما أكثر تلك البقاع هناك! — مما عاد عليه وعلى رجال حاشيته بأجزل النفع وأوفر الفائدة. حكى البلوي [1] مؤرخ سيرته في هذا الصدد خبراً طريفاً ذا فوائد تاريخية، إليك نصه:

«وحدّث نسيم الخادم قال: ركب مولاي [أحمد بن طولون] الى الأهرام، فأتاه الحجاب بقوم عليهم ثياب صوف، وفي أيديهم مساح ومَعاوِل. فسألهم عما يعملون، فقالوا: نحن قوم نطلب المطالب. فقال لهم: لا تخرجوا بعد هذا الوقت إلا بمنشور [2]، ورجل من قِبلي يكون معكم [3]. فقالوا: سمعاً وطاعة للأمير ايده الله. فسألهم عما رُفع اليهم من الصفات، فذكروا له انّ في سمت الأهرام مطلباً قد عجزوا عنه، لأنهم يحتاجون في إثارته إلى جمع كبير، ونفقات واسعة. فإن فيه مالاً عظيماً. فنظر مولاي إلى شيخٍ من اصحابه يُعرف بالرافقي من أهل الثغر فضمه اليهم. وتقدّم الي [4] عامل معونه [5] الجيزة في دفع جميع ما يحتاجون اليه

(١) وقد نقل هذه الرواية عنه: تقي الدين المقريزي في خططه ١: ٦٦، وكذلك في رسالته «شذور العقود في ذكر النقود» راجع ذلك في الصفحة ٥٦ — ٥٧ من طبعة الأب أنستاس ماري الكرملي، ضمن كتابه: النقود العربية وعلم النميات القاهرة ١٩٣٩. وص ١٢ من طبعة الجوائب باستانبول سنة ١٢٩٨ هـ. (٢) في المقريزي: إلا بمشورة. (٣) قابل هذا بما ورد مثلاً في «قانون الآثار القديمة» العراقية، رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦، فقد نصت المادة ٤٠ منه على ان حق التنقيب عن الآثار القديمة، ينحصر في الحكومة وفي الهيئات أو الأفراد الذين تخوّلهم ذلك وفقاً لأحكام هذا القانون. فلا يسوغ لأحد ان يُقدم على التنقيب عن الآثار القديمة بدون أن يحصل على اجازة رسميه، حتى ولو كانت الأرض ملكاً له. وفي الفقرة ح من المادة ٤٤، وكذلك في المادة ٤٦ من هذا القانون، إشارة الى الممثل الذي تندبه مديرية الآثار القديمة، ليرافق البعثة التنقيبية، ويقف على الإدارة والاستعانة؛ فيكون همزة الوصل بين المديرية والبعثة في أثناء التنقيب. (٤) تقدم الى: بمعنى أمر. (٥) عامل المعونة، ويسمى أيضاً صاحب المعونة، أو والي المعونة، أو ناظر المعونة هو على ما قال الشريشي في شرح مقامات الحريري «١: ٣٩١ طبعة بولاق سنة ١٣٠٠ هـ؛ في شرح المقامة الثالثة والعشرين»: والي الجنايات، يقال: ولي فلان المعونة أي ولي العون، أي ولاه السلطان عونه على حفظ المدينة.

من الرجال والنفقات . وانصرف مولاي ، فأقام القوم مدةً يعملون حتى ظهرت لهم العلامات . فوافانا الرافقي وأعلم مولاي بذلك ، وأن أمره قد قَرُب . فركب وسرنا معه حتى وقف على الموضع . فلما رآه الناس جدُّوا في الحفر ، فكشفوا عن حوض كبير عظيم مملوء دنانير ، وعليه غطاء مكتوب عليه بالبزنطية[1] ، فأحضروا من قرأه فكان : أنا فلان بن فلان الملك الذي ميز الذهب من شؤونه [شَوْبِهِ] وغشه وأدناسه ، فمن أراد ان يعلم فضل مُلكي على مُلكه ، فلينظر الى فضل عيار ديناري على عيار ديناره ، فان مُخلص الذهب من الغش مُخلص في محياه وبعد مماته . فقال مولاي : الحمد لله يا نسيم . ما نبهتني عليه هذه الكتابة أحبّ اليّ من المال ، ثم أمر لكل رجل كان يعمل فيه بمائة[2] دينار ، ووفى الصناع أجرتهم ، ووهب لكل رجل منهم خمسة دنانير ، ودفع الى الرافقيّ منه ثلاثمائة دينار ، وقال لي : يا نسيم ، خذْ لنفسك منه ما شئتَ ، فقلتُ ما يأمرني به مولاي . فقال لي : خُذْ منه ملء كفيك جميعاً ، وخذ من غيره من بيت المال مثل ذلك مرتين ، فاني أشح على هذا . فبسطتُ كفي فملأهما ، فحصل لي منه الف دينار ، وكان عيار الدينار منه أجود من عيار السندي بن شاهك ومن عيار المعتصم ، ولم يكن يُري أجود منها . فتشدّد مولاي من ذلك اليوم في العيار ، حتى لحق ديناره

(١) قال ناشر الكتاب محمد كرد علي بك : إنها اللغة التي يُتكلم بها في بزنطية وهي اليونانية . وفي خطط المقريزي وكذلك في رسالته في النقود ، ص ١٣ من طبعة مطبعة الجوائب : البربطية بدل البزنطية . ويقول الأستاذ فييت في تعليقاته على الخطط المصرية : إن الأقرب ان تقرأ باللغة البرابية لغة البرابي . والبرابي جمع بربا كلة قبطية وهي الهياكل لقدماء المصريين ، قاله العلامة كرنكو في تعليقاته على كتاب الجماهر البيروني اﻫ . وقال الأب أنستاس ماري الكرملي (النقود العربية وعلم النميات حاشية الصفحه ٥٦) : « البربى بناء كثير التاريج والتلافيف ولا سيما ما كان منها في ديار مصر ، ويرى من نظائرها في اقريطش ، وفيها كتابات في اللغة المصرية القديمة ، ويسميها الفرنج الكتابة الهيرغليفية ، والأحسن لنا العرب ، أن نقول : البربوية . وهنا دليل على أن بعض القبط كان يقرأ البربوية ويفهمها ، وذلك في سنة ٨٧٠ الميلاد . وشمبوليون قرأها في سنة ١٢٣٧ الهجرة أي سنة ١٨٢٢ الميلاد . (٢) في خطط المقريزي : بمائتي دينار . وكذلك ما في رسالة النقود .

بالعيار المعروف به، وهو الأحمدي[1] الذي لا يطلى[2] بأجود منه[3] » .

وفي كتاب « نشوار المحاضرة » للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي ، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) ، وهو من أطرف التصانيف القديمه وأحفلها بالفوائد ، إشارة خفيفة الى ما كان يعثر عليه الناس قديمًا من قطع النقود في بعض أنحاء واسط والبصرة مما يلي الطفوف . وهي هناك أخربة عريقة في القدم غنية بآثارها « فقد يجد الناس ، ممن يجتاز بذلك الموضع أو يقصده ، دراهمَ وجواهرَ حول تلك الخربات والقبة ، وقد يأوي الى تلك الخربات النعام وتبيض فيها لخلوّها وانقطاع الناس عن الاجتياز بها إلاّ في الحين بعد الحين[4] » .

ومن أحاسن الأخبار الواردة في هذا الباب ، ما نقله التنوخي في كتاب « الفرج بعد الشدّة » فقال ما هذا نصه : « حدّثني ابو الربيع سليمان بن داود ، وكانت جدّته تُعرف بشمسة قهرمانة ، كانت في دار القاضي أبي عمر محمد بن يوسف رحمه الله قال : كان في جوار القاضي قديمًا رجل انتشرت عنه حكاية وظهر في يده مالٌ جليل بعد فقرٍ طويل . وكنتُ أسمع ان ابا عمر حماه من السلطان . فسألتُ عن الحكاية فدافعني طويلاً ثم حدّثني فقال : ورثتُ من أبي مالاً جليلاً فأسرفتُ فيه وأتلفته حتى أفضيتُ الى بيع أبواب داري وسقوفها ، ولم يبق لي في الدنيا حيلة ، وبقيتُ مدةً لا قوت لي إلاّ من بيع أمي لما تغزله وتطعمني وتفسها منه ، فتمنيتُ الموت . فرأيتُ في منامي كأنّ قائلاً يقول لي : غناك بمصر فاخرجْ اليها ! فبكرتُ الى ابي عمر القاضي وتوسلت اليه بالجوار والخدمة التي كانت من أبي لأبيه ، وسألته ان يزوّدني كتاباً الى مصر لأتصرّف بها ، ففعل . وخرجتُ فلما حصلتُ مصر . وصلتُ الكتاب وسألت التصرّف فسد الله علي التصرف حتى لم أظفر

(١) ذكر المقريزي في رسالته النقود الاسلامية (ص ٥٤ من طبعة الأب انستاس الكرملي) ان الأمير أبا العباس احمد بن طولون ، ضرب بمصر دنانير عرفت بالأحمدية ، وكان سبب ضربها هذه الحادثة التي وقعت له في الأهرام ، والشور على الدنانير هناك . (٢) في المقريزي : لا يصاب بأجود منه . (٣) سيرة احمد بن طولون (ص ١٩٤ — ١٩٦) . (٤) نشوار المحاضرة (٨ : ١٠٤ طبعة المجمع العلمي العربي) .

بتصرف ولا لاح لي شغل ، ونفدت نفقتي فبقيت متحيراً وفكرت في أن أسأل الناس وأمدّ يدي الى الطريق ، فلم تسمح نفسي بذلك . فقلت : أخرج ليلاً وأسأل الناس بين العشاءين ، فما زلت أمشي في الطريق وتأبى نفسي المسألة ويحملني الجوع عليها وأنا ممتنع الى ان مضى من الليل نصفه ، فلقيني الطائف[1] ، فقبض عليّ فوجدني غريباً فأنكر حالي ، فسألني فقلت : رجل غريب ضعيف ، فلم يصدقني وبطحني وضربني مقارع ، فصحت وقلت له انا أصدق ! فقال : هات ، فقصصت عليه قصتي من أولها وحديث المنام . فقال لي : أنت رجل ما رأيت أحمق منك ، والله لقد رأيت منذ كذا وكذا سنة في النوم ، كأن قائلاً يقول لي : ببغداد ، بالشارع الفلاني ، بالمحلة الفلانية ، قال : فذكر شارعي ومحلتي ، فسكتُّ وأصغيت وأتم الشرطي الحديث . فقال دار يقال لها دار فلان ، فذكر داري واسمي ، وفيها بستان فيها سدرة[2] تحتها مدفون ثلاثون الف دينار ، فامض فخذها ، فما فكرت في هذا الحديث ولا التفت اليه وأنت أحمق فارقت وطنك وأهلك وجئت الى مصر بسبب منام ؟ قال : فقوي قلبي بذلك ، وأطلقني الطائف فبتُّ في مسجد ، وخرجت في غدٍ من مصر وقدمت بغداد ، فقلعت السدرة وأثرت مكانها فوجدت فيها قمقاً فيه ثلاثون الف دينار ، فأخذتها ودبرت أمري ، فأنا أعيش من تلك الدنانير وكلما ابتعته منها من ضيعة وعقار الى الآن[3] » .

ومن أظرف الحوادث الواردة في هذا الباب وأغربها ، ما نقله ياقوت الحموي في ترجمة أبي بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي الدقاق المعروف بابن الخاضبة ، المتوفى في سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ م) . واليك تفصيل الخبر : « ذكر أبو بكر ابن الخاضبة رحمه الله ، انه كان ليلةً من الليالي قاعداً ينسخ شيئاً من الحديث ، بعد ان مضى قطعة من الليل . قال وكنت ضيق اليد ، فخرجت فأرة كبيرة وجعلت تعدو في البيت ، وإذا بعد ساعة قد خرجت أخرى ، وجعلا يلعبان بين يديّ ويتقافزان

(١) الطائف : العسس وهو الذي يدور في الليل حول البيوت حافظاً (تاج العروس ، مادة : ط و ف) . (٢) السدرة : شجرة النبق . (٣) الفرج بعد الشدة للتنوخي (١ : ١٦٨ — ١٦٩ ، مطبعة الهلال سنة ١٩٠٣) .

إلى أن دَنَوا من من ضوء السراج ، وتقدمت إحداهما اليَّ ، وكانت بين يديَّ طاسة فأكببتها عليها ، فجاءت صاحبتها فدخل⁽¹⁾ مَسرَبه ، وإذا بعد ساعة قد خرج وفي فيه دينار صحيح وتركه بين يديَّ ، فنظرتُ اليه وسكتُ واشتغلت بالنسخ ، ومكث ساعة ينظر إليَّ ، فرجع وجاء بدينار آخر ومكث ساعةً أخرى وأنا ساكت أنظر وأنسخ ، فكان يمضي ويجيء الى أن جاء بأربعة دنانير أو خمسة ، الشك مني ، وقعد زماناً طويلاً أطول من كل نوبةٍ ، ورجع ودخل مسربه وخرج وإذا في فيه جليدة كانت فيها الدنانير وتركها فوق الدنانير ، فعرفت انه ما بقي معه شيء . فرفعت الطاسة فقفزا فدخلا البيت . وأخذتُ الدنانير وانفقتها في مهم لي ، وكان في كلّ دينار دينار وربع [2] » .

وقد ساق لنا كمال الدين ابن الفوطي المؤرخ البغدادي الشهير ، خبر العثور على كنز دفين من النقود العتيقة في مدينة بغداد سنة ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م) وهذا كلامه بالحرف الواحد : « وفيها [٦٤١ هـ] حُفر لميت في الشهداء بمقبرة باب حرب ، فوجد الحفار جرة مملوءة دراهم يونانية ، ومما ضُرب في الاسلام بالمدينة ، صلوات الله على ساكنها . فأحضرها الحفارون الى المحتسب ابن الجوزي ، فمضي بها الى دار الوزير ، فتقدَّم اليه بالمضي الى هناك واعتبار الحفر ، فمضى ، وحفروا حوله فوجدوا جرة أخرى كان بها نحو عشرة آلاف درهم [3] » .

ومثل هذا الاكتشاف الخطير ، ما حصل في سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) ، وهو خبر طريف رواه ابن الفوطي ذاته بقوله : « وفيها [٦٤٧ هـ] أمر الخليفة بعمارة سور مشهد موسى بن جعفر عليه السلام ، فلما شرعوا في ذلك ، وجدوا بَرْنِيَّةً فيها ألفا

---

(١) الضمائر الواردة بعد ذلك كلها بالتذكير خلافاً لما يقتضيه السياق المتقدم .

(٢) معجم الأدباء (٦ : ٣٣٧ طبعة مرجليوث = ١٧ : ٢٢٨ — ٢٢٩ طبعة رفاعي) .

(٣) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (بتحقيق الدكتور مصطفى جواد . بغداد ١٣٥١ هـ ، ص ١٨٤) .

درهم قديمة ، منها يونانية عليها صوَر ، ومنها ضرب بغداد سنة نيف وثلاثين ومائة[1] ،

ومنها ما هو ضرب واسط يقارب هذا التاريخ . فعرضت على الخليفة ، فأمر أن تُصرف في عمارة المشهد، فاشتراها الناس بأوفر الأثمان ، وأُهدي منها الى الأكابر فنفذوا الى المشهد أضعاف ما كان حُمل اليهم[2] » .

ولا يخفى على القارئ ما في هذين الخبرين من قيمةٍ في درس التاريخ والآثار معاً ، بكونهما يدلاّننا على وجود الشيء الكثير من النقود غير الاسلامية مطموراً في بغداد أو في ما جاورها من بقاع ؛ وبكون الثاني يشير الى عمارة سور أحد المشاهد المشهورة في العراق، وذلك في عهد المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس ببغداد .

وفي الواقع ، إنّ النقود اليونانية شاعت في بعض جهات العراق ، خلال العصر السلوقي (٣١٢ — ٢٤٩ ق . م) . وقد عُثر في غير موطنٍ من العراق ، على نقودٍ من هذا القبيل تفرّقت هنا وهناك . ومن أثمن اللُّقى التي وقف عليها علماء الآثار في هذا الباب ، ما كشفت عنه بعثة جامعة مشيغان الأميركية ، سنة ١٩٢٧ — ١٩٣٢ من قطع النقود اليونانية المتعددة التي عثرت عليها في سلوقية المدائن على دجلة ، فوصفتها وصفاً دقيقاً في مجلدٍ حسن ، عنوانه :

R. H. Mc Dowell : Coins from Seleucia on the Tigris (1935) .

ولسنا نعلم بوجه التحقيق ، ما كان يصنع الناس يوم ذاك ، وهم في بغداد مثلاً ، بتلك النقود اليونانية حين عثورهم عليها ، أكانوا يتداولونها بينهم إلى جانب ما كان شائعاً عندهم من نقود بني العباس ، وهو رأي مستضعف ؛ أم كانوا يبعثون بها الى بعض البلدان التي قد تروج فيها مثل هاتيك النقود بالرغم من تقادُم عهدها ؛ أم كانوا لا يتبعون هذا ولا ذاك ، بل يعمدون إلى قطع النقود فيصهرونها أو يكسرونها أو يحتفظون بها ؛ بحسب ما يتراءى لهم أو بما تقتضيه مصالحهم ؟

(١) في هذا التاريخ نظر . فإن بغداد لم تؤسس إلا في سنة ١٤٥ هـ . فلعل الأصل « سنة نيف وثمانين ومائة » ، أو « سنة نيف وثلاثين ومائتين » .　(٢) الحوادث الجامعة (ص ٢٤٤) .

وفي بعض مراجع تاريخ الاسلام ، روايات وأخبار أخرى مختلفة ، وفي بعضها ما يدلُّ على وقوف القوم على شيء من نقود اليهود ، عُثر عليها في صحراء سيناء .
قال المقريزي في هذا الصدد :

« واتفق انَّ المماليك البحرية لما خرجوا من القاهرة هاربين في سنة اثنتين وخمسين وستمائة (١٢٥٤ م) مرَّ طائفة منهم بالتيه ، فتاهوا فيه خمسة أيام ، ثم تراءى لهم في اليوم السادس سوادٌ على بُعد ، فقصدوه ، فاذا مدينة عظيمة لها سور وأبواب كلها من رخام أبيض ، فدخلوا بها وطافوا بها ، فاذا هي قد غلب عليها الرمل حتى طمَّ أسواقها ودورها . ووجدوا بها أواني وملابس ، وكانوا اذا تناولوا منها شيئاً تناثر من طول البلى . ووجدوا في صينية بعض البزّازين تسعة دنانير ذهباً عليها صورة غزال وكتابة عبرانية ، وحفروا موضعاً فاذا حجر على صهريج ماء ، فشربوا منه ماء أبرد من الثلج . ثم خرجوا ومشوا ليلةً ، فاذا بطائفةٍ من العربان فحملوهم الى مدينة الكرك ، فدفعوا الدنانير لبعض الصيارفة ، فاذا عليها انها ضُربت في أيام موسى عليه السلام ، ودُفع لهم في كل دينار مائة درهم [1] » .

ومن طريف الأخبار الواردة في هذا الباب ، ما حصل في سنه ٦٦٢ هـ [١٢٦٣م] بمصر من العثور على فلوس عتيقة . وقد نقل لنا المقريزي خبر هذا الحادث في خططه بقوله : « وفي شهر رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة ، أحضر الى الملك الظاهر بيبرس ، فلوسٌ وُجدت مدفونة بقوص . فأُخِذ منها فلس ، فاذا على احد وجهيه صورة ملك واقف ، وفي يده اليمنى ميزان وفي اليسرى سيف . وعلى الوجه الآخر رأس فيه أذن كبيرة وعين مفتوحة . وبدائر الفلس كتابة ، فقرأها راهب يوناني ، فكان تاريخه الى وقت قراءته ألفين وثلثمائة سنة ، وفيه : أنا غلياث الملك ، ميزان العدل والكرم في يميني لمن أطاع ، والسيف في يساري لمن عصى . وفي الوجه الآخر : أنا غلياث الملك ، أذني مفتوحة لسماع المظلوم ، وعيني مفتوحة أنظر بها مصالح ملكي [2] » .

(١) خطط المقريزي (١ : ٣٦٦) . (٢) خطط المقريزي (١ : ٣٨١) وانظر أيضاً : شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٥ : ٣٠٨) .

فلو أن شيئاً من تلك الفلوس سلم الى يومنا هذا ، لبلغ عمره الآن — ان صحت قراءة الراهب — نحواً من ثلاثة آلاف سنة ، ومعنى ذلك انها ضُربت قبل الميلاد بنيف والف سنة . فإلى اية دولةٍ كانت تعود ؟ وأين ضُربت ؟

وقد أشار غير واحدٍ من المؤرخين الى خبر وجود نقود قديمة في مدينة عسقلان سنة ٦٦٩ هـ [١٢٧٠ م] . فنقل ابن كثير ، ان السلطان الملك الظاهر « في مستهلّ صفر منها ، ركب من الديار المصرية في طائفةٍ من العسكر إلى عسقلان ، فهدم ما بقي من سورها مما كان أُهمل في الدولة الصلاحية ، ووجد في الهدم كوزين فيهما الفا دينار ، ففرّقهما على الأُمراء [١] » .

وساق ابن تغري بردي [٢] هذا الخبر باختلاف يسير عما ذكره ابن كثير ، فاقتصرنا على الإشارة اليه .

وذكر ابن العماد الحنبلي في ترجمة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحنبلي ، المتوفى سنة ٦٨٨ هـ (١٢٨٩ م) ، انه « كان يحفر مكاناً في جبل الصالحية لبعض شأنه ، فوجد جرّةً مملوءةً دنانير . وكانت زوجته معه تعينه على الحفر . فاسترجع وطمّ المكان كما كان أولاً وقال لزوجته : هذه فتنة ، ولعل لها مستحقين لا نعرفهم ، وعاهدها على أنها لا تُشعر بذلك أحداً ولا تتعرّض اليه ، وكانت صالحةً مثله . فتركا ذلك تورعاً مع فقرهما وحاجتهما ، وهذا غاية الورع والزهد [٣] » .

والله تعالى وحده يعلم أين صار هذا الكنز ، وماذا حلّ به !

ومن الاخبار التي يحسن بنا إيرادها في هذا الصدد ، ما ذكره عبد الله بن فتح الله البغدادي الملقب بالنياتي الذي كان حياً في سنة ٨٨٣ هـ (١٤٧٨ م) : فقد قال في جملة أحداث سنة ٨٦٧ هـ (١٤٦٢ م) :

---

(١) البداية والنهاية في التاريخ (١٣ : ٢٥٨) . (٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٧ : ١٤٩ طبعة دار الكتب المصرية) . (٣) شذرات الذهب (٥ : ٤٠٦) .

«بينما الأمير سيدي علي يعمر أرضاً برواق عزيز(١)، إذ وقع بسرداب

(١) قال مصطفى جواد: ورد ذكر «رواق عزيز» أول مرة في عصرنا، في لغة العرب (٦: ٣٦٨ السطر ١٣)، ولكنه مصحّف إلى «رواق النزر»، وهو هناك منقول من كتاب الدرر الكامنة في ترجمة الشيخ حسن بك الكبير. قال ابن حجر: ولما كان في سنة ٧٦٩ توجه الشيخ حسن إلى تستر ... وعاد فوجد نوابه في بغداد قد وجدوا في رواق النزر ...» إلى آخر الحكاية المذكورة أيضاً في المطبوع (٢ : ١٦). وفي المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي. مرتين: الأولى في ترجمة الشيخ حسن المذكور بصورة «رواق العزيز» والثانية في ترجمة صفي الدين الأرموي بصورة [رواق عزيز]. ولا شك في أن العزيز صفة للرواق، وكان مثل هذا الوصف يعدّ من [آداب رسوم الدولة العباسية] كما قالوا [الديوان العزيز] و [المخزن المعمور] و [العسكر المنصور]. إلا أن الأعاجم لا ينطلق لسانهم بالتعريف فقالوا [رواق عزيز]. وكان هذا الرواق مشهوراً في بغداد حتى بقي اسمه إلى أيامنا في قول الناس [درب الرواق] وهو المصاقب للبنك الشرقي. وهم يسمون أيضاً درباً آخر في سوق العطارين بقبة جامع مرجان بدرب الرواق أيضاً. فكأنهما كانا يفضيان كلاهما إلى الرواق. وقد ورد ذكره في الحوادث الجامعة (كما في ص ٢٩٦) في أخبار مجاهد الدين ايبك الدويدار الصغير: [فلما دخل دار الخليفة ووقع نظره (أي نظر المستعصم بالله وذلك سنة ٦٥٣ هـ) عليه، قبل الأرض ... ثم عدل به الى الرواق وخلع عليه وعلى ولديه ...].

ويهمنا كثيراً أن نعرف موضع هذا الرواق، قال بل نقل ابن تغرى بردى في المنهل الصافي، حكاية صفي الدين عبد المؤمن الأرموى عن نفسه: [ثم ان الخلافة وصلت إلى المستعصم فعمر خزانتي كتب متقابلتين برواق عزيز وأمر أن يختار لهما كاتبان يكتبان ما يجد ...]. وقال ابن عبد الحق في المراصد [مادة: منظرة الريحانيين]: (منظرة الريحانيين: منظرة على السوق المشهور المعروف بالريحانيين في وسط بغداد، تباع فيه الرياحين والفواكه، ويتصل بسوق الصرف وغيره. وهذه المنظرة أحدثها المستظهر بالله، وهي متصلة بالدار التي كان يسكنها الخليفة، ومن ورائها بستان كبير متسع، وفيه خزانتان متقابلتان للكتب، أنشأهما الامام الشهيد المستعصم بالله من وراء المنظرة، وهي بباب بدر وهو أحد أبواب دار الخلافة وكان أولاً يسمى باب الخاصة ...).

وهذا يدلنا على ان رواق عزيز كان متصلاً بالبستان هو ومنظرة الريحانيين وقربها الخزانات. وإذ كان باب بدر من البدرية، وكانت البدرية في الموضع الذي وراء جامع مرجان حتى لأكاد أظن أن موضع جامع مرجان كان خالياً من بناء لأنه كان ساحة البدرية، وجب أن يكون الرواق في البقعة التي بين البنك الشرقي وجامع مرجان حتى أملاك الخضيري التي كانت خاناً.

أما البستان والمنظرة فقد ذكر ابن عبد الحق حالها في المراصد أيضاً [مادة: دار الريحانيين]—

فيه مال عظيم من الذهب الأحمر، فأعلم بها بير بوداق[1]. ووزنوها، فكانت سبعمائة من بوزن تبريز، سبع قناطير حلبية، كلها مسكوكة بسكة الخليفة الناصر لدين الله[2]. ذهب إبريز تام العيار، وكان من أموال الخليفة الناصر، وقد دفنه وزرع فوقه الشجر والنارنج حتى لا يفطن به. وكذلك كان قد فعل الخليفة الناصر، فانه كان مولعاً[3] بجمع الذهب وحبه، لكن جميع ما دفنه استخرجه ولده المستنصر[4]، وله قصة طويلة وأخرجه على العمارات وأبواب البر. وأراد سيدي علي ان يجعل تلك الأرض ديوان خانة، فبينا البناؤون يحفرون الأساس وقعوا بها. وتكلم الناس، فقال بعضهم: هذه عناية في حق بير بوداق. وكان المملوك بحلب، فقال[5]: هذه موعظة وتحذير ونكال من الله في حقه، أما الموعظة والتحذير أعطاه ذلك المال ليكف عن ظلم العباد وأذاهم فلم يفعل، بل زاد في غيه وظلمه، فصار نكالاً عليه[6]».

ومثل هذا ما ذكره ابن حجر العسقلاني بصدد العثور على كنز آخر في رواق عزيز الذي ربما بقي شيء من كنوزه حتى اليوم. قال في ترجمة الشيخ حسن بك حاكم العراق، المتوفى سنة ٧٥٧ هـ، «انه لما كان في سنة ٧٤٩ (١٣٤٨ م) توجه الى تستر ليأخذ من أهلها قطيعة قرّرها عليهم، فأخذها وعاد، فوجد نوّابه

— قال: (... قلت: خرب أكثر هذه الدار وبقي بستانها لا غرس فيه ولا زرع الى قريب عصر وغرس به غرس يسير).

هذا ما علمته من صفة [رواق عزيز] وتاريخه، وتسمية الناس التي أشرتُ اليها تؤيد ما ذكرت من حيث الوضع والتاريخ (انتهى كلام الدكتور مصطفى جواد).

(١) راجع أخبار [سيدي علي] و [بير بوداق] في الجلد الثالث من [تاريخ العراق بين احتلالين] للمحامي عباس العزاوي. (٢) دامت خلافته ببغداد من سنة ٥٧٥ الى ٦٢٢ هـ.

(٣) في المخطوط: فان كان مولع. (٤) المستنصر حفيد الناصر. وعن الدكتور مصطفى جواد: ان هذا وهم من المؤرخ، فان الذي أخذه المستنصر هو بركة الذهب المشهورة.

(٥) الكلام للغياثي. (٦) التاريخ الغياثي (نسختنا الخطية المنقولة عن نسخة الأب أنستاس ماري الكرملي. ص ٣٣٧).

في بغداد قد وجدوا في رواق القزر [كذا . والصواب رواق عزيز] ببغداد ، ثلاثة قدور مثل قدور الهريسة ، طول كلّ واحد منها نحو ذراعين ونصف ، والثلاثة مملوءة ذهباً مصرياً وصورياً وبوسفياً ، وفي بعض سكّة الناصر البغدادي . فيقال جاء وزن ذلك أربعين قنطاراً بالبغدادي [1] » .

وفي زماننا هذا ، يقع الناس على النقود القديمة باتفاقات ومصادفات مختلفة . ولكن أغزرها كميّةً وأجلها شأناً ما يُعثر عليه في أثناء التنقيبات الآثارية في أخربة المدن الدارسة وفي بطون التلال والمواطن القديمة التي لا تُحصى ، فيتهافت عليها مَن يُعنى بالنقود العتيقة من رجال العلم ، فينظفونها مما علق بها من أدران خلال العصور المتطاولة التي مرّت عليها . ثم يعمدون الى قراءتها ، وتصنيفها ، ووصفها وصفاً دقيقاً مفيداً ، يودعونه بطون تآليفهم التي يجني منها الباحثون والمؤرخون أشهى الثمار التاريخية الفنية .

(بغداد) كوركيس عواد



(١) الدرر الكامنة (٢ : ١٤) . وترجمة الشيخ حسن بك ، نشرها أول مرة ، المستشرق فريتس كرنكو في مجلة لغة العرب (٦ ، ١٩٢٨) ص ٣٦٨ .

تصحيح اغلاط كتاب البخلاء

— ٢ —

٦٥ — ١٥ إن تتخذ لعيالك في الشتاء (من) هذه المثلثة — (الأمن) .

على ذكر المثلثة اريد ان اتكلم عما يصنع من الحنطة من الأطعمة وفي ضمنها المثلثة فأقول : يصنع في العراق وخاصة في الموصل من الحنطة أطعمة شتى تدل بعض اسمائها على انهم تعلموها قديماً من الفرس . وهي على نوعين ، نوع يتخذ من الحنطة بعد سلقها ، ونوع دون سلق . ففي النوع الأول يأتون بحنطة مغربلة يغسلونها ويسلقونها بالماء في قدر كبيرة ويسمون هذا العمل (سلق البرغل) تسمية الشيء بما سيئول اليه ، ويسمون هذه الحنطة المسلوقة (برغلاً) او (سليقة) . وبعد نشرها وجفافها يرسلونها الى (الدنك) ، والدنك مصطبة مدورة مبلطة في وسطها محور قائم تدور حوله بواسطة دابة خشبة قد ثبت في رأسها حجر صلب ضخم جداً مدور قطره نحو ذراعين وثخنه نحو ثلاثة ارباع الذراع . والدنك كلمة فارسية الأصل يلفظونها في الموصل بفتح الدال وبكاف فارسية تفرش الحنطة المسلوقة على المصطبة وتبل برشها قليلاً بالماء وتدور الدابة حول المصطبة فتدور الحجر فوق الحنطة وعندها يقلب صاحب الدنك الحنطة بآلة كالمجرفة ذات يد طويلة يسمونها (الكورك) الى ان يعلم ان الحنطة قد انفصل عنها قشرها . فيأخذونها وينشرونها على الأسطحة حتى تجف ، ثم يأخذون منها مقداراً مقداراً في اطباق يحركونها نفضاً فتقع القشور على الأرض ويبقى الحب في الطبق . ويعرف هذا العمل عندهم بال(تنفيخ) . واهل القرى يذرّونها تذرية بالريح . وتسمى القشور المنفصلة بال (پوش) بياء فارسية . ثم يجرشونها بال(جاروشة) وهي الرحى التي تدار باليد . وصاروا في هذه السنين يجرشونها بماكنة . ثم يغربلونها بغرابيل متفاوتة الخشونة . فالقسم الخشن وهو الأعظم يسمونه (برغل التطبيق) يخلطون معه رشتة مقلية وهي عجين مقطع سيوراً دقيقة ؛ والغالب ان يضيفوا اليها مقداراً من حمص مقشر مفلس . ومن هذا يهيأ

طبيخ (البرغل) . والقسم الذي يكون أدق يخصص للكبب . وما كان ادق من هذا يهيأ منه طعام يدعى (الشكشوك) او (ناعمة البرغل) وما كان ادق من الشكشوك ، ويكون قليل المقدار طبعاً ، يعمل منه مع البصل والكرفس اليابس والفلفل والملح ما يسمونه (عروق البرغل) او (عروق الهواء) تخبز بالتنور .

وأما النوع الذي يكون دون ان تسلق الحنطة فانهم يختارون الحنطة الخشنة اعني كبيرة الحب فيغربلونها وينقونها ويرسلونها للدنك . وهنا يكون الدق بالدنك على ثلاثة ضروب . فانهم اما ان يوصوا صاحب الدنك بأن يدقها دقاً كاملاً ، والحاصل يسمونه (مدقوقة) . واما ان يوصوه بدقها ثلثي الدق الكامل ويسمون الحاصل (مثلثة) واما ان يوصوه بدقها نصف الدق المعتاد ويسمون الحاصل (دشيشة) او (نصف دقة) . ومن هذه الضروب الثلاثة تهيأ اطعمة مختلفة . فمن المدقوقة يهيأ ما يسمونه (كشكا) . واصل هذه الكلمة في الفارسية كشكاب او كشكاو وهو طعام يتخذ في الموصل من اللحم والمدقوقة يصبغونه بالكركم ويسكبون عليه بعد نضجه سمناً مقلياً . بيد ان غالب اهل القرى يطبخونها دون كركم ويسمونها (حبّية) ومن المدقوقة أيضاً تهيأ (المريسة) و (اللبنية) وهي المضيرة . ومن المدقوقة يعمل (الكشك) وهو طعام خاص بأهل الموصل . يسلقون المدقوقة وبعد ان تبرد يعجنونها بخميرة عجين مستحلبة بالماء ويتركونها في برنية تختمر أياماً مع قضبان وورق السلجم فتحمض . فمن اراد أكل منها نيئة . ويهيئون منها طبيخ الكشك هكذا : يأخذون ما اختمر في البرنية ويعصرونه على مصفاة ويأخذون عصارته ويرمون بالثفل ويطبخون العصارة مع قطع اللحم والسلق المفروم وقطع الباذنجان ، وقد يضاف اليها قطع السفرجل ويلقون في القدر كبباً قد حشوها باللحم والبصل والريحان ، فيكون طعاماً لذيذاً . ويجففون من المدقوقة المختمرة اقراصاً كبيرة يدخرونها لعمل الكشك ، ويطبخون منها مع العدس طعاماً يسمونه (كشك وعدس) .

واما المثلثة فتجرش وتغربل ، فما خرج خشناً يمكن استعماله للكشكا عوض المدقوقة ، وما كان أنعم يقوم مقام الدشيشة . فالمثلثة هي في الحقيقة متوسطة بين

المدقوقة والدشيشة ويمكن استعمالها عوض هذه وتلك · حتى ان بعض الناس يكتفي بعمل المثلثة وخاصة اذا تعذر وجود الحنطة الخشنة ، وحتى ان منهم من يطبخها عوض البرغل ويسميها (مبرغلة) ·

واما الدشيشة المسماة نصف دقة أيضاً فانها تجرش كالمثلثة · فالخشن منها قد يستعمل عند الضرورة للكشك عوض المدقوقة · ويستعمل (لعروق التنور) و (لليبرغ) ، ويخلط مقدار منه مع برغل الكبب كي تتماسك الكبة فلا تتناثر · فأما عروق التنور فهي شيء كاللحمة بالعجين المعروفة في حلب وكخبز العروق المستعمل في بغداد · الا ان في عروق التنور الموصلية تكون الدشيشة عوض الطحين · تدعك الدشيشة مع خميرة عجين ولحم مفروم وبصل وكرفس يابس وملح وفلفل او فليفلة وفي زمان الطماطة يزاد قليل من الطماطة المقطعة وتترك ساعة ثم تخبز بالتنور · واما اليبرغ فهو اما ارز او دشيشة يخلط معها لحم سمين مفروم وتلف بورق الكرم الطري او بورق السلق او بورق الخبازى ، كل بوقته ، وتطبخ · وما كان من الدشيشة ادق مما ذكرنا فيهيأ منها ما يسمونه (عروق دشيشة) · يؤخذ هذا القسم من الدشيشة ويبل بقليل من الماء الحار وتعجن بشيء من خميرة العجين العادية وتترك ساعة · ثم تدعك مع ألية او شحم مفرومين · ويطبخ ارز على حدة ويؤخذ قطعة قطعة من هذه الدشيشة المهيأة وتسوى مدورة وتقعر وتحشى بتمر منزوع النوى مع قليل من الأرز المطبوخ وتسد وتسطح ثم تقلى بالسمن في مقلى · ويستخرج قسم من الدشيشة انعم من هذا القسم الأخير يسمى (سندارة) ولعلها في الأصل (سن دارا) وتستعمل للشوربا · وقليل من النساء من يستخرج قسماً آخر ادق من السندارة فتكون اجزاؤه اخشن من اجزاء الطحين بقليل يعرف عندهن باسم (بيض النمل) تشبيهاً ، يتخذنه للشوربا ايضاً · وهذه البابات مما ذكرنا تعزل باستعمال غرابيل مختلفة الخشونة · وفي الأماكن التي لا يوجد دنك وفي الأزمان التي تكون الدنوك معطلة ، لأن الدنوك تشتغل في الخريف في موسم عمل المؤن فقط ، ترش الحنطة بقليل من الماء ويعبرون عن بل الحنطة هكذا بماء

قليل (بالتمفيش) ويدقونها في هاون كبير يقال له (الجاون) • وهذا الدق الذي يقصد منه ازالة القشور عن الحب يعرف (بالتهبيش) •

فهذه اسماء وافعال غالبهـا لا وجود له في المعاجم احببت تسجيلها بمناسبة التعريف بالمثلثة •

٦٦ — ٤ ويخرج (من الجوف) — ويُخرج (حرّ الجوف) •

٦٦ — ٦ وحسو (طارئ) — وحسو (حار) •

٦٦ — ٧ والوقود يسود كل شيء (وييبسه) وهو سريع في (المضم) — (وينتنه) وهو سريع في (المشيم) •

٦٦ — ١٢ مخاصيب (مناويب) — (متاريب) • جاء في التاج : واترب فهو مترب اذا استغنى وكثر ماله فصار كالتراب •

٦٨ — ٤ (فوقف) — (ووقف) اي السيد ، لا الغلام •

٦٨ — ٦ (اطرف) — (أضرَب) • معناها اشد وانكى وادهى • مستعملة عند عوام الموصل بهذا المعنى •

٦٨ — ٦ (مر الآن ! مر ! مر !) — (مر الآن ! مر ! مر !) •

٧٠ — ١٢ وان في زيق سراويله (نورة) — (لوتراً) كما في (ف) أي انه استعمل وتراً عوض التكة •

٧١ — ٢ نكان يرفع (يديه قبلَنا) — (يده قبْلَنا) أي يكف عن الأكل قبلنا لكي يضطرنا الى ترك الطعام ولما نشبع •

٧٣ — ١ (غلمانه) — زائدة • وهو خطأ مطبعي •

٧٣ — ٤ (وقد) دفعت اليك آلة لحفظ (المال ،) عليك بكل حيلة (ثم ان) لم يكن — (ولو اني) دفعت اليك آلة لحفظ (المال) ... (ثم) لم يكن ...

٧٣ — ٧ (اعتزالاً) لك — (اغراءً) لك •

٧٤ — ٣ (وجاوبت) — (وحاورت) •

٧٤ — ٩ (الرأس) -- (الأس) لا شبهة في ذلك •

٧٤ — ٩ (كسر) الاكسير — (تركيب) ٠

٧٤ — ١٢ (تنبكت) خاتون — (تبنكت) ٠

٧٥ — ٥ علم (الادراك) — (الاوائل) ٠

٧٥ — ٩ لأني لم ابالغ في (محبتك) — (محنتك) اي اختبارك ٠

٧٦ — ١٢ ان يستريح من (شيئه) — (سُبّته) ٠

٧٧ — ١١ (مسختك) — (تخنّتك) كما جاء في تعليقات (ف) في آخر طبعته ٠

٧٩ — ٣ كان آخر من (صادفني) — (صادقني) كما في تعليقات (ف) ٠

٧٩ — ٣ (ابو الأرطال) — لعلها (ابو الأبطال) ٠

٧٩ — ٣ وانا (عجيب) مردويه — لعلها (نجيبٌ) ٠

٧٩ — ٤ وانا اول من شرب الغربي حاراً (والبزد) بارداً. واول من شرب (العرق بالكبر) — (والبزيل) ٠٠٠ (والقرقف بالكبير) ٠

٧٩ — ٦ وجعل (المنقل قرعة) ، واول من ضرب (الشاسبرم) على (ورق القرع) ، واول من لعب (باليرمع) في (الهدو) ، واسقط الدف المربع من بين (الدفاف) (النُقَلَ بدعةً) ٠٠٠ (الشاهناز) على (وزن المزج) ، واول من لعب (بالمزهر) في (البذه) ٠٠٠ (الدفوف) ٠

٧٩ — ١٢ (فانهم) — (فأتهم) كما وردت في ٢٩٨ — ١٤ ٠

٨١ — ٢ تقولون ولا (تعقلون) — (تفسئون) ٠ يفسد اباه ٠

٨١ — ١٨ في الحاشية (محبوساً) — خطأ مطبعي ٠ (مجوسياً) ٠

٨٢ — ٤ (يا مولاي) — (يا مولاتي) ٠ بانو بالفارسية السيدة وربة الدار ٠

٨٣ — ٢ فان كان ثقة (مليئاً) والا اقام — (أفيها) ٠

٨٣ — ٨ اذا وابرٌ ، (كان) ٠٠٠ (وعمل) المسلمين — (وكان) ٠٠٠ (عمل) ٠

٨٣ — بناء في الحاشية ١ : لعله راجع الى المشصب او ولي الولد — الصواب انه راجع الى الذي يغني الى افريقية ٠

٨٥ — ٣ وكان ضريحهم بعد خالويه (سنة على مائة) — قد سقط من هذه

العبارة كلتان . تماما : (وأبقى سننه على ما كان) اي سنن خالويه . والنون في المخطوطة بعد ما يدل على ان (كا) سقطت وبقيت هذه النون .

٨٥ — ٤ (سجنيْ) — (سجين) .

٨٦ — ٢ (كيا كية) — لم تفسر . جاء في معجم البلدان كيماك ولاية واسعة في حدود الصين .

٨٦ — ٨ (واقسمه) — (وقسّمه) كما في (ص) .

٨٦ — ١٠ (نبتلي) على يد غيري — (نُبلّني) أي عطيتي . كأنه يقول يدي لا تطاوعني على الاعطاء .

٨٧ — ١٥ (هو) نجمع — هو زائدة . غلط مطبعي .

٨٧ — ١٥ ان هو (غيره) — ان هو (الاّ غيره) . يعني ان هو الا ان يُنعوا الطعام جملةً ، لا الصباغ وحده . خلافاً لما جاء في الحاشية .

٨٨ — ٤ [فيرى] بعضهم ان [غرم] دينار [او] ظاهر [لائمته] [محتمل] في رضا قلبه ؛ [وما] يرجو من نفع ذلك له (؟) — [فرأى] بعضهم ان [ذكره غرم] دينار [اثر] ظاهر [على منيته] وجميل في رضا قلبه ، [لما] يرجو من نفع ذلك له . يعني ببعضهم بعض الذين كانوا على مائدته .

٨٨ — ٧ وانه قال : [على] له — وانه قال له . على زائدة .

٨٨ — ١١ [الم أتعرّف] — [الم تعرف] .

٨٨ — ١٤ وتقول انت بقي : قليل — تقدم النقطتان على بقي .

٨٩ — ٥ جلد [القاذف الحرة] — [قاذف الحرة] .

٨٩ — ٦ كثير [العلم] ، فاشي الغلة — كثير [الغَنَم] .

٨٩ — ١٠ [الى] — غلط مطبعي ، صوابه [التى] .

٨٩ في الحاشية . ١ ايضاح مغلوط . صوابه ان احمد بن المثنى يقول لما شق صاحب الدعوة الدجاجة العضلة واعطى نصفها للذي عن يمينه والنصف الآخر الذي عن شماله وقال للغلام ائتني بواحدة رخصة ، اساء ادب الضيافة مع ذينك

الرجلين لأنه اعطاهما ماهو دون وطلب لنفسه ماهو احسن . فحسب ان الرجلين سيغضبان ولن يعودا الى مائدته ابداً . لكنه وجدهما يفخران عليه اي على احمد لأن صاحب الدار حباهما بنصفي الدجاجة المفضلة دونه .

٩٠ — ١ [فانطفت] — [وانطفأت] .

٩٠ — ٧ دلك [ذلك] — دلك زائدة يجب حذفها .

٩٠ — ١٣ مع علو [هم] — همة .

٩١ — ٤ [حظه] — [حقه] .

٩١—٦ [هان] عليَّ [التحجيل]—[آد] عليَّ [التخجيل] . اي ثقل عليَّ فلم اخجله .

٩١ — ١٦ الى منع [شينه] — [شيئه] .

٩٢ — ٣ [فحك بها] — [فحكته] كما في الأصل .

٩٢ — ١٢ وهو احد من [يبصره] — [ينصره] او [يميزه] .

٩٣ — ٦ [ولو كان] هذا البرد الحادث [في] تموز . وفي المخطوطة ولو كان هذا البرد الحادث كان في تموز — [ولو ان] هذا البرد الحادث [كان في] .

٩٣ — ٩ فأما لبس الصوف اليوم فهو [اليوم] غير جائز — اليوم الثانية زائدة .

٩٣ — ١٥ [الجزوع] التجرانية — [الجذوع] كما في [ف] .

٩٤ — ٣ [وا كتال] — [اكتال] كما في [ف ، ص] .

٩٤ — ٤ كيلة معلومة [بالميزان] — [ووزنها بالميزان] . اي انه بعد ان يكيل انواع الحبوب كيلاً يزنها وزناً ليشتري اوزنها .

٩٤ — ١١ — وكان اذا كان [جديد القميص] ومغسوله — وكان اذا كان [قد لبس جديد القميص] .

٩٥ — ١٤ فصرنا في حال لنا [ولا] علينا — لنا [لا] علينا .

٩٦ — ١٥ كبعض من [يأكل] ماله — [يُؤكل] . وهناك تشويش واختلاط في الحواشي وارقامها .

٩٨ — ١٠ والمال [زاهن] — [راهن] اي معد ، ثابت ، دائم ، قال الشاعر .

الخبز واللحم مع راحتي ونهرة رأووفها ساكب

٩٩ — ٤ فتلقى ما اخذ منها اخزائي [اعطى] غيره — [اعطاه] غيره .

١٠٠ — ٢ [والارز] — [والارزة] . انها وردت دائماً في هذا الكتاب ارزة كما في ١١٨ — ٨ و ١٢٠ — ٥ وغيرهما . فكأنما عندهم الأرز الحب المعروف والارزة صنيع الأرز .

١٠٠ — ٢ [البستندود] — لا وجود هذه الكلمة لا في المعاجم العربية ولا الفارسية . أما هي محرفة من [البُسْتَرْدَة] بفتح الباء وضمها . كلمة فارسية . جاء في تبيان نافع در ترجمة برهان قاطع وهو ترجمة تركية للمعجم الفارسي المسمى برهان قاطع ما ترجمته : طعام معروف يهيأ من الدقيق والتمر او من خبز حار وسمن ودبس . اهـ . وهذا الشكل الثاني هو المقصود هنا ففيه دبس .

١٠٠ — ١٣ [وسقاً] — خطأ مطبعي . [وَسَقاً] .

١٠١ — ٧ ومن [ابراز] للقدر — خطأ مطبعي . [ابزار] .

١٠١ — ٨ وهو بعد هذا [شوم] و [حرقة] — [سوم] و [جزية] . وهذا تأكيد لقوله : « وهذا كله شرم » . والسوم الكلفة والالزام .

١٠١ — ١٤ [تشاركت] المسرفين — [ساويت] . وهذه اقرب الى رسم الكلمة في المخطوطة

١٠٣ — ١ ادارة له عن [شيئه] — [شيئه] اي ماله .

١٠٣ — ١٠ يغتذي [اللبن] — [باللبن] .

١٠٣ — ١٤ [ما اباني احتملته] — [ما بالي احتمله] .

١٠٤ — ١٠ ولا شاكراً [لتثبيه] — [لتثبيته] . اي على الشكر وعرفان الجميل كما قال (غ) .

١٠٤ — ١٠ وانت تعلم حين [ينتحى] — [يُنَحّى] .

١٠٤ — ١١ ويغيب عن [عينك] — [عينيك] كما في (ص) .

١٠٤ — ١٢ ويبقي على الأيام [ذكرُهُ] — [ذكرَه] .

(الموصل) يتبع : الدكتور داود الجلبي

مخطوطات ومطبوعات

الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

أراد المؤلف بالثورة العرابية الحركة القومية التي ظهرت في أوائل سنة ١٨٨١ واستمرت الى خاتمة سنة ١٨٨٢ وغايتها انصاف الضباط الوطنيين وتخويلهم حقوقهم في المناصب والرتب العسكرية والتخلص من الاضطهاد الذي كانوا يعانونه من قبل الرؤساء الترك والشراكسة في الجيش ثم تطورت هذه الحركة فأصبحت حركة عامة اشتركت فيها طبقات الأمة كافة للتخلص من الحكم الاستبدادي وتقرير مبادئ العدل والحرية والدستور ، وقد نجحت في تحقيق مطالب الضباط الوطنيين ومطالب الأمة معاً فنال الضباط حقوقهم في الترقي وتقرر النظام الدستوري وأنشئ مجلس النواب الذي تمثلت فيه سلطة الأمة وضمن للمصريين حقوقهم وحرياتهم .

* * *

هذه خلاصة الغاية التي ترمى اليها الثورة العرابية على نحو ما بينها الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك في مقدمة كتابه السادس من تأريخ الحركة القومية في مصر ، وليس من الهين على ما اعتقد الكلام على الثورات الوطنية فقد تكون هذه الثورات شريفةً في مبادئها ثم يقع كثير من الخطأ في خواتيمها ، فيشكل الحكم عليها ، ويختلفُ النظر فيها على اختلاف الأهواء ، او على اختلاف الناحية التي ينظر اليها منها كل واحد ، فقد يكون حكم فريق من الناس قاسياً بالنظر الى ما تجرُّه من النوائب في بعض الأحيان أو بالنظر الى اهتمام رجالها بأمورهم الخاصة أكثر من اهتمامهم بالأمور العامة ، وقليل من المؤرخين من يكون نظره مجرداً نزيهاً في مثل هذه الثورات ، ومن هذه الطبقة الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك فقد أحب أن يتصفح احوالها من غير سابق حكم عليها حتى يهتدي الى رأي فيها يرشده

اليه البحث والتمحيص فاستطاع على هذا النحو أن يشعر بغرضها النبيل وهو انقاذ الأمة من الاستبداد وتقرير قواعد الحكم الدستوري وتحرير البلاد من التدخل الأجنبي ولكن هذا الشعور لم يصرفه عن الاهتداء الى زلاتها وأخطائها ولا سيما أخطاء زعمائها وأقطابها ، ولا تتسع هذه الخلاصة للكلام على ما وقع في اثناء الثورة العرابية من اخطاء وأشباهها وانما المهم ان تعرف ان المؤلف كان مستقل الرأي في كلامه عليها .

شفيق جبري



مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

يشتمل هذا الكتاب على تأريخ مصر القومي في خلال عشر سنوات ، من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٩٢ .

والذي يطالع هذه الحلقة السابعة من تأريخ الحركة القومية للأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك ، لا مندوحة له عن مشاركة مصر في آلامها في خلال الاحتلال ، فقد تمّ في هذه السنين العشر إلغاء الجيش الوطني بحجة مناصرته للعرابيين وإنشاء جيش خالٍ من الروح الوطنية ومن القوتين المادية والمعنوية يتولى قيادته ضباط بريطانيون ، ثم وضع المحتل يده على الشرطة والغى قوانين الاصلاحات العسكرية وألغى البحرية المصرية وسيطر على المالية وأكره الحكومة المصرية على اتباع نصائحه وألغى دستور البلاد والخلاصة فقد استفاضت في الأمة عامة في خلال هذا الاحتلال روح الخضوع والاستسلام وضعفت روح المقاومة في النفوس مما كان له أثر بليغ في الانحلال القومي الذي أصيبت به الامة في ذلك العهد .

ولقد زاد في هذه الآلام كلها ثورة المهدي في السودان عقب الاحتلال فانها ادّت الى اضعاف هيبة الحكومة المصرية وفقد استقلالها واضطراب احوالها .

واذا أراد القارئ ان يعرف روح مصر العامة في خلال الاحتلال فانه يجد تفصيلاً بليغاً لهذه الروح في الفصل الثاني عشر من الكتاب ، فقد تجلت في الكتاب كله وفي هذا الفصل خاصة نزعة المؤلف الوطنية وشدة مراقبته لنتائج الاحتلال في النواحي المتباينة : في الحكم والتعليم والحالات الاقتصادية والمالية والاجتماعية ، وقد جمع الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك هذه النتائج في الكلمة الآتية : انحلال في الوطنية ، انحلال في الأخلاق !

ش . ج

مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

لا بدّ لمصر بعد هذا الضعف الذي أصابها في وطنيتها واخلاقها في خلال عشر السنوات التي تعاقبت على الاحتلال الانجليزي ، من رجل يبعث فيها روح الوطنية ، وقد كان هذا الرجل مصطفى كامل ، فقد ظهر سنة ١٨٩٠ على حين فترة من الحركة الوطنية وهجعة من الكفاح القومي. وانحلال في الروح المعنوية كما أشار الى ذلك الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك في حلقته الثامنة من تأريخ الحركة القومية ، ظهر في ايام استفاض فيها الخضوع والاستسلام فدعا مصر الى النضال في سبيل حريتها واستقلالها في وقت تحالفت فيه عوامل اليأس والجمود فغلب على هذه العوامل كلها حتى لبّت الأمة دعوته ، فنهضت وجاهدت ورجع اليها شعورها بالحياة .

لقد أنصف المؤلف باعث الحركة الوطنية في كتابه الانصاف كله فجعل جهاده في خلال ثماني عشرة سنة اساساً للحركة الوطنية الحديثة وجعل هذا الجهاد مبدأ لثورة ١٩١٩ ، وعلى هذا النحو استطاع أن يصل الحركة الوطنية القديمة في مصر بالحركة الوطنية الحديثة ولكن ليس هذا المهم في كتابه انما المهم انه أدرك الادراك كله ان السياسة لا تخلو من المطامع الشخصية والمنافع الذاتية فصوّر مصطفى كامل في صورة المخلص المضحّي حتى يحمل رجال السياسة الذين يتجاوزون

مصالح الوطن على الاقتداء باخلاصه وبتضحيته وبتجرّده وحتى يعلّمهم ان السياسة لا تكون وسيلةً الى حطام الدنيا وانما هي غاية الى إصلاح الوطن ، ولقد كان تعليمه بليغاً ، على قدر اخلاصه في التأليف ، وعلى قدر شعوره بحقيقة الروح الوطنية ٠

ش ٠ ج

محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

هذه الحلقة الأخيرة من تأريخ الحركة القومية في مصر ، لقد فصّل فيها الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك الكلام على محمد فريد تفصيلاً دقيقاً ، لقد كان محمد فريد عضد مصطفى كامل في بعث الحركة الوطنية فقد لازمه وأيّده في جهاده وعاونه معاونة أدبية ومادية وظل وفياً له طول حياته ، وتولى قيادة الحركة الوطنية بعد وفاته ويقول المؤلف لولا تضحيات محمد فريد وا لامه ولولا ما بعثه في النفوس من الاخلاص والشجاعة والثبات والايمان لما كان لمصر تأريخ وطني في ذلك العهد ولانقلب هذا التأريخ سلسلة من خضوع للمحتلين وضعف في الأخلاق ٠

لقد توخى المؤلف ان تكون سيرة محمد فريد سبيلاً الى تطهير النفوس وبعث روح الايمان بالواجب والاخلاص في ادائه ، واذا فتشت عن كلمة اختم بها الكلام على كتب الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك في تأريخ الحركة القومية في مصر ، فاني لا أجد الا الكلمة الآتية : لقد شعر قلب الأستاذ بالروح الوطنية أقوى شعور فاستطاع قلمه ان يدوّن هذا الشعور أبلغ تدوين ، والكتابة اذا كانت صادرة عن شعورٍ صادقٍ كان أثرها في القلوب صادقاً ، فلا ريب في أن كتب الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك في الموضوع الجليل الذي عالجه مفخرة من مفاخر مصر في يومنا هذا ـ

ش ٠ ج

جابر بن حيان : تأليف بولس كراوس

مشاركة في تاريخ الأفكار العلمية في الإسلام ، الجزء الأول ، فهرس المؤلفات الجابرية . القاهرة ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار العرقية — ١٩٤٣ ، ٢١٤ صفحة من القطع الكبير (١) .

هذا الكتاب هو الجزء الرابع والأربعون من رسائل المعهد المصري(٢) . وهو يشتمل على احصاء عام لكتب جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي . وقد رتبها المؤلف بحسب موضوعاتها فبلغ عددها ثلاثة آلاف كتاب ، وهي : ١- فهارس كتب جابر بن حيان وترتيب قراءتها ، ٢ — كتاب الرحمة ، ٣ — الكتب المائة والاثنا عشر ، ٤ — كتاب السبعين ، ٥ — المجموعات الصغرى وهي عشرة كتب مضافة الى السبعين يتلوها عشرة كتب في المصححات وعشرون كتاباً اخرى بأسمائها مع سبعة عشر كتاباً يتلوها ثلاثة كتب في الطهارة والتفسير والأعراض وثلاثون كتاباً لا اسماء لها واربع مقالات واربع وثلاثون رسالة ، ٦ — كتب الموازين وعددها ١٤٤ كتاباً ، ٧ — الكتب الخمس مائة ، ٨ — كتب المعادن السبعة ، ٩ — كتب الصنعة ، ١٠ — كتب الطلسمات والسحر ، ١١ — الكتب الطبية والصيدلية ، ١٢ — الكتب الفلسفية ، ١٣ — كتب الرياضيات والفلك والنجوم ، ١٤ — الكتب الدينية .

وقد اعتمد المؤلف في إحصاء هذه الكتب على المراجع الآتية :

١ — كتاب الفهرست لابن النديم ، ٢ — المخطوطات المحفوظة في خزائن الكتب ، ٣ — الإشارات الواردة في كتب القفطي والحاج خليفة وغيرهما ، ٤ — الاشارات الواردة في كتب جابر نفسه .

---

(١) Paul Kraus , Jàbir Ibn Hayyan , Contribution à l'histoire des idées scientifiques dans l'Islam . Volume 1 . Le Corpus des écrits jabiriens . Le caire . Imp . de l' Institut Français d'Arché - ologie orientale .

(٢) Mémoires presentés à l'Institut d' Egypte , tome quarante - quatrième .

فذكر اسم الكتاب والمظان التي اشارت اليه وبين اسماء الكتب المخطوطة التي لا تزال محفوظة في خزائن الكتب مع ارقامها وموضوعاتها ، واسماء الكتب المطبوعة ، والمترجمة ، واسماء المؤلفين الذين اخذوا عن جابر بن حيان أو اشاروا اليه ، واسماء المحدثين الذين كتبوا عنه وبينوا اثره في تاريخ الكيمياء وتاريخ الفكر العلمي .

وقد اختلف الناس في أمر جابر بن حيان فقالت الشيعة انه من كبارهم ، وزعموا انه كان صاحب جعفر الصادق ، وزعم آخرون انه من الفلاسفة ، وزعم اهل صناعة الذهب والفضة ان الرياسة انتهت اليه في عصره[1] . واختلاف الناس في امر جابر وكثرة عدد كتبه واختلاف اسلوبها وتباين اغراضها ، كل ذلك دعا صديقنا المرحوم بولس كراوس الى الشك في امر جابر ونسبة هذه الكتب اليه . فأثبت عن طريق النقد الخارجي أن بعض هذه الكتب منحول ، من ذلك ان ابا سليمان المنطقي شيخ ابي حيان التوحيدي حكى نكتة عن حقيقة الكتب المنسوبة الى جابر بن حيان : ان الحسن بن النكد الموصلي كان صديقه وهو الذي كان يولف الكتب وينسبها الى جابر بن حيان ويحملها الى المتهوسين بصناعة الكيمياء فيحصل بها منهم الجملة الصالحة من الدراهم[2] . وقد ذكر ابن النديم ان جماعة من أهل العلم وأكابر الوراقين قالوا ان هذا الرجل — يعني جابراً — لا أصل له ولا حقيقة ، وبعضهم قال انه ما صنف ، وان كان له حقيقة ، الا كتاب الرحمة ، وان هذه المصنفات صنفها الناس ونحلوه اياها . قال ابن النديم : « وأنا أقول ان رجلاً فاضلاً يجلس ويتعب فيصنف كتاباً يحتوي على الفي ورقة . يتعب قريحته وفكره باخراجه ، ويتعب يده وجسمه بنسخه ثم ينحله لغيره ، اما موجوداً أو معدوماً . ضرب من الجهل . وان ذلك لا يستمر على أحد ، ولا يدخل تحته من تحلى ساعة واحدة بالعلم . وأي فائدة في هذا ، وأي عائدة ، والرجل له حقيقة وأمره أظهر وأشهر ، وتصنيفاته أعظم وأكثر »[3] . وبديهي

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٩٩ - من طبعة القاهرة . (٢) كراوس ، فهرس للمؤلفات الجابرية ، ص ٦٦ ، من المدخل . (٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٩٩ .

أن حجة ابن النديم انما هي حجة نفسية نظرية لا تكفي لرد ما يثيره النقد الداخلي والخارجي من الشكوك وليس نحل الكتب لغير مؤلفيها أمراً غير مألوف عند الأقدمين ، فقد نحلوا أرسطو كتاب الاثولوجيا ونحلوا بالنياس Apollonius كتاب الأسباب . وفي كتب جابر أدلة داخلية تثبت ان مؤلفها ليس شخصاً واحداً . فمن هذه الأدلة أن جابراً يعلن في الكتب المائة والاثني عشر وفي كتاب السبعين وفي كتب الموازين وفي الكتب الخمس مائة انه انما ألفها بأمر من سيده جعفر الصادق ، وانه كان يعرضها عليه في حياته ، فاذا كانت نسبة هذه الكتب الى جابر صحيحة وجب ان يكون تأليفها متقدماً على وفاة جعفر الصادق أي قبل عام ١٤٧ هـ . ويظهر من التحقيق التاريخي الذي قام به الاستاذ (كراوس) ان عمر جابر كان ٣٥ عاماً تقريباً يوم وفاة جعفر الصادق فهل يعقل ان تكون هذه المؤلفات كلها من نتاج الشباب . أضف الى ذلك ان بعض الكتب المائة والاثني عشر مهداة الى جعفر بن يحيى البرمكي مع أن جعفر البرمكي ولد عام ١٥٠ هـ . أي بعد وفاة جعفر الصادق . ومن هذه الأدلة اشتمال بعض الكتب على ذكر القرامطة واسم القرامطة لم يظهر على مسرح التاريخ الا في القرن الثالث للهجرة . ومنها اشتمال بعض الكتب على أصول اسماعيلية كالقول بشروق الشمس من المغرب والقول بالأئمة السبعة والإمام المنتظر والقول بالناطق والصامت ، والقول بترتيب الحروف ترتيباً جديداً ، كترتيب الأقانيم الثلاثة فالميم (محمد) ، والعين (علي) ، والسين (سلمان) مقلوبة عنده الى : ع — س — م — والإمام المنتظر انما هو فيض مباشر من حرف العين ، وهو متقدم بالرتبة على السين والميم ، فهذه الأدلة وغيرها تثبت على زعم (كراوس) ان الكتب المنسوبة الى جابر بن حيان انما هي تأليف جماعة لا تأليف شخص واحد ، وانها انما ألفت في القرنين الثالث والرابع ، ثم نحلها اصحابها جابر بن حيان وزعموا أنه كان يتلقى العلم مباشرة عن الإمام جعفر الصادق .

ومعما يكن من أمر فان الاستاذ (كراوس) قد وفق في تقدم التحليلي لاثارة الشكوك والشبه حول شخصية جابر بن حيان وكتبه • ولكن اثارة الشك السلبي شيء والبرهان القاطع على نسبة الكتب ومعرفة اصحابها وتاريخ تأليفها شيء آخر • وهذا البرهان الأخير يحتاج الى استقصاء أوسع وبحث أتم وأوفى •

جميل صليبا



The Excavations at Dura - Europos. Preliminary Report of the ninth season of work 1935 - 1936.Part I, The agora and bazaar . New Haven 1944 .

التقرير التمهيدي للدورة التاسعة من حفريات دورا — اروبوس عام ١٩٣٥ — ١٩٣٦ • عدد صفحاته (٢٧٠) و (٣٠) لوحة مصورة • طبع في نيوهافن عام ١٩٤٤

ان حفريات دورا — اروبوس (صالحية الفرات) كانت غنية بنتائجها الأثرية كما هي خصبة بنشراتها العلمية الممتعة • فقد اتحفت بعثة جامعة يل الأميركية المكتبة الأثرية بثمانية مجلدات عن نتيجة حفرياتها خلال ثماني سنوات • وهي تقدم اليوم تقريرها التاسع الحافل بالأبحاث الأثرية • وقد اشترك بوضع هذا التقرير اربعة من اعضاء هذه البعثة وفي مقدمتهم الاستاذ براون (F.E. Brown) المدير الحالي لمكتب انباء الحرب الاميركي في سورية ولبنان الذي كان له النصيب الأوفر فيما نشر في هذا التقرير • فقد تناول بحثه : الساحة العامة في دورا — اروبوس واسواقها وتطورها في مختلف العصور التي ازدهرت فيها هذه المدينة التجارية القديمة منذ العهد السلوقي الى ان قضى عليها الفرس في عام ٢٥٦ م • وقد بحث هذا الموضوع من جميع نواحيه وتوسع فيه اكثر مما يتطلبه تقرير تمهيدي كهذا • فجاءت دراسته جامعة مانعة تدل على سعة علم الباحث وطول باعه •

جعفر الحسني

The Excavation at Dura . Europos . Final report IV . Part . 1 fascicule 1 . The Green Glazed Pottery . by Nicholas Toll , New Haven 1943 .

القسم الأول من الجزء الأول من التقرير الرابع النهائي عن حفريات دورا — اروبوس الخزف المطلي بالزجاج الأخضر . تأليف نقولا تول . عدد صفحاته (٩٥) و (٣٠) لوحة مصورة . طبع في نيوهافن ١٩٤٣ .

هذا أحد تقارير بعثة جامعة يل الأميركية الأثرية التي نشرتها عن نتيجة حفرياتها في دورا اروبوس (ساحلية الفرات) . وقد بحث فيه مؤلفه عن الخزف المطلي بالزجاج الأخضر الذي عثر عليه اثناء هذه الحفريات . وقد وجد منه عدد وافر في مختلف طبقات انقاض هذه المدينة المندرسة . ان الخزف بأنواعه هو اليوم من أهم العوامل التي يركن اليها المنقب في تحديد مختلف العصور في الحفريات الأثرية . فآلاف كسر الخزف التي يعثر عليها في الحفريات وتبدو لغير ارباب الاختصاص تافهة وعارية من كل فائدة . هي بالحقيقة من اثمن الدلائل التي يستعين بها المنقب في استنتاجه وقلما يخطئ بفضلها في تقديره . وهذا النوع من الخزف الأخضر المبحوث عنه هو شائع في بلاد الشام ومصر والعراق . ولدى متاحف العالم الكبيرة نماذج متنوعة منه . وقد اختلفت الآراء في عصرها وتعيين موطنها بصورة قطعية . وقد توسل المؤلف بتفضل ما عثر عليه من هذا الخزف في دورا — اروبوس من دراسة طريقة صنعه وتطوره وتحليل مواده ومقابلتها مع امثالها في البلاد المجاورة ومعرفة مواطن صناعة كل منها . وقد توفق بفضل كل ذلك من تصنيف انواعه واشكاله وتحديد تاريخ صناعتها خلال اربعة قرون اي من سنة ١٥٠ قبل الميلاد الى سنة ٢٥٦ ميلادية . وقد سد المؤلف بكتابة هذا ثلمة في عالم الخزف يشكر عليها .

ج . ح

التراث العربي The Arab heritage

مطبعة جامعة برنستن (نيوجرزي) ١٩٤٤ صفحاته ٢٧٩

يحوي هذا الكتاب معظم المحاضرات التي القيت في دورة الدراسات العربية الاسلامية في جامعة برنستن (في الولايات المتحدة) في صيف عام ١٩٤١ . ويظهر ان هذه المحاضرات التي تقام كل ثلاث سنوات لم يقتصر الاهتمام بها على المداومين النظاميين من الطلاب وانما تجاوزتهم الى بعض العلماء والمثقفين . وكان نشرها في هذا الكتاب بعد تعديلها وتنقيحها تلبية لرغبة الكثيرين . والأبحاث الموجودة في الكتاب قد كتبها جماعة من كبار المشتغلين بالدراسات العربية والاسلامية في جامعات الولايات المتحدة . وقد ظهر لهم ان نشر الكتاب ضروري خاصة في ايام هذه الحرب التي أصبح فيها العالم العربي يثير اهتمام الأمم المتحدة لدرجة قصوى ، وهو يعرف القارئ بما للعرب من ثروة تاريخية فكرية ثقافيـة ويطلعه على فضل هذه الثروة الفكرية على العالم الغربي في أوربا واميركا .

وقد ساهم في كتابة هذه الأبحاث جماعة من الناطقين بالضاد وعلى رأسهم الدكتور فيليب حتي استاذ اللغات السامية وآدابها في جامعة برنستن ، كما ان محرر الكتاب هو الأستاذ نبيه فارس محافظ المخطوطات العربية الاسلامية في الجامعة نفسها ومساعد في قسم الأبحاث المتعلقة بدائرة اللغات الشرقية . يتكلم الدكتور فيليب حتي في الفصل الأول من الكتاب عن الدراسات الشرقية في اوربا واميركا ويبحث عن تطورها وترقيها وعن ضرورة الاهتمام بها للاخصائي ولكل من يهتم بشؤون العلم . وهذا الفصل هو عبارة عن مقدمة لسائر الأبحاث التي يطرقها الكتاب وهي منتقاة من بعض نواحي الحضارة العربية في جميع عصورها . فالاستاذ ديلا فيدا Della Vida (من جامعة بنسلفانيا) يبحث في الفصل الثاني عن الجزيرة العربية قبل الاسلام . ويليه بحث علمي ممتع للأستاذ اوبرمن Obermann (من جامعة يال Yale) عن الاسلام واسسه وعلاقاته بالديانات السابقة كاليهودية والنصرانية ثم .

يبحث الأستاذ فون كرونباوم Grunebaum (من جامعة شيكاغو) عن الشعر العربي بين القرنين الخامس والعاشر م كمظهر هام من مظاهر الفكر العربي . ويحاول الأستاذ نبيه فارس محرر الكتاب بيان حياة الامام الغزالي وآثاره كانموذج للفلسفة وللرجال الذين انجبهم الاسلام والثقافة العربية .

ويبحث الأستاذ لامونت La Monte (من جامعة بنسلفانيا) في فصل طويل ممتع عن الحروب الصليبية فيلقي نظرة جديدة على الموضوع ولا يكتفي بدرسها كخلاف ديني وانما ينظر في النواحي السياسية والاقتصادية وفي العوامل البشرية والفردية في ذلك النزاع الذي دام مائتي سنة . ويكتب الأستاذ سافدج Savage (من جامعة برنستن) عن بلاد الشرق في القرن الرابع عشر م كما رآها سائح غربي أتى من فرنسا في تلك العصور التي بدا فيها الاحتكاك بين الشرق والغرب بنتيجة الحروب الصليبية . ويتناول الأستاذ ادورد جرجي (من جامعة برنستن) بحث تطور الناحية العلمية في الفكر العربي فيبحث مراجعها واثرها ونتائجها فيما يتعلق بازدهار العلوم في الغرب . واخيراً يتناول الأستاذ ايتنكهاوزن Ettinghausen (من جامعة ميشيغن) محرر مجلة الفنون الاسلامية ، الناحية الفنية في الثقافة العربية فيذكر خصائصها وطرق نموها وفضلها والعوامل التي اخرت نموها .

ومما يلاحظ في ابحاث هذا الكتاب ان قسماً منها عام مختصر ، وهي لا تشكل تاريخاً تاماً للحضارة العربية ولتأثيراتها الواسعة ، كما انها لا تشمل التراث العربي في جميع نواحيه . فبعض النواحي من حضارة العرب مهملة تماماً ؛ وفصول الكتاب متفاوتة من حيث التعمق في البحث وايفاء المواضيع حقها . والمراجع الواردة في نهاية بعض الفصول قليلة مختصرة لا تعرف القارئ بالمصادر الكافية اذا اراد اتمام البحث ، وقد يخلو بعض الفصول من ذكر مراجع عربية أصلية . غير ان الكتاب مع ذلك مفيد باعتبار الغاية التي وضع من أجلها وهي حمل القراء على التعرف بتاريخ العرب وبطرق تفكيرهم ومعيشتهم ، وعلى تقدير ثقافتهم وحضارتهم . ولا بد ان الكتاب يوصل الى هذا الهدف ويحصل القارئ على فكرة قيمة عن حضارة العرب وتراثهم من

هذه النماذج التي يبحث الكتاب عنها . ويظهر ان المحرر قد حذف بعض اشارات الى المراجع في اسفل الصفحات كما حذف بعض المقتطفات التي كان يمكن ان تزيد في ثروة الكتاب العلمية ، وقد اضطر لهذا الحذف لأسباب مادية .

جورج حداد



تقرير الجمعية التاريخية الاميركية لعام ١٩٤١

المجلد الأول مطبعة حكومة الولايات المتحدة وشنطن ١٩٤٣ عدد الصفحات ٣٤٣

تابعت الجمعية التاريخية الأميركية نشر الوثائق العامة المتعلقة بالتاريخ الاميركي واصدرت هذا المجلد الذي يحتوي في الحقيقة على ثلاثة اقسام . فالقسم الأول هو عبارة عن بيان لأعمال الجمعية في عام ١٩٤١ وفيه التقارير التي وضعت عن المؤتمرات المنعقدة في ذلك العام ومن اهمها مؤتمر تاريخ اميركا اللاتينية . والقسم الثاني يحوي مجموعة وثائق تاريخية ويتضمن الرسائل الخاصة المرسلة من السفارة الانكليزية في وشنطن الى وزير الخارجية اللورد غرانفيل بين ١٨٨٠ و ١٨٨٥ . والرسائل الموجودة في هذه المجموعة قد نسخت عن الوثائق الأصلية الكائنة بين مجموعة اوراق غرانفيل Granville في دائرة السجلات العامة ، وهي تحتوي آراء ممثلي انكلترا في السياسة الاميركية وفي الشخصيات السياسية وكذلك تلقي ضوءاً على مناقشة بعض المشاكل المتعلقة بالعلاقات الانكليزية الأميركية . واما القسم الثالث من هذا المجلد فانه يحوي لائحة المخطوطات التي دخلت مختلف مكاتب الولايات المتحدة في عام ١٩٤٠ . واللائحة تتضمن اسماء ١٢٧٨ مخطوطة موزعة على مختلف المكاتب في الكليات والجامعات والولايات . وكانت مكتبة الكونغرس في وشنطن قد جرت على عادة نشر اسماء المخطوطات في مختلف المجموعات العامة والخاصة كما ان دائرة السجلات التاريخية وضعت أكثر من دليل واحد لمجموعات المخطوطات . وكذلك اهتمت الجمعية التاريخية الأميركية بنشر لوائح المقتنيات الجديدة في دور المخطوطات بصورة دورية فشكلت ضمن لجنة نشر المصادر التاريخية لجنة فرعية للمخطوطات واخذت على عاتقها

نشر دليل سنوي يحتوي على لوائح الاضافات الجديدة في جميع اطراف البلاد ·
وقد استجوبت هذه اللجنة جميع المراكز التي تعنى بجمع المخطوطات فوردت الاجوبة
من عشرين ولاية فقط ونظمت اللائحة الموجودة في هذا المجلد بناء على هذه الأجوبة ·
وهذه اللائحة مع الرسائل الموجهة الى وزير الخارجية الانكليزية تساعد المؤرخ الباحث
وتلقي ضوءاً على بعض نواحي نشاط الجمعية التاريخية الأميركية · ج · ح



تاليران كمنظم مالي في أميركا ١٧٩٤ — ١٧٩٦

مطبعة حكومة الولايات المتحدة — وشنطن ١٩٤٢ عدد الصفحات ١٧٦

قامت الجمعية التاريخية الأميركية بترجمة هذه المذكرات التي وضعها السياسي الافرنسي تاليران وبنشرها خدمةً للباحثين في تاريخ الولايات المتحدة الاقتصادي · وقد غادر تاليران فرنسا في عهد حكومة المؤتمر الوطني (Convention) عندما اصبح النفوذ لحزب الجبليين وحين زالت آماله في اجراء تعاون سياسي اقتصادي دولي · ويظهر ان غرضه في الولايات المتحدة كان انماء ثروته الخاصة والمساهمة في المضاربات المالية المتنوعة واعطاء المعلومات لأصدقائه الماليين في القارة الأوربية في وقت مناسب لاستثمار الأموال في الدولة الأميركية الناشئة · ويظهر تاليران في هذه الأوراق والمراسلات كمنظم مالي خطير الشأن بين جماعة الماليين الدوليين اذ كان يمهد لادخال الدولة الجديدة الناشئة في منظمة الماليين العالمية · واكتشاف هذا المخطوط المتعلق بحالة الولايات المتحدة الاقتصادية له قيمة من ناحيتين أولاً لأنه من وضع خبير مالي كبير هو تاليران وثانياً لأنة اعد في وقت خطير في حياة اميركا الاقتصادية عند ما كانت الدولة تصطدم بمشكلة تنظيم علاقاتها التجارية والمالية مع اوربا في ازمة ثورة وحرب اوربية ·

وجد هذا المخطوط في قلعة ساكان (Sagan) في سيليزيا حيث تسكن دوروتيا دوقة دينو ابنة اخت تاليران ووريثة اوراقه · وبين هذه الأوراق اكتشف الدكتور

هانس هوت Huth — احد ناشري هذه المخطوطة — مجلداً يحتوي على ملاحظات تاليران عن الأعمال المالية في اميركا اعدها اثناء اقامته بين عامي ١٧٩٤ و ١٧٩٦ وقد ادرك الدكتور هوت قيمة هذا المجلد ونسخ محتوياته وأتى به الى الولايات المتحدة . والمجلد المخطوط هذا هو عبارة عن مجموعة مذكرات وملاحظات وتحارير مكتوبة بعضها بخط تاليران وبعضها بكتابة غريبة ، ويظهر انه يحتوي الملاحظات المختلفة عن العلاقات المالية بين اميركا واوربا في أيام الثورة الافرنسية والحرب الأوربية التي أدت اليها . ويظهر ان غرض تاليران كان جمع المواد لوضع مؤلف خاص او كتابة فصل في مذكراته الخاصة غير ان المؤلف لم يكتب وانما هذه الملاحظات اخذ منها تاليران مواد رسالته قرأها امام مجمع العلوم السياسية والاخلاقية عن علاقات الولايات المتحدة وانكلترا التجارية . وقد نشرت المخطوطة بعد ترجمتها من قبل هانس هوت وويلما بوك Pugh . وزادت الناشرة الآنسة بوك في قيمة المخطوطة فوضعت لها مقدمة في نحو عشرين صفحة حللت محتوياتها وعلقت عليها بمعلومات تاريخية فأصبح المجلد المنشور جزيل الفائدة ليس فقط لدراسة تاريخ اميركا الاقتصادي وانما لدراسة حياة تاليران نفسه .

ج . ع

لائحة اطروحات الدكتوراه في التاريخ في جامعات الولايات المتحدة وكندا

طبع وشنطن ١٩٤٣ عدد الصفحات ٤٧

هذه ناحية أخرى من نواحي نشاط الجمعية التاريخية الأميركية نشرتها الجمعية بمجلد مستقل بين اجزاء تقريرها السنوي لعام ١٩٤١ ، واللائحة التي يحتويها هذا المجلد تتضمن مواضيع اطروحات الدكتوراه في التاريخ التي يجري العمل فيها في الولايات المتحدة وكندا كما انها تحتوي على المشاريع الأخرى للأبحاث التاريخية . وهي بجملتها مفيدة للاطلاع على اعمال البحث التاريخي . وقد تمكنت الجمعية من وضع اللائحة هذه بعد سؤال جميع دوائر التاريخ في الجامعات التي تمنح رتبة الدكتوراه

وجميع المعاهد التي يجري فيها بحث علمي ٠ ووضعت بشكل جدول يتضمن ١٢٩٦ عنواناً وقسم هذا الجدول حسب ادوار التاريخ القديم والمتوسط والحديث وقسم كل دور حسب القارات والبلاد التي يتناول البحث تاريخها ٠ واضيف بجانب موضوع كل اطروحة اسم الجامعة التي توضع فيها واسم المؤلف الذي يبحث في ذلك الموضوع ٠

ع ٠ ع

النهران التوأمان (بالانكليزية) Twin Rivirs

تأليف : ستون لويد Seton Lloyd مطبعة اكسفورد ١٩٤٣

عدد الصفحات ٢٣٠ من القطع المتوسط

السيد لويد موظف بريطاني في مصلحة الآثار العراقية ٠ رأى أن قسماً من تاريخ العراق قد بحث مفصلاً حين تحدث الاخصائيون عن مدنيات كالبابلية والآشورية مثلاً او حين أفاض المؤرخون العرب في الحديث عن الحقب الاسلامية الأولى وان قسماً آخر لم يوف حقه ، بالاضافة الى ان المهتم بتاريخ العراق كان مضطراً الى قراءة خمسة كتب ، على حد تعبيره ، ليطلع على هذا التاريخ ودون ان يتمكن من الحصول على وحدة فكرية متسلسلة فيما يتعلق بهذا التاريخ ، وبالاضافة الى حاجة الجيوش الأجنبية التي تمر بالعراق خلال هذا الحرب الى كتاب يقدم لها صورة صحيحة مقتضبة عن تاريخ العراق ٠ ولذلك عمد الى نشر هذا الكتاب وحلاه بخرائط وصور وجداول وبدأ فمهد في الفصل الأول منه بكلمة سماها (تمهيد من خلال الخزف) ثم تحدث في الفصل الثاني منه عن (السومريين والأكاديين) وفي الثالث عن (الكلدانيين والآشوريين) وفي الرابع عن (الفرس الكيانية) [الأكمينية] وفي الخامس عن (الاسكندر والسلوقيين) وفي السادس عن (الفرس البارثيين) وفي السابع عن (الفرس الساسانيين) وفي الثامن عن (العرب : الخلفاء العباسيين) وفي العاشر عن (المغول والفرس والأتراك) وفي الحادي عشر عن (العرب : في القرن العشرين) — وسنقف قليلاً عند هذا الفصل — ثم يورد مصادر ويختم كتابه بفهرس للأعلام ٠ والكتاب في مجمله تاريخ سريع شامل للعراق الشقيق يظهر

فيه البحث العلمي والتجرد النزيه والعطف الصحيح على العرب وقضيتهم والعراق ونهضته .

يبدأ فصله الأخير بالحديث عن اتصال الغرب بالشرق وتأثر الأخير بالوفاء الغربي واثر ذلك في حلول قومية الغرب مكان عالمية الاسلام وما كان لكل ذلك من أثر في حركة التحرر العربي ويقول ان طريق ذلك التأثير كانت التجارة مشيراً الى اهمية طريق الهند وأثر تمديد خط برقي في العراق وحلم خط حديد برلين بغداد وعلاقة كل ذلك بالقومية العربية وعمل المثقفين العرب من أبناء المدن .

وينتقل بعد ذلك الى الكلام عن حركة تركيا الفتاة والحركات العربية السرية في مصر وسوريا والأستانة وامتدادها الى بغداد وغيرها من المدن العراقية ويشير هنا كما يشير في امكنة أخرى الى عمل (جمعية العهد) ورئيسها نوري باشا السعيد .

ويخلص من ذلك الى الحديث عن دخول الانكليز للعراق ابان الحرب العالمية الماضية واحتلالهم بغداد وقسماً من العراق ملاحظاً ان كل ذلك قد تم دون معاونة العرب ودونما علاقة مع الثورة العربية الكبرى التي يتحدث عنها وعن مراسلات مكماهون مع الملك حسين حديثاً كله تجرد وانصاف واعتراف صريح بوعود انكلترا بمساعدة العرب على التحرر ضمن حدود بلادهم الطبيعية كما يعترف بالمساعدة القيمة التي قدمتها جيوش الثورة والقبائل العربية لحملة الجنرال اللنبي مشيراً الى ان قسماً من قادة العراق امثال جعفر باشا العسكري ونوري باشا السعيد وجميل بك المدفعي قد اشتركوا فعلاً في قيادة هذه الثورة .

ثم ينتقل الى الكلام عن اتفاق (سايكس — بيكو) ويعترف بأنه لم تؤخذ فيه مراسلات الحسين مع مكماهون بعين الاعتبار ، وكل هذا ينتهي الى الكلام عن احداث ما بعد الحرب الماضية في سوريا والعراق ولا ينسى الاشارة الى القضية الصهيونية فيلاحظ منصفاً ان فلسطين لم ترد ضمن المناطق التي استثناها مكماهون في رده على الملك حسين ويورد قول أحد كبار المستشرقين بوجوب التوفيق بين المصالح المتضاربة في فلسطين وحديثه عن الملك فيصل حديث ملؤه الاعجاب والإكبار . ولذلك فلست اجد خيراً من ترك هذا الفصل الأخير يقدم الكتاب للقارئ العربي بما فيه من دقة ونزاهة وانصاف .

فاخر عاقل

ثبت محمد بن عبد الرحمن الغزي

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، يقع في ٩٧ صفحة بأبعاد ٢٤×١٦ سنتيمتراً ، حاله حسنة ، خطه مقروء ، عدد أسطره يختلف بين ٣٠ و ٣١ سطراً .

ترجمة صاحب الثبت : هو ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي مفتي الشافعية بدمشق ولد سنة ١٠٩٦ ﻫ فنشأ في كنف والده وقرأ القرآن العظيم على الشيخ محمد بن ابراهيم الحافظ ثم تعلم الخط وطلب العلم على والده وجماعة من مشاهير العلماء في عصره وبرع في أكثر فروع العلم التي كانت تدرس في زمنه وصار عمدة في التاريخ والأدب وحفظ الأنساب والأصول وتراجم الأسلاف وألف تاريخاً سماه ديوان الاسلام جمع فيه تراجم جم غفير من العلماء والملوك ومشاهير الرجال وله قطع شعرية أورد المرادي بعضها منها قوله :

اذا نصحت قليل العقل نلت بذا عداوة منه لا تخفى مساويها
فالحمق داء قبيح لا دواء له قد قال فيه من الأشعار راويها
لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة أعيت من يداويها

وقوله : ضيعت نقد شبابي لم أنل اربا من لذة العيش والآمال تنعكس
ثم انحني غصن قدّي بعد ضيعته حتى كأني له في التراب التمس [1]

وتوفي بدمشق سنة ١١٦٧ ﻫ ودفن بتربة مرج الدحداح خارج باب الفراديس .

موضوعه : قسم الغزي ثبته الى ثلاثة أبواب ذكر في الباب الأول نسبه وتراجم من وقف على ترجمته من سلفه من الحفاظ والأدباء وترجم في الباب الثاني مشايخه الذين اجتمع بغالبهم بدمشق ولازمهم ابان الطلب وقسم هذا الباب الى ثلاثة فصول . ترجم في الفصل الأول شيوخه في العلم وفي الثاني الشيوخ الذين اجتمع بهم بدمشق وغيرها وسمع من فوائدهم وترجم في الفصل الثالث جماعة من أقرانه الفضلاء واخوانه البارعين النبلاء - وذكر في الباب الثالث تراجم من وقف على ترجمته من مشاهير الرجال واتماماً للفائدة نورد في هذه العجالة خلاصة هذه الأبواب الثلاثة :

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل المرادي .

ذكر الغزي في الباب الأول من ثبته نسبه ثم ترجم أحمد بن عبد الله بن بدر الغزي فقال : ولد سنة ٧٦٠ هـ ونشأ بغزة ثم رحل الى دمشق ودرس بعدة من مدارسها وتصدى للاقراء بالجامع الأموي وولي افتاء دار العدل وتفرد برياسة الفتوى بدمشق وصنف عدة كتب قيمة منها مختصر المهات في ثلاث مجلدات وشرح الحاوي الصغير في أربع مجلدات وشرح جمع الجوامع لابن السبكي وله تعليق على صحيح البخاري في ثلاث مجلدات وتراجم رجال البخاري واختصار تاريخ ابن خلكان وغيرها .

وقال في ترجمة محمد بن أحمد ابي البركات رضي الدين الغزي : ولد سنة ٨١١ هـ وصنف مناسك الحج وطبقات الشافعية المسماة ببهجة الناظرين وسيرة السلطان الظاهر جقمق والنكت على المنهاج وتوفي سنة ٨٦٤ هـ ودفن بمقبرة الصوفية بدمشق المعروفة اليوم بالبرامكة .

وقال في ترجمة محمد بن محمد بن احمد الغزي : فقيه أصولي متكلم نحوي متفنن في العلوم العقلية والنقلية ولد بدمشق سنة ٨٦٢ هـ وصنف مصنفات كثيرة في عدة فنون منها ألفية في التصوف سماها الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد وألفية في الطب سماها عرف النفحة في حفظ الصحة وألفية في علم الهيئة والدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع ونظم قواعد العقائد للغزالي وقلائد العقيان في مورثات الفقر والنسيان للبرهان التاجي ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر وشرح عقيدة جمع الجوامع والخزرجية في العروض وارجوزة ابن مكي في المعاني والبيان ونظم رسالة السيد الشريف في المنطق سماها حسن المنطق وشرحها وجامع الملاحة في علم الفلاحة والتحفة الذوقية في النادرات الارتماطيقية وغيرها . وتوفي بدمشق سنة ٩٣٥ هـ ودفن بتربة الشيخ ارسلان .

وقال في ترجمة محمد بن محمد بن محمد الغزي : علامة مفسر مناظر فقيه مجتهد في مذهب الشافعي ولد سنة ٩٠٤ هـ [وأخذ العلم عن مشاهير علماء عصره وبرع في سائر العلوم المعروفة في زمنه فألف فيها كتباً قيمة تشهد له بالنبوغ والعبقرية] منهـا التفسير الكبير المنظوم في أربع مجلدات ومختصره في مجلدين والتفسير المنثور الكبير

في اربع مجلدات وشرح تحفة ابن الوردي ومنتقى من صحاح الجوهري والعقد الجامع في شرح الدرر اللوامع وهو شرح نظم جمع الجوامع لوالده وشرح التوضيح لابن هشام ونظم منظومة في اسماء السفن ورسالة في اسماء الأسد وجزءاً في تسمية أعضاء الانسان وشرح المراح في الصرف وحاشية على شرح جمع الجوامع للعراقي وشرح الياسمينة في الجبر والمقابلة وشرح المنهاج الكبير في ست مجلدات وشرح المنهاج الصغير في مجلدين وله حاشيتان على شرح المنهاج للمحلي كبرى وصغرى وشرحان على الرحبية مطول ومختصر والحدود الفقهية وخصايص النبي ﷺ ورسالة في لعب الشطرنج وطبقات الفقهاء نظماً والدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد والحلة السندسية في الرحلة المقدسية وديوان شعره والفتاوي الكبرى وغير ذلك من المؤلفات القيمة . وتفرد برياسة الفتوى بدمشق اكثر من أربعين سنة وقد أفرد ولده نجم الدين محمد الغزي ترجمته بتأليف على أربعين باباً فجاء في مجلد ضخم سماه بلغة الواجد في ترجمة شيخ الاسلام الوالد . وتوفي بدمشق سنة ٩٨٤ هـ ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان .

وقال في ترجمة زكي الدين ابي يحيى زكريا بن محمد بن محمد بن محمد الغزي : عالم فاضل طلب العلم على شيوخ عصره وبرع في الفقه والنحو والفرائض والحساب والمعاني والبيان واجاز له شيوخه بالافتاء والتدريس فأفتى ودرس بالجامع الأموي بدمشق وانتفع به خلق وله نظم كثير وجمع مجاميع كثيرة بخطه الحسن وتوفي سنة ١٠٣٠ هـ ودفن بتربة الشيخ ارسلان بدمشق .

وقال في ترجمة زين العابدين بن علي بن محمد الغزي : ولد سنة ١٠١٢ هـ فقرأ القرآن الكريم وحفظ مختصرات في الفقه والفرايض والنحو ثم طلب العلم على جماعة من علماء عصره وأجازه شيوخه بالافتاء والتدريس فأفتى ودرس بمحراب الصحابة بالجامع الأموي وقرأ عليه كثيرون وانتفعوا بعلمه ومن مؤلفاته شرح على التحفة القدسية في الفرايض وحاشية على شرح كشف الغوامض لسبط المارديني ورسالة في الكلام على الكسور العددية وتوفي سنة ١٠٦٢ هـ ودفن بتربة الشيخ ارسلان بدمشق .

وقال في ترجمة والده عبد الرحمن بن زين العابدين بن زكريا الغزي : فرضي نحوي أديب ولد سنة ١٠٤٨ هـ وقرأ مبادئ العلوم على شيوخ عصره واشتغل بالفقه واجيز بالافتاء والتدريس وتوفي بدمشق سنة ١١١٨ هـ ودفن بتربة مرج الدحداح .

ثم ذكر الغزي في ثبته تراجم شيوخه في العلم مرتبة على حروف المعجم وهم : ابراهيم بن محمد بن كمال الدين بن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي المحدث النحوي ، أحمد بن محمد بن احمد بن النخلي الصوفي النقشبندي الشافعي المحدث الفقيه ، الياس بن ابراهيم بن داود بن خضر الكوراني ثم الدمشقي الصوفي الشافعي ، تقي الدين بن شمس الدين بن محمد بن محب الدين الحصني الدمشقي الشافعي الفقيه الصوفي ، خليل بن احمد بن عبد الرحيم ابن اسماعيل الدسوقي الشافعي الفقيه ، عبد الجليل العلامة المحقق المدقق الحنبلي الدمشقي ، عبد الرحمن بن محي الدين السليمي الحنفي المعروف بالمجلد ، عبد الرحيم الكاملي الهندي الحنفي ، عبد الرحيم بن محمد الميداني الفقيه الحنفي النحوي الفرضي ، عبد الغني بن اسماعيل ابن عبد الغني بن اسماعيل بن احمد بن ابراهيم بن اسماعيل المعروف بالنابلسي الامام العالم صاحب المصنفات الكثيرة ، عبد القادر بن عمر بن عبد القادر بن عمر بن أبي تغلب العالم الفقيه الفرضي العابد الناسك ، عبد الكريم بن سعود بن محمد نجم الدين الغزي العالم الناسك ، عثمان بن حمودة الرحيبي ثم الدمشقي الفقيه الشافعي ، عثمان بن محمد المعروف بابن الشمعة الدمشقي الشافعي الواعظ ، ابو الطاهر محمد بن ابراهيم الكوراني المدني الشافعي ، ابو المواهب محمد بن عبد الباقي بن عبد الباقي شيخ القراء والمحدثين مفتي المذهب الحنبلي ، محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي الفقيه الشافعي الواعظ ، محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن حسن بن علي البديري الدمياطي الشهير بابن الميت الفقيه الشافعي النحوي المحدث مفتي دمياط وعالمها ، محمد الخليلي العالم الفقيه الشافعي الأصولي الصوفي ، نور الدين الدسوقي الفقيه الشافعي المحدث ، ويونس بن احمد المحلي الازهري العالم الفقيه الشافعي .

وترجم الغزي في الفصل الثاني من الباب الثاني من ثبته الشيوخ الذين اجتمع بهم بدمشق وغيرها وسمع منهم وهم : احمد بن عبد الكريم بن سعود الغزي النحوي مفتي الشافعية بالشام ، احمد بن كمال الدين بن محي الدين البكري الصديقي الدمشقي

الحنفي قاضي القضاة ، صادق الشرواني القسطنطيني مفتي الديار الرومية ، عبد الباقي ابن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي النحوي ، عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن الموصلي الشافعي الصوفي ، عبد السلام بن محمد بن علي الكاملي الدمشقي الفقيه الشافعي النحوي الأصولي ، محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد العمادي الفقيه الحنفي الكبير والأديب النحرير مفتي دمشق ، محمد الأمين بن فضل الله بن محب الله ابن محب الدين الدمشقي الحنفي المؤرخ الأديب ، محمد بن الطيب المحدث اللغوي الأديب الفاسي ، محمد مراد الكشميري النقشبندي الحنبلي العالم الزاهد العابد ، مصطفى بن مصطفى بن سوار الدمشقي الفقيه الشافعي ، ويحيى الدجاني المقدسي الشافعي الخلوتي العابد .

وترجم في الفصل الثالث من الباب الثاني جماعة من اقرانه الفضلاء وهم : اسعد بن اسحاق بن محمد الشهير بابن المنير الشافعي الدمشقي العالم المقرئ ، أسعد بن محمد بن علي المعروف بابن الطويلة المجلد الدمشقي الفقيه الشافعي الواعظ ، سعدي بن عبد القادر بن تقي الدين الشهير بابن عبد الهادي العمري الشافعي الأديب العالم الناظم الناثر ، محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم التركماني الأصل الدمشقي المولد والمنشأ المعروف بالدكدجي الحنفي الصوفي الأديب ، مصطفى بن عبد الحق النابلسي الدمشقي الفقيه الحنبلي الفرضي ، محمد بن عبد الجليل بن ابي المواهب العالم الفاضل مفتي الحنابلة بدمشق ، ومصطفى بن عبد القادر بن تقي الدين الشهير بابن عبد الهادي العمري الشافعي الدمشقي البارع في النحو والمعاني والبيان والبديع .

وترجم في الباب الثالث ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد .

عمر رضا كحاله



آراء وأنباء

هذه استدراكات على نفسي فيما ورد من مقالتي «أقول في المقول» وعلى غيري من المساهمين الكتابة في مجلتكم الزاهرة أرجو نشرها .

١ — ورد في المجلد ١٨ ص ٣٥٠ قولي «ومثل هذه القبة قبة الزبير الصحابي — رض — قرب البصرة الحديثة قال ...» والصواب «قبر الحسن البصري التابعي» وهذا مستوجب للاستغناء عما ورد بعده من قول كمال الدين ابن الفوطي .

٢ — وجاء في المجلد ١٨ ص ٣٧٦ منها كلمة على «تاريخ الحافظ ابن كثير» وهي كلمة نافعة ، بينة الفائدة ، وإنا زائدون عليها من الأنباء الأدبية ما هذا تلخيصه وشرحه : رأينا في دار الكتب الوطنية في باريس سنة ١٩٣٥ كتاباً خطياً في التاريخ عظيم الفوائد حاوياً للفرائد ، رقمه «٥١٦ : عربي» وفي الصفحة الأولى منه ماهذه صورته :

تاريخ ملخص من تاريخ ابن كثير وفيه زيادات وفوائد من تواريخ غيره — رحمهم الله — » وقد ابتدأ المجلد بحوادث سنة ٦١٦ وفي الورقة المرقومة برقم «٢» : «الحمد لله صح هذا الكتاب تأليف الشيخ الامام الحافظ أبو العباس (كذا) احمد بن ابي بكر بن خليل بن علي بن عبد الرحمن الطبراني الكاملي الحنبلي ، إمام الكاملية بدمشق المحروسة بجامع الأموي (كذا) ، توفي المؤلف في ليلة السبت بين المغرب والعشاء تاسع عشر صفر سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، عن نيف وتسعون (كذا) سنة — رح — وذكر الشيخ — رح — أن هذا التأليف اصله كتاب «البداية والنهاية» للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، والشيخ الطبراني ، زاد فيه بعض فوائد (كذا) — رحمة الله عليهم — ووفاة الحافظ ابن كثير في سنة اربع وسبعين وسبعمائة» .

وجاء في الورقة «٨٣» منه في حوادث سنة ٦٥٧ قوله : «وفيها توفي من الأعيان واقف الصدرية الرئيس صدر الدين أسعد بن المنجى ... استجد أشياء كثيرة منها سوق النحاسين قبلي الجامع . قلت : وقد صار سوق التجار في زماننا هذا في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بعد تمرلنك . قال المؤلف : ونقل الصاغة ...»

وفي الورقة «٢٧٥» خاتمة هذا نصها «قلتُ : هذا آخر ما أرخ شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في كتابه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين أبي شامة وقد كانت وفاة البرزالي في العام القابل وهو محرم بمنزله خليص . وقد ذيلت على

تاريخه — ر ح — الى زماننا هذا، وكان فراغي من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وسبعمائة أحسن الله خاتمتها آمين . الى هنا انتهى ما كتبته » « نقل من نسخة بخط الشيخ العلامة ابي العباس احمد الطبراني الكاملي التي نقلت منها هذه النسخة . قال كاتبه أبو العباس احمد ابن ابي بكر بن خليل بن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الطبراني الكاملي — عفا الله عنه — ... فرغتُ من كتابة هذا التاريخ وهو البداية والنهاية جمع الامام العلامة محدث الشام ومؤرخ وفيات الأعيان من أهل الاسلام أبي الفداء عماد الدين اسماعيل ابن كثير البصروي الشافعي — ر ح — وقد أدركناه ورأيناه وسمعنا عليه صحيح البخاري بقراءة ابن الفخر المصري وابن السراج حين قدومه الى دمشق قبل وفاته بسنة أو أزيد في سنة ثلاث او اثنين (كذا) وسبعين وسبعمائة ... قال كاتبه : وقد زدتُ في هذا الكتاب أشياء حسنة مع استيفاء كلام المصنف في تراجم الأعيان وغيرها وفي الكلام على الحوادث الواقعة في سائر الأزمان والبلدان وذكرتُ الزيادة بعد كلام المؤلف هكذا زيادة وذلك مما يوافق كلام المؤلف في ترجمة الرجل المذكور مما وصل الينا علمه ... »

وفي ليلة السبت بين المغرب والعشاء تاسع عشر صفر سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، توفي الى رحمة الله ... شهاب الدين ابو العباس أحمد بن أبي بكر بن خليل بن علي ابن عبد الله بن عبد الرحمن الطبراني الكاملي، أصله من كفركنا من معاملة طبرية، قرأ القرآن وهو صغير وحبب اليه الصلاة وقراءة القرآن ... ثم رحل الى دمشق وسمع بها الحديث ... وسكن بجامع دمشق [الورقة ٢٧٦] ولازم الامامة بالجامع الى وقعة المخذول تيمورلنك وضرب الجامع، ثم سكن الصالحية ... « وكتب كتباً كثيرة، منها هذا التاريخ، كتبه بالصالحية وزاد فيه زيادات كثيرة حسنة ... وتوفي وعمره نيف وتسعون سنة ودفن بسفح جبل قاسيون » اهـ .

قال مصطفى جواد : إنّ الأستاذ محمد راغب الطباخ لم ينقل في ملحوظته قول ابن كثير الذي نقلناه فيما أسلفنا من المنقول الخاصّ باستمراره في التأريخ واستدامته لتقييده إلى عصره، ونصه « وقد ذيلتُ على تاريخه — ر ح — الى زماننا هذا[1] »

(١) وورد مثل هذا القول في نسخة دار الكتب البرلينية [١٥٦٩ عربي] .

فيجب على الباحث إيضاح هذا القول، وأن يبين ما معنى قوله «ذيلتُ على تاريخ البرزالي الى زماننا» ؟ فمن المعلوم أنّ تاريخ البرزالي العلامة انتهى بسنة ٧٣٨، ومن المعلوم أنّ انتقاء ابن كثير من تاريخ البرزالي، تمّ في سنة ٧٥١ كما ذكر ابن كثير نفسه، وهذا يدل دلالة صريحة على انّ تاريخ ابن كثير «البداية» انتهى بانتهاء تاريخ البرزالي المنتقى منه، وان ابن كثير ألف تاريخاً آخر هو «الذيل على تاريخ البرزالي» الى زمانه، لأن تاريخ البرزالي ذيل على تاريخ ابي شامة الذي هو ذيل الروضتين للمؤلف نفسه، فاثبات أن ما بعد حوادث سنة «٧٣٨» من البداية، هو لغير ابن كثير لا يمنع ان يكون له تاريخ آخر دخل فيه ذيله أو بعضه أو اكثره، فأين ذيل تاريخ البرزالي لعماد الدين بن كثير ؟ والا يكن القائل غير ابن كثير !! ويزداد الأمر إشكالاً بأنّ تقي الدين بن رافع العلامة المحدث المؤرخ المشهور ذيل على تاريخ البرزالي من سنة ٧٣٨ الى سنة ٧٧٤ ومن الذيل نسخة في دار الكتب القوطية رقمها «١٧٥٨ عربيّ» أما ذيل شهاب الدين ابي العباس أحمد بن حجي السعدي على تاريخ ابن كثير فقد أشار اليه جرجي زيدان وذكر كونه بدار الكتب البرلينية(١) ولعله أشار الى كتاب «عبر الأعصار وخبر الأمصار» ورقمه «٩٤٥٨ عربي» وهو للحافظ شهاب الدين ابي العباس الحسباني السعدي المذكور وذكر المفهرس أنه ولد سنة ٧٥١ وتوفي سنة ٨١٦، وقد أشار اليه الأستاذ الفاضل الطباخ.

وقد علمنا من كتاب «مشيخة محمد بن محمد بن سليمان المغربي المالكي» آخر المحققين لعلم المنقول وعلم المعقول بالحجاز (٢) أن تاريخ ابن كثير موسوم بالمغني عن حمل الأسفار في الأسفار بمعرفة ما في الأحبار من الاخبار.

٣ — وجاء في ص ٣٧٨ تحقيق جميل لصديقنا الأستاذ المحقق كوركيس عواد في ترجمة مؤلف «معالم الكتابة ومغانم الاصابة»، وقد راجعت نسختي من هذا الكتاب

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٩٦.

(٢) [صلة الخلف بموصول السلف] في مجموعنا المظم [أصول التاريخ والأدب مج٥ ص ٢٠٨] ولد مؤلفه — أعني صلة الخلف سنة ١٠٣٩ وتوفي بدمشق سنة ١٠٩٤، وروايته عن الشهابين الملوي والجوهري والشمس الشهاوي والسيد عبد الحي بن الحسن البهنسي والسيد عمر بن عقيل والشهاب أحمد ابن عبد الرحمن الدشبولي والنجم عمر بن يحيى بن مصطفى الطحلاوي وغيرهم.

فوجدتُ في تعليقي على أوله: أنَّ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي العلامة المؤرخ الأديب المشهور قد ترجمه أيضاً في كتاب «الوافي بالوفيات» بعد ان ذكره في الكنى والألقاب من باب «الشين» وذكر ابنيه ابراهيم بن عبد الرحيم الملقب بكمال الدين وعلي بن عبد الرحيم الملقب بعلاء الدين. وفي التعليق اشياء أخرى. والطريف في هذا الأمر قول الطابع لمعالم الكتابة: «ولم أجد ذكراً لمؤلف الكتاب فيما وصلت اليه يدي وبلغت اليه أبحاث الأصدقاء الأدباء ...» فالظاهر أن يده وأيديهم قصيرة.

٤ — وجاءت في ص ٣٧٩ من المجلد كلمة لصديقنا المذكور فيها ترجمة لمؤلف كتاب الطبيخ «ابن الكريم البغدادي» وكنا نحن نشرنا ترجمته في جريدة العراق سنة ١٩٣٤ نقلاً من عيون الأنباء لابن ابي أصيبعة «ج ١ ص ١١٥، ٢١٧، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٧» وغير ذلك، وكان ابن ابي أصيبعة يعتمد على هذا الأديب العلامة في معرفة أخبار الحكماء والأطباء العراقيين في عصر ابن الكريم نفسه، وكنا نقلنا في التعليق على ترجمة أبي بكر عبيد الله بن علي المعروف بابن المارستانية الأديب الفقيه الحكيم مؤسس دار العلم المنسوبة اليه ببغداد قديماً. في المجلد التاسع من تاريخ ابن الساعي الموسوم بالجامع المختصر ... وقد طبعناه ببغداد سنة ١٩٣٤، ما هذه صورته «قال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن محمد بن الكريم البغدادي الكاتب: عمل [ابن المارستانية] خطباً وكان يعرضها على شيخنا ابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري فكان يستجيدها [1]». ونزيد على ذلك وعلى ما ذكره الصديق المحقق، خبر وفاته الوارد في «تذكرة الحفاظ» مع أخبار وفيات سنة ٦٣٧، قال شمس الدين الذهبي: «والمفيد الإمام الأديب شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن عبد الكريم البغدادي الكاتب عن ثمان وخمسين سنة [2]». ولقبه عند كمال الدين المبارك بن الشعار مؤلف عقود الجمان في شعراء الزمان وغيره من الكتب الأدبية هو «عون الدين» ومن كتابه نقل

(١) الجامع المختصر ج ٩ ص ١١٢، نقلاً عن عيون الأنباء [ج ١ ص ٣٠٦] (٢) تذكرة الأئمة البررة والحفاظ المهرة، للذهبي [مخط. رقمه ٥٩٠٦ من دار الكتب الوطنية بباريس، الورقة ١٦٩] و (مج ٤ ص ٢٠١) من طبعة الهند

كمال الدين بن الفوطي فقال : «عون الدين ابو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم البغدادي الأديب المحدث يعرف بابن الكريم ، ذكره كمال الدين ابن الشعار في كتاب «عقود الجمان» وقال : كان ذا أدب وافر وفضل زاهر وأنشد له :

مخلف إن جئته لم تلفه للهم فارج
وتراه يستمع المدا ئح ثم لا يقضي الحوائج

واستوطن دمشق وبها مات سنة ثلاثين وستمائة (كذا) [1] » ، وفي تاريخ وفاته سهو من المؤرخ والصواب سنة ٦٣٧ كما قدمنا ، وكما أسلف الصديق ورأينا في الجامع المختصر أن قريباً له كان صوفياً إليه مشيخة رباط أرجوان والدة الامام المقتدي بأمر الله فقد ذكر في حوادث سنة ٥٩٦ تولي الشيخ عفيف الدين اسفنديار بن الموفق البوشنجي لرباط ارجوان بدرب زاخى ببغداد ، وذلك بعد وفاة شيخه أبي منصور الحسن بن علي بن محمد المعروف بابن الكريم الصوفي [2] ، وذكر الامام المفيد ابن الدبيثي ترجمة جده محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله الكاتب ، وأنه يعرف بابن البقراني (كذا) ، ثم قال : « قال محمد بن الحسن : توفي جدي محمد بن علي ... » فمحمد بن الحسن هو مؤلف كتاب الطبيخ — رحمه الله — . ولم يترجمه ابن الدبيثي في تاريخ بغداد فعسى ان نجد ترجمته مفصلة في تواريخ أخرى .

(بغداد) مصطفى جواد

ذكرى الغلاييني

اقيم في كلية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت حفلة لإحياء ذكرى المرحوم الشيخ مصطفى الغلاييني عضو المجمع العلمي العربي وذلك في ١٧ شباط سنة ١٩٤٥ وقد اشترك في هذه الحفلة الحكومتان السورية واللبنانية وتكلم عدد من أهل العلم والفضل وناب عن المجمع في هذه الحفلة الأستاذ احمد رضا فألقى كلمة لطيفة نقتطف منها ما يأتي :

عهد إليّ مجمعنا العلمي العربي بدمشق ان أمثله بتأبين الراحل العزيز . فانا أنطق بلسان مائة نحرير من جهابذة العربية في الشرق والغرب ينتظم منهم عقد المجمع وقد كان علامتنا الفقيد أحد اعلامهم دخل اجزل الله ثوابه المجمع سنة ١٩٢٧م على ما اذكر بعد رجوعه من فلسطين وقدّمه يومئذ الى المجمع رئيسه صاحب المعالي الأستاذ محمد بك كرد علي

(١) ابن الفوطي في مجمع الآداب في معجم الألقاب مخطوط ، الورقة ١٥٤ من نسختنا .
(٢) ج ٩ ص ٢٣

وثنيت باقتراحه ووافق عليه الأعضاء بالاجماع لما عرفوه من فضله وعلمه واختصاصه بعلوم اللغة . وقد كان ولوعه بالعربية وعلومها ينشأ معه منذ الصغر فقويت بها نفسه وساعده على التقدم فيهـا ما وهبه الله له من جودة الذهن وصفاء الفطرة . وأولع بالشعر حدثاً فنظمه غلاماً قبل ان يدري ما النحو وما العروض كما قال هو عن نفسه وانما كان ينظمه بشعوره الفياض بحب أمته وبتحرير وطنه فنشأ ذليق اللسان رشيق البيان جريئاً في القول والعمل لا يبالي بالصعاب وساعده هذا الولوع ورغبته في التجويد وطموحه الى معالي الأمور على الاضطلاع بالعلوم العربية ولا سيما بعد ان تولى تدريسها في المكتب السلطاني والكلية الاسلامية عدة سنين وأخرج للطلاب حلقات من كتبه في النحو والعروض فكانت بحسن ترتيبها وتبويبها وسهولة عبارتها مناراً لهم ونبراساً . واجتذب اليه قلوب الطالبين فوعوا منه الوطنية الصحيحة والعروبة المتوقدة . وأنجب منهم خير شبيبة للوطن تقرُّ بهم عينه . ومنهم شبابنا العاملي العامل على نهضة وطنه وجلهم بل خيرتهم ممن تخرَّج عليه .

ولما أعلن الدستور العثماني وذرَّ قرن النهضة العربية ظهر نبوغ الفقيد في الشعر والخطابة وانتقاد السياسة والساسة . وأنشأ مجلة النبراس فكانت كاسمها . ثم اتسع له المجال فاندفع في الشعر والخطب وجاهد وجاهر حتى جرَّ ذلك عليه من الدواهي وضروب الاعتقال السياسي ما شهدته السجون العسكرية في بيروت وجزيرة ارواد وتحدَّثت به منابر فلسطين وعمان .

أما اضطلاعه اللغوي فهو ظاهر في مباحثه النافعة ولا سيما في كتابه « نظرات في اللغة والأدب » الذي يشهد له بالاحاطة وسعة التحقيق وبُعد الغور .

وأما مذهبه في اللغة فهو مذهب المصلح غير المتشدد فكان يرى التجدد في اللغة على ان لا تنقطع معه الصلة بالماضي ويقول في ذلك « فكل ما يوافق اللغة مجازاً او اشتقاقاً او قياساً وكان مقبولاً عند أهل الذوق السليم وكنا في حاجة اليه جاز لنا استعماله وان لم يستعمله الجدود » فالمولد على هذا صحيح فصيح على شرطه وبقي العلامة الفقيد يدأب في جهوده النافعة الا ما اخذه من وقته القضاء الشرعي الذي تولاه في بيروت فقد شُغل به وقلت مساعدته من أجل ذلك للمجمع في أبحاثه القيمة الى ان ادركته المنية وفقد بفقده مجمعنا ركناً من أركانه ولغوياً مهذباً من علمائه درج مع من درج من اعلامه الراحلين وخلف الباقين مدَّ الله في أعمارهم وكأنهم نجوم سماء خرَّ من بينها البدر . احمد رضا

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد العشرين

الصفحة

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء

الجزء الخامس والسادس المجلد العشرون

مجلة المجمع العلمي العربي

أيار وحزيران سنة ١٩٤٥ جمادى الأولى وجمادى الآخرة سنة ١٣٦٤

بقايا الفصاح

من ثلاث سنين [1] وضحت في هذه المجلة ما أريد ببقايا الفصاح وأشرت الى منزلة هذه البقايا في الأدب فقد كنت انتخبت طائفة من الألفاظ تدل على أمور اجتماعية أو اقتصادية أو مادية أو نفسية مستفيضة في العامة في دمشق ، وأصلها فصيح ، وفي مقالي هذا انتخب طائفة من التراكيب خلفها لنا الماضي وهي لا تزال شائعة في دمشق ، فهل يأتي يوم يستطيع فيه العرب ان يصلوا آخر لغتهم بأولها وأن يعرفوا تأريخ ألفاظ هذه اللغة والأطوار التي تقلبت فيها سواء في ذلك لغة العامة والخاصة ، فأي لذة أعظم من ان نعرف اللغة التي كانت العرب تتكلم بها في المجالس من ألف سنة أو أكثر .

فضل أبو منصور الثعالبي في عصره شعراء الشام على شعراء سائر البلدان فكان في رأيه شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام والسبب في تبريز القوم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر قربهم من خطط العرب ولا سيما أهل الحجاز وبعدهم عن بلاد العجم وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق بمجاورة الفرس والنبط ومداخلتهم إياهم ولما جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ورزقوا ملوكاً وأمراء من آل حمدان وبني ورقاء هم بقية العرب والمشغوفون بالأدب .

(١) الجزء الثالث والرابع من المجلد السابع عشر

هذا رأي الثعالبي في فصاحة شعراء عرب الشام من الف سنة بوجه التقريب وانما موضوعي في هذا المقال فصاحة العامة في دمشق فقد بقيت فيهم من أيام الثعالبي ومن الأيام التي جاءت قبل الثعالبي مفردات وتراكيب تجري بها ألسنتهم في يومنا هذا وهي فصيحة يستعملونها على نحو استعمالها من الف سنة مع يسير من التعديل ،
ولقد ضاع من تأريخنا شيء كثير فلسنا نعرف صور المشهورين من رجالنا أو طراز ملابسهم وذهب عنا كثير من عاداتهم واجتماعاتهم وهذه ثلمة في تأريخنا وكأن الله تعالى عوّضنا من هذا كله أمراً آخر ، فليس بقليل ان نسمع في عصرنا هذا في العامة مفردات وتراكيب جرت بها ألسن الناس من الف سنة ولو سلمت ألسنتنا في خلال هذه الألف سنة من الفساد الناشئ عن مخالطة الأعاجم لكانت لغتنا العامة في عصرنا قريبة من لغة الأدب فما كنا نشعر بتباعد اللغتين على ان هذا التباعد قد يزول أثره بعض الشيء في مستقبل الأيام بفضل أمور كثيرة كالجرائد والمجلات والمدارس ودور الاذاعة وأمثالها واذا وازنا بين لغتنا العامة في هذا اليوم وبين لغتنا العامة من نصف قرن فانا ندرك الفرق العظيم بينهما فلا شك في ان العربية العامة تقرب كل يوم من لغة الأدب .

ليس بقليل ان نعيش في يومنا هذا مع العرب الذين حدّثنا عنهم أبو منصور الثعالبي فنستعمل في بعض أحاديثنا لغتهم وتشبيهاتهم واستعاراتهم وكناياتهم ومجازاتهم ونحو هذا كله ، فنشاركهم في تفكيرهم وحسهم وشعورهم حتى كأنا خلقنا في عصر واحدٍ وأظلتنا سماء واحدة وجمعتنا تربة واحدة !

أرى قبل أن أذكر قليلاً من التراكيب التي أشرت اليها في صدر المقال أن أذكر مادّتين مفردتين .

من قول العامة في دمشق : من أين حوّشتهم ، وقد جاء في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري في الكلام على أمر الشورى وبيعة عثمان ما يلي :

لما دفن عمر امسك أصحاب الشورى وأبو طلحة يومهم فلم يحدثوا شيئاً فلما أصبحوا جعل أبو طلحة يحوّشهم للمناظرة في دار المال ...

فالتحويش في اللغة التجميع ، فالمادة العامية في دمشق حافظت على أصلها الفصيح المحافظة كلها ، الا انها على الرغم من هذه المحافظة قد أصبح لها صباغ خاص فانا اذا قلنا في دمشق : من أين حوّشتهم ، رجعنا بالضمير في حوّشتهم الى جماعة قد يستنكر شيء من أخلاقهم أو طبائعهم وهذا الاستنكار غير وارد في عبارة البلاذري لأن الذين حوشهم أبو طلحة للمناظرة في دار المال هم سادة الناس فيهم : علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وهم المهاجرون الأولون .

وقد تستعمل مادة التحويش في لغتنا العامة بمعنى القطف فنقول : حوّشنا العنب أي قطفناه ، وحوّشنا المشمش أي جنيناه ، والمعنيان يدلان على التجميع ، فهذه المادة حافظت على معناها الأول الا انها طبعت بطابع خاص في عصرنا هذا فهي تتضمن الدلالة على شيء من الاستنكار .

ومن قولنا في دمشق : فلان لابد في هذه الأيام ، اي لا يتحرك اذا كان من اصحاب الحركات ولا يتكلم اذا كان من أرباب الكلام ولا يقدم على أمر اذا كان من أهل الإقدام وفي اللغة : لبد لبوداً ولَبداً أقام ولزق ولبد ككتف من لا يبرح منزله ولا يطلب معاشاً ، فالمعنيان الفصيح والعامي اصلها واحد وقد وردت هذه المادة في عبارة في كتاب أنساب الأشراف في أمر عبد الله بن الزبير قال أبو برزة الأسلمي : انكم معشر العرب كنتم على الحال التي علمتم من القلة والذلة والضلالة وان الله رفعكم بالاسلام وبمحمد عليه السلام حتى بلغتم ما ترون وان هذه الدنيا قد أفسدت ما بينكم ، أما الذي بالشام ، يعني مروان ، فانما يقاتل عن الدنيا ، وكذلك الذي بمكة ، يعني ابن الزبير ، وما يقاتل الذين تدعونهم قرّاءكم الا على الدنيا ، وما نرى خير الناس الا عصابة لابدة ، خماص البطون من أموال الناس ، خفاف الظهور من دمائهم .

فاللبود في هذا المقام معناه مجرّد الإقامة والعامة في دمشق جعلت لهذه المادة

على تطاول الأحقاب معنى أخصب. فاللبود في كلامها فيه شيء من عدم الحركة والكلام. وفيه شيء من الحذر والخوف وأمثال هذه الخصائص .

والآن أنتقل الى ذكر قليل من التراكيب فيها شيء من آثار اللغة الشعرية تجري بها ألسن العامة في دمشق، فمن قول العامة، لا بل من قول النساء خاصة : فلانة فكّت الحزن .. وذلك اذا مات زوجها أو احد من أهلها فحدّت ثم انقضت مدّة الحداد فعادت الى الزينة ، فاذا فكت الحزن استطاعت ان تخرج من الدار وأن تدخل الحمام أو تحضر مجلس غناء وغير ذلك وقد جاء في كتاب الف ليلة وليلة، في الليلة السادسة والثلاثين بعد الأربعمائة ما يلي : ولم يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا حزنه .

فلا يزال هذا التركيب في عصرنا في قوته على نحو ما كان عليه في عصر الف ليلة وليلة .

وقد تكثر الاستعارات والتشبيهات والمجازات في لغتنا العامة فاذا أردنا أن نشبه أحداً جميلاً بشيء قلنا : فلان مثل الصورة، وقد جاء في الأغاني في أخبار الحكم بن عبدل ونسبه ما يلي : اقترض ابن عبدل مالاً من التجار وحلف لهم بالطلاق ثلاثاً أن يقضيهم المال عند طلوع الهلال فلما بقي من الشهر يومان قال أبياتاً من جملتها هذا البيت :

وَلَقد بيضاء غادة كلت كأنها صورة من الصور !

فكأن ابن عبدل لا يزال في عصرنا هذا يسمع آثار لغته الشعرية في دمشق .

وكثيراً ما تستعمل العامة اذا أراد أحدهم ان يقول للآخر : انظر الى كذا ... هذا التركيب : اضرب عينك، أي : انظر .. وقد قال صاحب الأغاني في أخبار محمد بن بشير ونسبه : كانت هند بنت أبي عبيدة عند عبد الله بن حسن فلما مات أبوها جزعت عليه جزعاً شديداً ووجدت وجداً عظيماً فكلم عبد الله بن حسن محمد ابن بشر الخارجي أن يدخل اليها ويعزيها ويسليها عن أبيها فدخل فلما نظر اليها صاح بأعلى صوته :

فقومي اضربي عينيك ياهند لن تري أباً مثله تسمو اليــه المفاخر !

فقوله : اضربي عينيك ، معنــاه : انظري ، وهو المعنى الذي لا تزال العامة تستعمله ســـفي دمشق ·

ومن قول العامة في أحاديثها : بسط لسانه فيه ، أي طعن عليه وقد جاء في الأغاني في أخبار ابراهيم بن العباس ونسبه ما يلي ، "كان محمد بن عبد الملك قد أغرى الواثق بإبراهيم بن العباس وكان ابراهيم يعاتبه على ذلك ويداريه ثم وقف الواثق على تحامله عليه فرفع يده عنه وأمر ان يقبل منه ما رفعه ورده الى الحضرة مصوناً فلما أحس ابراهيم بذلك بسط لسانه في محمد وحسّن ما بينه وبين أبي دواد وهجا محمد بن عبد الملك هجاء كثيراً ...

فلغة العامة في هذا التركيب مثل لغة صاحب الأغاني ·

واذا أرق أحد الناس قالت العامة : طار نومه وقد ورد هذا التعبير في شعر أبي العتاهيــة :

أرقت وطار عن عيني النعاس ونام الساهرون ولم يواسوا !

فلغة أبي العتاهية ، وهو من هو في الشعر ، قد بقي منها أثر في لغة العامة في دمشق ·

اجتزئ بهذا القدر من الاستشهاد فإن الغاية التي أرمي اليها انما هي إحياء طائفة من بقايا الفصاح ، سواء أكانت هذه البقايا مفردات أو تراكيب ، والدلالة على فصاحة اللغة العامة في دمشق أو على قربها من الفصاحة ·

ولعل لرأي الثعالبي بعض الصواب في هذا الباب ·

شفيق جبري

الشعر

- ٢ -

فالشعر بشدة تأثيره في النفوس يرقق القلوب ويعطفها ويحمل على العفو عن المذنبين . وكم جاد به البخيل وبخل الجواد وشجع الجبان وجبن الشجاع وابغض الحبيب وحبب البغيض واستملح القبيح واستقبح المليح واطفئت نائرة الغضب وقبلت الشفاعات فيمن استحق أشد العقاب وصفح عمن استحق القتل وشاهده وقتل من نال العفو وعوقب من لا يستحق العقاب .وفرج عمن هو في ضيق وأثار الفتن بين القبائل ولانت القلوب القاسية وقست اللينة وتعلم الجاهل واتعظ المتمادي وفرح الحزين وحزن الفرح وسلا الشجي وشجي الخلي واستغنى الفقير وافتقر الغني ونبه الخامل وخمل النابه واتضع الرفيع وارتفع الوضيع وقهر العدو وسر الولي وأدرك الثأر وفتحت البلاد الى غير ذلك مما يجده المطلع على أخبار الماضين من الشعراء والملوك والأمراء وغيرهم .

فمن ترقيق الشعر للقلوب ان النبي ﷺ بعد ما قتل النضر بن الحارث بن كلدة عقب أسره يوم بدر لشره وشدة اذاه لما سمع ابيات بنته أو اخته قتيلة التي تقول فيها :

أمحمد ولأنت ضنء نجيبة ... في قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق

رق لها وبكى وقال لو بلغني شعرها قبل قتله ما قتلته .

(ومن) الشعر الذي صار في عنق من قيل فيه كطوق الحمامة واتضع به الرفيع ان بني نمير كانوا جمرة من جمرات العرب وكانوا اذا سئل أحدهم ممن الرجل فخم لفظه ومد صوته وقال من بني نمير فلما قال فيهم جرير من قصيدة يهجو بها الراعي

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا

جعلوا اذا سئلوا عن نسبهم لا ينتسبون الى نمير ويتجاوزونه الى ابيه عامر ابن صعصعة . ولما قال هذيل الأشجعي في عبد الملك بن عمير قاضي الكوفة من أبيات :

اذا كلته ذات دل لحاجــة ورام بأن يقضي تنحنح أو سعل

روي واشتهر حتى قال عبد الملك ربما جاءتني السعلة والنحنحة وأنا في المتوضأ فأردهما لما شاع من شعره ٠

وكان في العرب قبيلة تسمى (بني انف الناقة) وذلك ان جدهم قريع بن عوف ابن مالك نحر ناقة وقسمها على أولاده ونسي ولده جعفراً فأرسلته أمه اليه ولم يبق غير الرأس فأعطاه اياه فأدخل أصابعه في الأنف وجعل يجره فلقب انف الناقة فكان بنوه اذا سئلوا ممن يقولون من بني قريع فيتجاوزون جعفرا انف الناقة الى أبيه فرقاً من هذا الاسم الى ان نقل أحدهم وهو بغيض بن عامر بن لؤي بن شماس ابن جعفر انف الناقة الحطيئة الشاعر من ضيافة الزبرقان بن بدر الى ضيافته واحسن اليه فقال الحطيئة :

سيري أمام فان الأكثرين حصى والأكرمين اذا ما ينسبون ابا

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

فصاروا يفخرون بهذا النسب بعد ما كانوا يفرقون منه

ولما بذل عرابة الأوسي وسق بعير تمراً للشماخ بن ضرار في سنة شديدة قال فيه الشماخ :

رأيت عرابة الأوسي يسمو الى الخيرات منقطع القرين

اذا ما راية رفعت لمجد تلقاهــا عرابة باليمين

صار ذلك مثلاً سائراً وأثراً باقياً ٠

(ومن) رفع الشعر الوضيع ان الأعشى قدم مكة وكان للمحلق امرأة او أم عاقلة فقالت له ان الأعشى قدم وهو رجل مفوه مجدود في الشعر ما مدح أحداً الا رفعه ولا هجا أحداً الا وضعه وأنت رجل فقير خامل الذكر ذو بنات فلو سبقت الناس اليه فدعوته الى الضيافة ونحرت له واحتلت لك فيما تشتري به شراباً لرجوت لك حسن العاقبة فسبق اليه المحلق فأنزله ونحر له وخبزت المرأة واخرجت نحيا فيه سمن وجاءت بوطب لبن فلما اكل الأعشى واصحابه قدم الشراب واشترى له من كبد

الناقة واطعمه من اطائبها فسأله عن حاله وعياله. فعرف البؤس في كلامه وذكر البنات فقال الاعشى كفيت أمرهن وأصبح بعكاظ ينشد قصيدته :

أرقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي معشق

الى ان قال :

نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي أم تحالفا بأسحم داج عوض لا نتفرق
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونق

فما أتم القصيدة الا والناس ينسلون الى المحلق يهنئونه والأشراف من كل قبيلة يتسابقون اليه يخطبون بناته لمكان شعر الأعشى ·

(ومن) استملاح القبيح بسبب الشعر ما يحكى ان رجلاً قدم المدينة بخمر سود فبارت عليه فوعد بعض الشعراء بشيء من المال لينظم له شعراً في مدح الخمار الأسود فقال :

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة إزاره حتى قعدت له بباب المسجد

فتسابقت الناس على شراء تلك الخمر ·

ومن تمليح الشعر ما ليس بمليح انه لا أبشع ولا أقذر من حالة اعرابي وسخ الثياب والبدن قد كثر القمل في ثيابه وانتشر فوق اهابه وتغلغل في شعره فجلس في الشمس يفلي ثيابه ويقتل منها القمل وقد صبغت أظافره بدمائها فلما وصف الشاعر العربي حاله وأجاد في وصفها بحسن أسلوبه كان ذلك من جملة مختارات ابي تمام في ديوان الحماسة ومما يتلى في المجامع وتلذه القلوب والمسامع وتشرح العلماء الفاظه وتعجب ببلاغته ويخلد ذكر من قاله وقيل فيه في بطون الكتب والا فماذا يتصور المتصور ان يفعل من يريد وصف اعرابي جلس في الشمس يفلي ثيابه ويقتل منها

القمل وماذا يستطيع ان يأتي به في هذا الموضوع قال ابو تمام في الحلسة وقال آخر ومر بأبي العلاء العقيلي يفلي ثيابه :

واذا مررت به مررت بقانص متشمس في شرقه مقرور

للقمل حول أبي العلاء مصارع من بين مقتول وبين عقير

وكأنهن لدى زرور قميصه فذ وتوأم سمسم مقشور

ضرج الأنامل من دماء قتيلها حنق على أخرى العدو مغير

(ومن) تبغيض الشعر للحبيب وتحبيبه للبغيض انه صرف رأي النعمان بن المنذر عن نديمه وجليسه المقدم عنده حين وفد على النعمان العبسيون والعامريون بنو أم البنين وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمان فطعن على العامريين لعداوته لهم وصرف قلب النعمان عنهم فرأوا منه جفاء بعد ما كان يكرمهم وكان معهم لبيد الشاعر المشهور الذي قال فيه رسول الله ﷺ اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد وهي : الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وهو غلام يرعى ابلهم ويحفظ امتعتهم فرآهم يتناجون فسألهم فزجروه فقال والله لا أحفظ لكم متاعاً ولا اسرح لكم بعيراً او تخبروني وكانت أمه عبسيه فقالوا له خالك غلبنا على الملك فقال اجمعوا بيني وبينه غداً عند الملك فامتحنوه ببقلة فذمها ابلغ ذم فقال لهم رئيسهم عامر بن جعفر ملاعب الأسنة انظروه فان رأيتموه نائماً فليس أمره بشيء وان رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم فرقبوه فوجدوه قد ركب رحلا يكدم وسطه حتى أصبح فألبسوه حلة ودخلوا به على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع فأنشد لبيد يقول :

يارب هيجا هي خير من دعه اذ لا تزال هامتي مقزعه

نحن بني أم البنين الأربعه ونحن خير عامر بن صعصعه

الضاربون الهام تحت الخيضعه والمطعمون الجفنة المدعدعه

مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه ان استه من برص ملمعه

يدخل فيها كل يوم اصبعه يدخلها حتى يواري اشجعه

كأنه يطلب شيئاً ضيعه

فقال النعمان للربيع اكذلك انت فقال كذب ابن الحمق اللئيم فقال النعمان أف لهذا الطعام لقد خبث علي طعامي وأمر الربيع بالانصراف الى أهله فطلب ان يبعث له من يجرده ليعلم أنه ليس كذلك فقال النعمان :

قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً فما اعتذارك من قول اذا قيلا

ومن تسبيب الشعر العفو عمن استحق العقوبة ان النبي ﷺ عفا عن كعب ابن زهير بن ابي سلمى بعد ما أهدر دمه وحباه وأكرمه لما أنشده قصيدته المشهورة المعروفة بانت سعاد .

وعفا رسول الله ﷺ عن اسرى حنين من هوازن بشعر ابي جرول الجشمي وكان رئيس قومه قال أسرنا النبي ﷺ يوم حنين فوقفت بين يديه وأنشدته :

أمنن علينا رسول الله في حرم فانك المرء نرجوه وننتظر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها يا أرجح الناس حلماً حين يختبر
انا لنشكر للنعمى التي كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فقال ﷺ اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الأنصار وما كان لنا فهو لله ولرسوله .

وعفا المعتصم عن تميم بن جميل من الأوس بن تغلب بشعر قاله حيث خرج عليه فقدم الى السيف والنطع ليقتل فقال .

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً يلاحظني من حيث ما أتلفت
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي وأي امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يدلي بعذر وحجة وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الأوس بن تغلب موقف يسل علي السيف فيه وأسكت
وما جزعي من ان اموت وانني لأعلم أن الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم وأكبادهم من حسرة تتفتت
كأني أراهم حين انعى اليهم وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة اذود الردى عنهم وان مت موتوا

وكم قائل لا أبعد الله داره   وآخر جذلان يسر ويشمت

ومن تسبيب الشعر العقوبة بعد العفو ان ابيات العبدي التي أنشدها عبد الله ابن علي بن عبد الله بن العباس بفلسطين وأولها (وقف المتيم في رسوم ديار) كانت سبباً في قتل من عنده من بني أمية وأبيات سديف بن ميمون التي أنشدها السفاح وأولها :

أصبح الملك ثابت الآساس   بالبهاليل من بني العباس

كانت سبباً في قتل من عنده من بني أمية .

ومن قبول شفاعة المتشفع بسبب الشعر ان امرأة عاذت بقبر غالب ابي الفرزدق وضربت عليه فسطاطاً وكان الفرزدق لا يعوذ بقبر أبيه عائذ الا قضى حاجته فسأل الفرزدق عما نزل بها فقالت ان ابناً لي اسمه حبيش اغزي الى السند مع تميم ابن زيد وهو واحدي فكتب اليه الفرزدق :

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي   بظهر فلا يخفى علي جوابها

وهب لي حبيشاً واتخذ فيه منة   لحرمة أم مايسوغ شرابها

أتتني فعاذت يا تميم بغالب   وبالحفرة السافي عليه ترابها

فلم يعرف تميم ان اسمه حبيش او حنيش (لأن النقط لم تكن معروفة) ولم يعرف ابنها بعينه فعرض جميع من معه من الجند وأطلق كل من اسمه حبيش او حنيش .

وغضب مالك بن طوق على قومه بني تغلب حين أفسدوا الطرق في عمله فتشفعوا بأبي تمام فقال يخاطبه :

ورأيت قومك والإساءة منهم   جرحى بظفر للزمان وناب

فغضت كهولهم ودبر أمرهم   احداثهم تدبير غير صواب

لا رقة الحضر اللطيف غذتهم   وتباعدوا عن فطنة الأعراب

فاذا كشفتهم وجدت لديهم   كرم النفوس وقلة الآداب

لك في رسول الله أعظم اسوة   واجلها في سنة وكتاب

أعطى المؤلفة القلوب رضاهم   كرماً ورد اخائذ الأحزاب

فقبل شفاعته فيهم .

وغضب سيف الدولة بن حمدان على بني كلاب فأغار عليهم فغنم الأموال وسبى الحريم فأتى بعضهم أبا الطيب يسأله ان يذكرهم له في شعره ويشفع فيهم فقال من قصيدة :

ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب
فإنهم عبيدك حيث كانوا اذا تدعو لنائبة أجابوا
وعين المخطئين هم وليسوا بأول معشر خطئوا فتابوا
وما جهلت أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب
وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب

ومن تسبيب الشعر تشجيع الجبان ان ابيات عمرو بن الأطنابة التي يقول فيها :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

كانت سبباً في توقف معاوية عن الحرب يوم صفين بعدماوضع رجله في الركاب ليهرب .

ومن تسبيب الشعر اثارة الحمية وايقاع الفتن بين القبائل ان قول البسوس لما ضرب كليب ضرع ناقتها بسهم :

لو انني اصبحت في دار منعة لما ضيم زيد وهو جار لأبياتي
ولكنني أصبحت في دار غربة متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي

هاجت حرباً بين بكر وتغلب بن وائل دامت اربعين سنة .

ومن تسبيب الشعر عقاب من لا يستحق العقاب ان بيتين قالتهما امرأة مدنية كانا سبباً في حلق رأس نصر بن حجاج ونفي الخليفة اياه الى البصرة وهما :

هل من سبيل الى خمر فاشربها او من سبيل الى نصر بن حجاج
الى فتى طيب الأعراق مقتبل سهل المحيا كريم غير ملجاج

ومن تسبيبه الفرج عمن هو في ضيق ان عمر سمع وهو يتجسس في الليل امرأة تقول :

لقد طال هذا الليل وازور جانبه وليس الى جنبي خليل ألاعبه
فو الله لولا الله تخشى عواقبه لزعزع من هذا السرير جوانبه

فأرسل اليها فقالت ان زوجها في البعث فأمر برده وان لا يبقى الرجل في البعث اكثر من أربعة أشهر .

محسن الأمين الحسيني

الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية

البحث في الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية يرفع لنا النقاب عن صفحة من تاريخ الفكر العربي ، ويبين لنا صلة هذا الفكر بثقافتنا الحاضرة من أدب وفلسفة واجتماع . فقد يظن المرء للوهلة الأولى أن مباحث الفلسفة العربية ليست ذات صلة بالحاضر ، وان تفهم ما ذكره الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد عن العقل الفعال والنفس والفيض والمادة والصورة يحتاج الى عادات فكرية قديمة ، وأساليب فلسفية بالية . وهذا الظن ، على ما فيه من صدق ، لا ينطبق تماماً على الواقع ، لأن التشابه بين حياتنا الفكرية القديمة ، وحياتنا الفكرية الحديثة عظيم الى حد بعيد . ولا نزال حتى الآن نحمل آثار الماضي ، ونتبع في تفكيرنا الأساليب التي ورثناها عن أجدادنا . وسواء أكانت هذه الآراء القديمة صحيحة أم فاسدة ، فليس من شك في ان دراستها توضح لنا بعض نواحي حياتنا الحاضرة . هذا ما نرجو ان نوفق لإثباته في الفقرات الآتية :

١ — ما هي الطريقة الرمزية

الطريقة الرمزية هي الطريقة التي نعبر بها عن أفكارنا بالألغاز والرموز . فاذا كانت أفكارنا مجردة بعيدة عن الحس عبرنا عنها برموز حسية ، كما نمثل المعاني الأدبية بالصور المشخصة ، والحقيقة بالمجاز . فالثعلب هو رمز الخداع ، والكلب رمز الوفاء ، والحرباء رمز التقلب ، والفراشة رمز الطيش ، والصولجان رمز الملك . وقد ندل على الأمور الحسية بإشارات ورموز مجردة ، كما نعبر عن الأشياء بالألفاظ ، وكما ندل على الأشياء المعدودة بالأعداد ، وعن العمليات الحسابية بالإشارات ، وكما نمثل الكميات الجبرية بالحروف .

فللطريقة الرمزية اذن وجهان احدهما يمثل الحقائق المجردة بالرموز الحسية ، والثاني يعبر عن الأمور الحسية بالرموز المجردة .

ولسنا نريد الآن ان نحيط بهذه الطريقة احاطة فلسفية تامة ، فغرضنا ليس بالطامح ولا بالبعيد . وانما نريد ان نشير بذلك الى ان الطريقة الرمزية التي نهجها بعض فلاسفة العرب في أمثالهم والغازهم ، هي طريقة التمثيل الحسي للحقائق العقلية . وهذا التمثيل قد ساقهم الى توضيح القيم الخلقية وتفسير المذاهب الدينية في ضوء الحقائق الفلسفية تفسيراً يعبث بالنصوص ويستخرج منها كثيراً من المعاني التي يقرها أهل الباطن وينكرها أهل الظاهر .

وفي اللغة العربية كثير من هذه الرموز والألغاز ، مثل رسالة الطير لابن سينا ، ورسالته في القضاء والقدر ، ورسالته في اثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم ، وقصة سلامان وابسال ، ومثل رسالة الطير للغزالي ، وقصة حي بن يقظان لابن الطفيل ، وتدبير المتوحد لابن باجا ، وهي كلها تريد ان تعبر عن الأمور العقلية المجردة بلغة الخيال .

وفيها كثير من كتب السحر وأسرار الحروف التي تريد ان تكشف لنا عن تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة .

وفيها كتب في التصوف ، وكتب أخرى وضعت على أفواه البهائم والطير وقصص وحكايات وامثال واشعار رمزية .

فمن قرأ هذه الكتب ولم يعرف الوجوه التي وضعت لها ، والرموز التي رمزت اليها ، والى أي غاية جرى مؤلفوها فيها ، لم يدر ما اريد بتلك المعاني ، ولا أي ثمرة يمكن اجتناؤها منها .

٢ — دراسة بعض الأمثلة

ولسنا نستطيع الآن ان نشرح جميع هذه الرموز ، لأن ذلك يحتاج الى بحث طويل . ويكفي لفهم الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية ان ندرس مثالاً أو مثالين وان نستخرج منهما بعض النتائج العامة .

المثال الاول . — فأول مثال يستحق عنايتنا ، ويتفق مع غايتنا ، هو قصة سلامان وابسال . وهي على أشكال مختلفة ، ورد ذكرها في كثير من الكتب ،

وأشار اليها ابن سينا في كتاب الاشارات ، وزعم بعضهم أنها من قصص العرب . ومهما يكن من أمر ، فان القصة التي اعتمدناها هنا هي أجمل القصص وأعمقها . لا بل هي رواية كاملة تصلح لأن تنظم شعراً ، وتوضع في قالب تمثيلي [1]

وخلاصة هذه القصة انه كان في قديم الدهر ، قبل طوفان النار ملك اسمه (هرمانوس) بن هرقل ، وكانت له مملكة الروم الى ساحل البحر ، مع بلاد اليونان وأرض مصر ، وكان هذا الملك ذا علم غزير ، شديد الاطلاع على تأثيرات الصور الفلكية . وكان الحكيم الالهي (اقليقولاس) من اساتذته واصحابه ، فتعلم (هرمانوس) منه جميع العلوم الخفية ، وكان يستشيره في كل أموره . وكان هذا الملك لا يلتفت الى النساء ، وكان يكره معاشرتهن ، فأشار الحكيم عليه بأن يتزوج امرأة ذات حسن وجمال ، تحمل منه ولداً ذكراً ، فأبى الملك ذلك ، فقال له الحكيم أيها الملك ، ليس لك سبيل اذن الى اتخاذ الولد الا أن ترصد طالعاً فلكياً موافقاً ، وتستبدل بالمرأة يبروجاً صنمياً ، والازم انا تفنني تدبير هذا الولد واصرف اليه همتي ، وقوة فكري ، حتى تجتمع اجزاؤه ، ويقبل الحياة ويصير انساناً تاماً . وسمي الولد الذي جاء على هذه الصورة سلامان ، فجاؤا له بامرأة جميلة ، لم تبلغ الثامنة عشرة من سنها ، يقال لها (ابسال) فأرضعته ، وتولت تربيته ، وفرح الملك فرحاً شديداً ، وبقي على أثر ذلك هرمين ، وفقاً لغرض الحكيم لا يخربها الماء ، ولا تحرقها النار ، بل يكونان حصنين منيعين لبقاء النفس .

فلما تم زمن الرضاع ، أراد الملك ان يفرق بين الصبي والمرأة ، فجزع الصبي من ذلك لشدة شغفه بها . فلما رأى الملك ذلك منه تركه الى حين البلوغ ، فاشتدت محبته للمرأة ، وقوي عشقه لها ، حتى كان في أكثر أوقاته يفارق خدمة الملك لاصلاح أمرها . فقال له الملك : أيها الولد الشفيق ، أنت ولدي ، وليس لي في الدنيا غيرك ، فاعلم ان النساء هن مكايد الشر ، ومصايد البؤس ، وما أفلح من

(١) تجد هذه القصة مع قصتين تشبهانها في آخر «تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات» لابن سينا طبعة القسطنطينية ١٢٩٨ ه . وراجع أيضاً شرح الاشارات للطوسي ، ص ١٠٢ من الجزء الثاني .

فالطهر، فلا تجعل لامرأة في قلبك مكاناً ، حتى يصير عقلك مقهوراً ، ونور بصرك مغموراً ، نخذ نفسك عن هذه الفاجرة (ابسال) اذ لا حاجة لك فيها ، وانا أخطب لك جارية من العالم العلوي تزف اليك أبد الآبدين . ولكن سلامان لم يصغ لكلام الملك لشدة شغفه بأبسال ، فرجع الى بيته وحكى لها كل ما جرى له مع الملك ، فقالت له : لا يقرعن سمعك قول الرجل ، فانه يريد ان يفوت عليك اللذة بمواعيد أكثرها اباطيل ، وجلها وهم وتخييل . واني امرأة مأمورة لك بكل ما تطيب به نفسك ، فان كنت ذا عقل وحزم ، فاكشف للملك عن سرك ، بأنك لست تاركي ، ولست بتاركة لك ، وبلغ الملك هذا الأمر فتأسف تأسفاً شديداً على ولده ، ودعاه اليه وقال له : اجعل حظك قسمين ، ففي احدهما تشتغل بالاستفادة من الحكماء وفي الثاني تعاشر (أبسال) ، فرضي سلامان بذلك ، ولكنه لم يف بوعده ، بل كان يصرف وقته كله في معاشرة (أبسال) واللعب معها . فلما عرف الملك منه ذلك شاور الحكماء على ان يهلك (أبسال) حتى يستريح منها ، فصرفه الحكيم عن هذا الرأي ، فاطلع (سلامان) على ما جرى بين الحكيم والملك وشاور (أبسال) في الحيلة ، فتقرر عزمها على الهرب من وجه الملك الى ما وراء بحر المغرب .

وكان عند الملك قصبتان من ذهب عليها سبع صفارات ، يصفر بها لكل اقليم فيطلع على ما يريده منها ، فنفخ الملك في القصبة فاطلع على سلامان وأبسال فوجدهما على أسوأ حال . فرق لهما وأمر لكل منهما بما يكفيه ، وقال في نفسه لعل الصبي يعود الى الحق ، فلما مضى على ذلك مدة من الزمان ، غضب الملك عليهما فأبطل لذتهما بعلوم كان يعرفها ، فبقي كل واحد منهما في أشد ألم من رؤية صاحبه ، وشدة الشوق اليه ، وعدم الوصول اليه .

فعاد سلامان وجاء الى باب الملك معتذراً مستغفراً ، فقال له ابوه : ان سرير الملك يريد التوجه التام ، وابسال ايضاً تريد ذلك ، وكلاهما لا يجتمعان ، ولا يمكنك ان تقصد السرير وأبسال معلقة برجليك ، وكذلك ايضاً لا يمكنك ان تقصد سرير الأفلاك وحب أبسال معلق برجلي فكرك . ثم ان الملك أمر ان يعلق أحدهما بالآخر ، فبقيا كذلك يومين ، فلما كان الليل الثالث ، فضى كل واحد منهما

وأخذ يد صاحبه وألقيا بنفسيهما في البحر، فخلص الملك سلامان بعد ان اشرف على الهلاك، وغرقت أبسال .

فلما تحقق (سلامان) أن (أبسال) قد غرقت كاد ان يشرف على الموت لشدة فراقها، ففزع الملك الى الحكيم في امره، فدعاه الحكيم اليه، وقال يا (سلامان)! هل تريد وصال أبسال، فقال وكيف لا أريد ذلك، وهذا هو الذي شوش علي امري، فقال له الحكيم اني اوصل اليك (أبسال) بثلاثة شروط: الأول ان لا تخفي عني شيئاً من امرك، والثاني أن تقلدني في كل ما افعل، والثالث ان لا تعشق غير ابسال مدة عمرك، فأطاعه في ذلك، فكان الحكيم يحضر اليه صورة أبسال تجالسه وتتلطف معه في الكلام حتى الفها، فأراه بعد ذلك صورة الزهرة، وهي صورة فائقة على كل حسن وجمال فشغف سلامان بهذه الصورة الجديدة شغفاً عظيماً أنساه حب (أبسال) فقال ايها الحكيم لست أريد ابسال، وقد لاقيت منها ما اكرهني صحبتها، ولا أريد الا هذه الصورة، فسخر له الحكيم صورة الزهرة حتى كانت تأتيه في كل وقت، ولم يزل كذلك الى ان زال عن قلبه حبها، وصحا عقله، وصفا من كدورة المحبة، فشكر الملك للحكيم سعيه في إصلاح أمر ولده، وجلس سلامان على سرير الملك، ونظر في الحكمة، وصار صاحب دعوة عظيمة، وأمر ان تكتب قصته هذه على سبعة الواح من ذهب، وان تحفظ في الهرمين فلما ظهر افلاطون الإلهي، بعد طوفان الماء والنار، اطلع على مافي الهرمين من العلوم الجليلة والذخائر النفيسة، فسافر اليها، لكنه لم يتمكن من فتحها، فأوصى بذلك الى تلميذه (آرسطو) فلما توجه (الاسكندر) الى جهة الغرب، توجه (آرسطو) معه الى ان بلغ الهرمين ففتح بابها بالطريقة التي أوصى بها افلاطون، وأخرج منها الألواح التي كتبت عليها هذه القصة .

التأويل — تلك هي قصة سلامان وابسال، فهل تدل على مذهب فلسفي معين، أم تشتمل على رموز واسعة يستطيع الانسان ان يضع فيها ما يشاء من الأفكار . ليس من الصعب أن يثبت الباحث ان هذه القصة متفقة مع مبادئ الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، وانها مترجمة عن اللغة اليونانية، ولكن أمراً واحداً لا شك

فيه ، وهو ان هذه القصة قد اشتملت على رموز كثيرة سنحاول الآن شرحها .

لقد حلّ لنا الطوسي بعض هذه الرموز والألغاز ، فقال ان الملك (هرمانوس) هو العقل الفعال . والحكيم هو الفيض الإلهي ، وسلامان هو النفس الناطقة ، وابسال هي القوة البدنية الحيوانية ، وعشق سلامان لابسال هو ميل النفس الى اللذات البدنية والشهوات ، وهربها الى ما وراء بحر المغرب ، هو انغماسها في الأمور الفانية البعيدة عن الحق واهمالها مدة من الزمان ، وتعذيبها بالشوق مع الحرمان هو بقاء ميل النفس وهواها مع فتور القوى عن افعالها بعد سن الانحطاط . ورجوع سلامان الى أبيه هو التفطن للكمال والندامة على الاشتغال بالباطل . والقاء نفسيهما في البحر هو تورطهما في الهلاك ، اما البدن فلانحلال القوى والمزاج ، واما النفس فلمشايعتها اياه . وخلاص سلامان من الهلاك هو بقاء النفس بعد البدن ، واطلاعه على صورة الزهرة هو ابتهاج النفس بالكمالات العقلية ، وجلوسه على سرير الملك هو وصول النفس الى كمالها الحقيقي ، والهرمان الباقيان على مرور الدهر هما الصورة والمادة الجسمانيتان .

فسلامان وابسال هما اذن اسمان رمزيان ، وقد اشار اليهما ابن سينا في كتاب الإشارات بقوله : «واذا قرع سمعك فيما يقرعه ، وسرد عليك فيما تسمعه ، قصة لسلامان وأبسال فاعلم ان سلامان مثل ضرب لك ، وان ابسالاً مثل ضرب لدرجتك في العرفان ، ان كنت من أهله [1]» . وكلام ابن سينا هذا مشعر بوجود قصة من هذا النوع ، الا انه لا ينطبق على القصة التي أوردناها ، بل ينطبق على قصة أخرى ذكرها الطوسي ، وشرحنا رموزها في موضع آخر [2] حتى لقد ذكر الطوسي في شرح الاشارات [3] قصة جاء فيها ان رجلين وقعا في أسر قوم احدهما مشهور بالخير اسمه (سلامان) ، والآخر مشهور بالشر اسمه (ابسال) ، فأنقذ سلامان من الأسر لشهرته بالسلامة وهلك أبسال لشهرته بالشر ، وصار منهما في العرب مثل يذكر فيه خلاص سلامان وهلاك ابسال صاحبه . فكأن المراد بسلامان هنا النفس

(١) شرح الاشارات لنصير الدين الطوسي ، الجزء الثاني من الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية ، سنة ١٣٢٥ هـ ، ص ١٠١ (٢) راجع كتابنا من أفلاطون الى ابن سينا ص ١٠٩ — ١١١

(٣) شرح الاشارات للطوسي ، ص ١٠٢

الناطقة ، وبأبسال الطبائع الغريزية والشهوات . وقد قيل أيضاً ان المراد بسلامان آدم ، وبأبسال الجنة . ومها يكن من أمر فان هذه القصة قد لعبت دوراً عظيماً في تاريخ الآداب الشرقية فقلدها ابن سينا بقصته ، ونحا ابن الطفيل نحوها في قصة حي بن يقظان حتى لقد نظمها (جامي) الشاعر الفارسي شعراً ، فقال مثلاً يصف أبسال وهي ترضع الطفل :

« اذا جاءت ساعة النوم نصبت سريره ، وجلست عند رأسه كأنها السراج المنير ، واذا طلع الفجر اصلحت امره ، وزينته كأنه دمية من ذهب » .

وقال أيضاً يصف موت (ابسال) :

« يقول سلامان كيف أصبر على هذا المصاب الذي حل بي . ليتني مت معك يا أبسال ، وليتني سرت في طريق العدم ، بل ليتني عربت من هذا البدن الذي يقيدني لأتذوق السعادة الأبدية » .

وشبيه بذلك أيضاً ما نجده عند بعضهم من الشعر الرمزي ، لأن الشاعر الرمزي يرمز الى الأفكار والعواطف بمثالات حسية مشابهة لها . فقد يكون وجه الشبه بين الفكرة ومثالها الحسي واضحاً بيناً وقد يكون مبهماً غامضاً . وربما اقتصر التشابه بينها على لون انفعالي أو صفة عرضية متبدلة . فمن هذا الشعر الرمزي قول ابن سينا :

هبطت اليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع

فقد رمز الى النفس بالورقاء ، لأن الورقاء أقل كثافة وألطف جوهراً من غيرها من ذوات الجناح ، وأراد بالمحل الأرفع عالم العقول المجردة الذي تفيض منه النفوس على الأبدان ، وأراد بالهبوط الفيضان من العالم الروحاني الشريف الى عالم الأجسام الخسيس الكثيف ، وأراد بقوله محجوبة انها ممنوعة عن الادراك بالحواس الظاهرة ، وبقوله سفرت ولم تتبرقع انها مدركة بالعقل لا يسترها حجاب المادة .

ومن هذا الشعر الرمزي أيضاً شعر المتصوفين كمحي الدين بن العربي وابن الفارض وغيرهما . فما قاله ابن العربي :

ألا يا ثرى نجد تباركت من نجد سقتك سحاب المزن جوداً على جود
وحيـاك من حيـاك خمسين حجة بعود على بدء وبدء على عود
قطعت اليهـا كل قفر ومهمه على الناقة الكوماء والجمل العود
الى ان تراءى البرق من جانب الغضا وقد زادني مسراه وجداً على وجد (١)

فأراد بثرى نجد مركب العقل ، وبسحاب المزن سحاب المعارف ، وبالتحية سلام الحق مردداً بلطائف الاشارات ، وبالقفر المهمه الرياضة النفسية والمجاهدة البدنية ، وبالناقة الكوماء الشريعة ، وبالجمل العقل المجرد ، وبالبرق المطلوب ، وبالغضا الاشراق النوراني ، وبمسراه لمعانه من جانب الكون ، فان السر لا يكون الا ليلاً والكون عنده هو الليل .

وقد بالغ ابن العربي في هذا التفسير الرمزي حتى أخذ يؤول شعر غيره أيضاً على هذه الطريقة . وليس غرضنا الآن ان ندرس هذه الطريقة في الشعر ، فلنعد اذن الى الغايات التي جرى اليها الفلاسفة في طريقتهم الرمزية لأن غايتهم تختلف عن غاية الشعراء والمتصوفين .

فالمتصوفون يعتقدون أولاً أنه ليس للموجودات الحسية وجود حقيقي ، بل لها وجود وهمي جعله الله فيها ، لا بقيام ذاتي ، بل بإقامة الحق . وبما ان عالم الشهادة ليس في الواقع الا سراباً خادعاً توحيه الينا حواسنا ، فاننا نضل عندما نفتش عن الخالق في العالم الخارجي ، فمن الواجب علينـا اذن ان نتعرف الى ضمائرنا ، الى قلوبنا ، نفتش في زواياها عن الخالق ، فهي أصلح مكان وأفضله لظهور الحق . والمتصوف هو قبل كل شيء فيلسوف خيالي ، فاذا التفت الى العالم الحسي لم يجد فيه الا رموزاً تدل على ما في نفسه من المعاني ، فيمثل النفس بالورقاء ، والشريعة بالناقة ، والعقل المجرد بالجمل ، والرياضة النفسية بالمهمه القفر ، وهذا شبيه بطريقة الشعراء الرمزيين في وقتنا هذا الذين لا يجدون في الطبيعة الا ظواهر متغيرة ، وحقائق مقنعة ، ورموزاً حسية تدل على ما يشعرون به في داخلهم من المعاني ، فتنحل المحسوسات

(١) ابن العربي . كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار الجزء الأول ، ص ١٠٧ ، من الطبعة الأولى بالمطبعة الميمنية ١٣٠٥ .

عندهم الى عواطف وتتشح الأشياء بالألوان الانفعالية التي يسبغونها عليها من انفسهم ، فكأن الطبيعة عندهم رمز خارجي لحقيقة وجدانية عميقة .

وشبيه بذلك أيضاً تفسير الأحلام على الطريقة الرمزية ، فيوسف بن يعقوب رأى رؤيا فيها الكواكب والشمس والقمر فقال لأبيه : « يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » فعرف يعقوب تأويل الرؤيا وخشي عليه اخوته ، فالقمر ابوه والشمس امه والكواكب اخوته . فالصور في الرؤيا المرموزة تدل على الأشياء والوقائع كما تدل الاشارات والاصطلاحات على المعاني .

ولكن غاية فلاسفة العرب من الطريقة الرمزية تختلف عن ذلك تماماً ، فهم يريدون ان يلبسوا الحقائق الفلسفية المجردة ثوباً حسياً ، لأن هذه الحقائق العقلية بعيدة عن الفهم ، لا تدركها العامة الا بشق الأنفس ، فاذا البست هذا الثوب الرمزي ، سهل على العامة فهمها ، واصبحت مفاهيمها الفارغة مشتملة عندهم على شيء محسوس .

والعامة تحب الرموز ، وتبتهج بالخيال ، لأنها لا تستطيع ان ترتقي الى عالم المعقولات ، وخير لها ان تبقى في عالم الصور الحسية ، وان تدرك الأمور الدينية والفلسفية على ظاهرها ، وان تزجر عن البحث في هذه الأمور . فان ساحل البحر ، كما قال الغزالي ، انما يصل اليه السباح الماهر لا الأخرق ، والحية انما يمسها المعزم البارع لا الصبي . ولكن لا بأس على الصراف الناقد البصير ، اذا ادخل يده في كيس القلاب ، واخرج منه الابريز الخالص ، وترك الزيف والبهرج[1] .

فهناك إذن رجلان عامي جاهل يجب ان يصد عن الحقائق الخفية ، وعالم فيلسوف يفهم حقائق الأمور ويدرك كنهها . وهذا الفرق بين العامي والفيلسوف قد أشار اليه ابن الطفيل في قصة حي بن يقظان ، وهي قصة شبيهة بقصة (روبنسون كروزي) تشتمل على كثير من الرموز . كرمز حي بن يقظان ، وسلامان وابسال .

يتبع : جميل صليبا

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ١٠٠

رسالة الطرق

-٨-

حرف القاف

القَبَل بفتحتين المحجة الواضحة وُقبالة الطريق ما استقبلك منه ويقـال اذهب فأقبله الطريق اي دُله عليه واجعله قِباله . وأقبَل الإبِلَ الطريقَ أسلكها إياه

ُقحَم الطريق مصاعبه وهي ما صعب منها على السالك الواحدة قُحْمَة

وطريق قحْم صعب كذا في جواهر الألفاظ

اَلقَد بالفتح كرد الطريق لكونة موضع القـد اي القطع وقدّته الطريق قطعته وقد المفازة قطعها ومفازة مستقيمة القد اي الطريق

اَلقرَبة طريق صغير ينفذ الى طريق كبير وفي الحديث من غير المقرَبة واَلمطرَبة فعليه لعنة الله وقيل اَلمقرَب واَلمقرَبة الطريق المختصر

ويقال طريق مقروح قد أثر فيه فصار ملحوباً بيناً موطوءاً .

قارعة الطريق أعلاه وقيل وسطه وقيل ظهره وفي الحديث نهى عن الصلاة على قارعة الطريق وهي وسطه وقيل اعلاه وقيل المراد هنا الطريق نفسه ووجهه

القِرْق سنن الطريق ضبط في لسان العرب بالشكل بفتحات وضبطه في التاج بالكسر عن ابن عباد

ويقال أقرَن الرجل عن الطريق اي عدل عنها مأخوذ من أقرن عن الشيء ضعف ولذلك قال ابن سيده أراه لضعفه عن سلوكها

القَرْو . والقَري كغني كل شيء على طريق واحد يقال ما زال على قَرْو واحد او قَرِيّ واحد اي على طريقة واحدة . وتركتهم قَرْواً واحداً اي على طريقة واحدة وفي الصحاح رأيت القوم على قَرْو واحد اي على طريقة واحدة ورجع الى قرواه اي عاد الى طريقته الأولى ، ويقال تنح عن قَرِيّ الطريق اي سننه

القَصْد استقامة الطريق قصد يقصِد قصداً فهو قاصد وفي القرآن الكريم : «وعلى الله قصد السبيل» اي تبيين الطريق المستقيم والدعاء اليه بالبراهين وطريق قاصد سهل مستقيم . وفي الحديث عليكم هَدْيا قاصداً اي طريقاً معتدلاً

مقاصير الطرق نواحيها واحدة مَقْصَرة على غير قياس.

قَصّ الشيء تتبع أثره شيئاً بعد شيء وقَصّ أثره يقصه قَصّاً وقصصاً تتبعه بالليل وقيل القص تتبع الأثر في اي وقت كان وفي القرآن الكريم فارتدا على اثارهما قَصصاً اي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر اي يتبعانه

وطريق قعقاع ومُتقعقِع لا يسلك الا بمشقة وذلك اذا بعد واحتاج السائر فيه الى الجد وسمي قعقاعاً لأنه يُقعقِع الركاب ويتعبها قال ابن مقيل يصف ناقة :

عَمِل قوائمها على متقعقع عَتِب المراقب خارج مُتنشِّر [1]

القَفيل كأمير الشعب الضيق كأنه درب مقفل لا يمكن فيه العدو

انقاد الطريق سهل واستقام . وانقاد لي الطريق الى موضع كذا انقياداً وضح صوبه واستبان قال ذو الرمة في ماء ورده :

تنزّل عن زيزاءة القُفّ وارتقى عن الرمل فانقادت اليه الموارد [2]

طريق مقيم بين واضح وفي القرآن الكريم وانها لبسبيل مقيم. اي طريق بين واضح

القَوْنَس جادة الطريق .

حرف الكاف

كَثَم الطريق وجهه وظاهره وطريق اكثم واسع وفي جواهر الألفاظ تنح عن كَثْم الطريق وثكمه اي واسعه

كُعُوم الطريق أفواهه قال :

(١) عَمل ذو عمل عتب شديد او ملتو المراقب جمع مرقبة ما ارتفع من الأرض وروى عكِس للراتب عكس تاق للمبك والمراتب المراقب متعثر منبسط أو طويل ممتد (٢) الزيزاءة الأكمة الصغيرة او الارض الغليظة ومعنى انقادت اليه الموارد تتابعت اليه الطرق

ألا نام الخليّ وبت حِلساً بظهر الغيب سُدّ به الكُمُوم [1]

الكنيع العادل من طريق الى غيره يقال كنعوا عنا اي عدلوا ·

حرف اللام

لَحبَ اللحم عن العظم يلحَبه لَحْباً قشره وكل شيء قشر فقد لُحِب · ولحب الطريقُ يلحَب لُحوباً وضح كأنه قشر الأرض · ولحب الرجلُ الطريق كمنع يلحبه لحباً يبنه ومنه قول ام سلمة لعثمان [ض] لا تُعَفِّ طريقاً كان رسول الله ﷺ لحبها أي اوضحها ونهجها ولَحبه والتحبه وطئه وسلكه

واللحب واللاحب والملحوب والملحب كمعظم الطريق الواضح · واللاحب الطريق الواسع المنقاد الذي لا ينقطع وقيل البين المنقاد · واللاحب فاعل بمعنى مفعول · وقيل سمي الطريق الموطأ لاحباً لأنه كأنه لُحِب أي قشر التراب عن وجهه فهو ذو لَحْب قال امرؤ القيس :

وعنس كألواح الإران نسأتها على لاحب كالبرد ذي الحبرات [2]

وانشد ثعلب وهو من قول جساس بن قطيب :

وقُلُصٍ مُقوَرَّة الألياط باتت على مُلَحَّب أطّاط [3]

ولَحَب فلان محجة الطريق والتحبها اذا ركبها ومنه قول ذي الرمّة

---

(١) الخلي الفارغ الذي لا هم له والحلس كل شيء ولي ظهر الدابة تحت الرحل والقتب والسرج وحلس البيت ما يبسط تحت حر المتاع من مسح ونحوه ويقال فلان حلس من احلاس البيت للذي لا يبرح البيت وفلان من احلاس البلاد للذي لا يزايلها من حبه اياها وهذا مدح أي أنه ذو عزة وشدة وفلان من أحلاس الخيل أي هو في الفروسية ولزوم ظهر الخيل كالحلس اللازم لظهر الفرس والظهر ما غاب عنك يقال تعلمت بذلك عن ظهر غيب · والغيب ما اطمأن من الارض بات هذا الشاعر حلساً لما يحفظ ويرعى كأنه حلس سد به كموم الطريق وهي أفواهه (٢) عنس ناقة صلبة قوية ألواح جمع لوح كتوب كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب والاران سرير الموتى نسأتها زجرتها وسقتها والبرد ثوب فيه خطوط والحبرات جمع حبرة بكسر الحاء وفتحها مع فتح الباء فيهما ضرب من برود اليمن منمر (٣) قلص جمع قلوص الناقة الفتية من الابل مقورة مسترخية والالياط جمع ليط وهو في الاصل قشر العود شبه بالجلد لالتزاقه باللحم أي غير مسترخية الجلود لهزالها اطاط صياح : يعني الطريق

فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت   يلحبن لا يأتلي المطلوب والطلب [1]

وفي تهذيب الألفاظ طريق لاحب ولَحْب اذا كان بيناً منقاداً . وفي فقه اللغة اللاحب الطريق الموطأ

الملاحج المضايق والملاحيج الطرق الضيقة في الجبال ولحج الشيء ضاق ومكان لَحِج ككتف ضيق ويقال طريق لَحِز اي ضيق والملاحز المضايق

وطريق لَحْجَم بالحاء والجيم كجعفر واسع قال ابن سيده وأرى حاءه بدلاً من هاء لَهْجَم

واستَلْحَمَ الطريقُ اتسع واستلحم الرجلُ الطريقَ ركب أوسعه واتبعه قال رؤبة :

ومن أريناه الطريق استلحما [2]

وقال امرؤ القيس :

استلحَمَ الوحش على اكسائها   أهوج محضير اذا النقع دَخَن [3]

ويقال استلحم الطريدةَ والطريقَ اي اتبع

اللِزب : الطريق الضيق

ألسَمَه الطريق الزمه اياها فلَسِمَها أي لزمها

اللِصْب : الشعب الصغير في الجبل وكل مضيق في الجبل لصب . وطريق مُلتصب : ضيق

اللِّطاط . طريق في عرض الجبل . ويقال هذا لِطاط الجبل والجمع أَلِطَّة

والمِلطاط : المنهج الموطوء من لطه بالعصا اذا ضربه بها ومعناه طريق لطَّ كثيراً اي ضربته السيارة ووطئته كقولهم طريق مِيتاء للذي أتى كثيراً

والملطاط طريق على ساحل البحر قال رؤبة :

---

(١) انصاع انفتل راجعاً ونكص والوحشي الجانب الأيمن من كل شيء والأصمعي يقول الوحشي الجانب الأيسر من كل شيء . وقيل الوحشي من الدابة ما يركب منه الراكب ويحتلب الحالب وانما قالوا فجال على وحشيه وانصاع جانبه الوحشي لأنه لا يؤتى في الركوب والحلب والمعالجة وكل شيء الا منه فانما خوفه منه وانكدرت أسرعت او تفرقت يلحبن يركبن اللاحب لا يأتلي لا يقصر والطلب جمع طالب كخدم وخادم (٢) الستلحم اتبع (٣) استلحم اتبع والوحش كل شيء من دواب البر مما لايستأنس وهو مؤنث أكساء جمع كسء كقفل وكسء كل شيء مؤخره أهوج كان به هوجاً أي حمقاً من سرعته محضير بكسر أوله وثالثه شديد الحضر أي العدو يقال للذكر والأنثى والنقع الغبار الساطع دخن سطع وارتفع

نحن جمعنا الناس بالملطاط   في وَرْطة وأيُّما ايراط[1]

قال الأصمعي يعني ساحل البحر . وقول ابن مسعود هذ الملطاط طريق بقية المؤمنين هرّاباً من الدجال يعني به شاطئ الفرات والميم زائدة . وفي نظام الغريب الملطاط الطريق

اللَّقْد ان تُقيم الإِبل على الطريق ولغَدَتْ الإِبل العواند اذا رددتها الى القصد والطريق . ويقال قد لغدَ الإِبل وجادما بالغَدُها منذ الليل أي يقيمها للقصدقال الراجز:

هل يوردنّ القوم ماءاً بارداً   باقي النسيم يلغد اللواغدا[2]

الألغاز طرق تلتوي وتشكل على سالكها الواحد لُغْز ولُغَز قال ابن الاعرابي : اللغز الحفر الملتوي والأصل في الألغاز ان اليربوع يحفر بين النافقاء والقاصعاء حفراً مستقيماً الى اسفل ثم يعدل عن يمينه وشماله عروضاً يعترضها بعميه فيخفى مكانه بذلك الألغاز .

اللَّقَم بالتحريك وسط الطريق قال الكميت :

وعبد الرحيم جماع الأمور   اليه انتهى اللَّقَم المُعْمَل

ولَقَم الطريق ولُقَمه أيضاً متنه ووسطه قال الشاعر يصف الأسد :

غابت حليلته وأخطأ صيدَه   فله على لَقَم الطريق زئير[3]

واللقْم بتسكين القاف مصدر لقَم الطريق وغيره يلقمه لقماً : سد فمه واللقَم بالتحريك معظم الطريق ومنفرجه تقول عليك بلَقَم الطريق فالزمه وقال قدامة لقم الطريق وكَمَقه مستقيمه وفي نظام الغريب اللقم الطريق

لقاة الطريق وسطه وقيل لقمه وركب متن الملتى اي الطريق

الألموسة الطريق سمي به لأن الضال يلمسه اي يطلبه ليجد أثر المسافرين فيعرف الطريق فعولة بمعني مفعولة وهو مجاز

---

(١) الملطاط ساحل البحر والورطة الهلكة وجمعه وِراط وأورطه أوقعه في الورطة وروي هذا البيت « فأصبحوا في ورطة الأوراط» قال ابن سيدة أراه على حذف التاء فيكون من باب زند وازناد وفرخ وأفراخ وقال أبو عبيد أصل الورطة أرض مطمئنة لا طريق فيها. (٢) أورده لما جعله يرده والنسيم ابتداء كل ريح قبل أن تقوى وقيل النسيم من الرياح التي يجيء منها نفس ضعيف

(٣) الحليلة الزوجة وأخطأ الغرض لم يصب والزئير كأمير صوت الأسد في صدره

لَمَق الطريق نهجه ووسطه. وقيل متنه لغة في لَقَمه وهو قلب لقم قال رؤبة :

ساوى بأيديهن من قصد اللَّمَق

ويقال خل عن لَمَق الطريق ولقمه وتقدم قول قدامة لقمه ولمقه : مستقيمه وفي ابن السكيت لمقه متنه

اللِّهب الشعب الصغير في الجبل وقيل الشق في الجبل ثم يتسع كالطريق. وفي نظام الغريب اللاهب الطريق ولم اجده لغيره ولعله محرف عن اللهب أو اللاحب

طريق لَهْجَم : موطوء بين مذلل منقاد واسع قد أثرت فيه السابلة حتى استتب وقد تلهجم . وتلهجُم الطريق سعته واعتياد المارة إياه وقال الفراء طريق لهجم وطريق مذنب وطريق موقع أي مذلل

وطريق لَهْمَج : لهجم قيل كأن الميم فيه زائدة والأصل لهج

ويقال لوَّج بنا الطريق تلويجًا بمعنى عوج

ويقال لاذ الطريق بالدار وألاذ بها إلاذة فهو مُليذ اذا احاط بها والاذت الدار بالطريق اذا احاطت به

ويقال طريق ألوى أي بعيد مجهول والملاوى الثنايا الملتوية التي لا تستقيم يقال سلكوا الملاوى

حرف الميم

يقال طريق مَتَّاح أي طويل كأنه من قولهم متح النهار اذا طال وامتد

وطريق مُمَجَّن بالجيم كمعظم ممدود وفي المخصص طريق مَجِن ومُمجَّن وطيء حتى سهل

وطريق مُمَخَّر بالخاء كمعظم مسهل

وطريق مُمَخَّن بالخاء كمعظم وطيء حتى سهل

وركب مَسْء الطريق أي وسطه وفي اللسان ركب فلان مَساء الطريق اذا ركب وسطه أو متنه

المِسْح الجادة من الأرض قيل وبه سمي المسيح لأنه سالكها والجمع مسوح

ويقال طريق مَعيق اذا كان طويلاً كعميق . ومَعُق مَعقًا ومَعاقة

المَيْلَمُ كحيدر الطريق له سندان مد البصر . والمَلِيع كأمير كهيئة السكة ذاهب في الأرض ضيق قعره أقل من قامة ثم لا يلبث ان ينقطع ثم يضمحل انما يكون فيما استوى من الأرض في الصحاري ومتون الأرض يقود المليع الغلوتين أو أقل وجمعه مُلُع ككتب وقُضب

مَلْكُ الطريق ومِلْكه ومُلْكه وسطه ومعظمه وقيل حده وقيل قصده يقال خل مَلْك الطريق والزم مَلْك الطريق أي وسطه قال الطرماح :

اذا ما انتحت أم الطريق توسمت رثيم الحصى من مَلْكها المتوضح[1]

ومُلْك الطريق ومملكته معظمه ووسطه قال :

أقامت على ملك الطريق فملكه لها ولمنكوب المطايا جوانبه[2]

ومِلاك الطريق بالكسر معظمه ووسطه

ويقال طريق مَليل ومُمَلّ : قد سلك فيه كثيراً حتى صار مُعْلَماً قال ابو دواد :

رفعناها ذميلاً في مُمَلّ مُعْمَلٍ لَحْبِ[3]

وطريق مُمَلّ : لحب مسلوك . ومَلّ الطريق اتضح

المَوْر : الطريق الموطوء المستوي سمي بالمصدر لأنه يجاء فيه ويذهب منه قال طرفة يصف ناقة :

تُباري عِتاقاً ناجيات وأتبعت وظيفاً وظيفاً فوق مَوْرٍ مُعبَّد[4]

ميداء الطريق : سننه وفي القاموس جانباه وبعده قال :

اذا اضطم ميداء الطريق عليها

وقد روى ميتاء الطريق .. كما تقدم في : أتى : « وبنوا بيوتهم على ميداء واحد » أي على طريقة واحدة

(١) انتحت اعتمدت وأم الطريق معظمها توسمت تخيلت رثيم بالثاء المثلثة مكسر المتوضح المستبين

(٢) النَّكب ان ينكب الحجر ظفراً أو حافراً أو منسماً يقال منسم منكوب ونكب الحجر رجله أصابه فهو منكوب (٣) رفع الفرس والناقة كلفها المرفوع من السير وهو دون الحضر وفوق الموضوع والذميل ضرب من سير الابل وقيل هو السير اللين ما كان وقد تقدم معنى معمل ولحب

(٤) تقدم تفسيره في عبد .

ويقال مالَ بنا الطريقَ اذا قصدها . ومال عن الطريق تركها وجاد عنها . وأملت بالفرس يدي ارخيت عنانه وخليت طريقه والمِيلُ من الأرض قدر منتهى مدّ البصر . ومنار يبنى للمسافر في انشاز الأرض واشرافها . قال الأصمعي لا يقال ميل الا للميل من أميال الطريق وقول العامة الميل لما تكحل به العين خطأ وقال الجوهري : ميل الكحل وميل الجراحة وميل الطريق .

حرف النون

النبيء بالهمز كأمير والنبيّ كغني الطريق الواضح وسمي الرسول نبياً لأن الأنبياء طرق الهدي وقال اعرابيّ من يدلني على النبي اي الطريق

ويقال محجة نبّاعة أي يثور غبارها

النَجْد : الطريق المرتفع البين الواضح وجمعه أنجُد ونِجاد قال امرؤ القيس :

غداة غدوا فسالك بطن نخلة وآخر منهم قاطع نجد كَبْكَب [(١)]

ورواه ياقوت : «فريقان منهم قاطع بطن نخلة» ورواه غيره «فريقان منهم سالك»

والنَجْد الطريق في الجبل وجمعه انجد ونَجَد الطريق ينجُد نُجوداً وضح واستبان وفي تهذيب الألفاظ النجّ كل سعة بين نشازين . ويقال له النجْد جمعه أنجُد ونِجاد ونِجادة وانشد قول امرئ القيس السابق . ويقال للرجل اذا كان سامياً لمعالي الأمور قاهراً انه لطلاع أنجد وانه لطلاع الثنايا قال خالد بن علقمة الدارمي :

قد يقصر القل الفتى دون همه وقد كان لولا القُلّ طلاع أنجُد [(٢)]

هكذا نسبه ابن السكيت وصاحب اللسان في قل . خالد . . ونسب الشطر الثاني في لسان العرب الى حميد بن ابي شحاذ الضبي .

ومَنْجَر الطريق كمقعد المقصد الذي لا يعدل ولا يجور عن الطريق قال حصين بن بكير الربعي في قوله المتقدم في مشجر

اني اذا حار الجبان المدرة ركبت من قصد السبيل مَنجرَة [(٣)]

---

(١) الغداة المبكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس غدوا ساروا في أول النهار وبطن نخلة موضع بالحجاز بين مكة والطائف وكبكب جبل بمكة وقيل ثنيته وروى جانبها نجد كبكب وجازع قاطع

(٢) يقصر يحبس والقل القلة (٣) تقدم في مشجر .

النَّجْل المحجة الواضحة

المَنْجَم كمقعد الطريق الواضح قال البعيث :

لها في أقاصي الأرض شأو ومنجَم[(١)]

مُتنحَّر الطريق سننه الواسع البين وتناحروا عن الطريق عدلوا عنه وتناحروا على الطريق وغيره اذا تتابعوا عليه وهو مجاز

والنَّحيرة : الطريق

النَّحيزة بالزاي كسفينة الطريق والنحيزة طريقة من الأرض مستدقة صلبة وقيل خشنة · وطريقة من الرمل سوداء ممتدة كأنهـا خط مستوية مع الأرض خشنة لا يكون عرضها ذراعين وانما هي علامة في الأرض · ونحائز الطرق جوادها

النحو الطريق والقصد والجهة نحوت نحو فلان اي جهته والجمع أنحاء ونُحوّ كعتلّ والمنحاة طريق السانية وقيل ما بين البئر الى منتهى السانية قال جرير :

لقد ولدت ام الفرزدق فخّة ترى بين فخذيها مناحي اربعا[(٢)]

وقال الأزهري المنحاة منتهى مذهب السانية وربما وضع عنده حجر ليعلم قائد السانية انه المنتهى فيتيامن منعطفاً لأنه اذا تجاوزه تقطع الغرب وادواته ·

وندس الشيء عن الطريق نحاه

ونادى لك الطريق وناداك الطريق ظهر وهذا الطريق يناديك

النزَعة محركة الطريق في الجبل يشبه بالنزعة وهي موضع النزع من الرأس وهو انحسار الشعر من جانبي الجبهة يقال رجل أنزع

أنساع الطريق شركه ·

النَّيْسَب والنَّيْسَبان الطريق المستقيم الواضح · وقيل هو الطريق المستدق كطريق النمل والحية وطريق حمر الوحش الى مواردها قال دكين بن رجاء الفقيمي :

مُلكاً ترى الناس اليه نيسبا من داخل أو خارج ايدي سبا[(٣)]

---

(١) أقاصي جمع أقصى وهو الأبعد والشأو الغاية والمدى (٢) فخة امرأة فخة وفخّ : قذرة

(٣) سبأ حي من اليمن يقال للمتفرقين ذهبوا أيدي سبأ أي متفرقين ·

ورواه في فقه اللغة غيثاً ترى الناس ‥   من صادر او وارد ايدي سبا
ورواه في اللسان عيناً ترى ‥

وقال الجوهري النيسب الذي تراه كالطريق من النمل نفسها . وهو فيعل . وقيل النيسب ما وجد من أثر الطريق وقال ابن سيده النيسب طريق النمل اذا جاء منها واحد في أثر آخر وقال قدامة النيسب طريقة مستدقة .

النسم أثر الطريق الدارس والنيسم الطريق المستقيم لغة في النيسب . والنيسم ما وجدت من الآثار في الطريق وليست بجادة بينة قال الراجز :

باتت على نيسم خل جازع   وعث النهاض قاطع المطالع [1]

هكذا رواه في اللسان نقلاً عن ابن السكيت قاطع المطالع وفي كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ قاطع المجامع . وقال قدامة النيسم الطريق الدارس .

والمنسم الطريق يقال استقام المنسم اي تبين الطريق قال الأحوص :

وإن أظلمت يوماً على الناس غسمة   اضاء بكم يا آل مروان منسم [2]

وطريق ناشط ينشط من الطريق الأعظم يمنة ويسرة اي يخرج وكذلك النواشط من المسيل الأعظم . نشط الطريق ينشط خرج من الطريق الأعظم قال حميد :

معتزماً بالطرق النواشط [3]

وروى معتزماً للطرق . وروى معتسفاً للطرق . ويقال نشط بهم الطريق فأخذوه

يتبع :   محمد سليم الجندي

---

(١) الخل تقدم جازع وعث شاق المسلك ونهاض الطريق صعدها يصعد فيها الانسان من غمض ونهاض جمع نهض وهو الطريق الصاعد في الجبل والمطالع جمع مطلع ورواه في اللسان في جمع هكذا :

بات الى نيسب خل خادع   وعث النهاض قاطع المجامع
بالأم أحياناً وبالمشايع

والمجامع جمع مجمعة الأرض القفر وما اجتمع من الرمال والمشايع الدليل الذى ينادي الى الطريق يدعو اليه (٢) النسمة الظلمة (٣) تقدم في عزم .

كتاب النصائح المهمة للملوك والأئمة

من مخطوطات خزانة كتبي الخاصة كتاب النصائح المهمة للملوك والأئمة جاء في الصفحة الأولى منه انه للشيخ علوان رحمه الله تعالى وجاء في آخره ما يلي :

ولنختم الكتاب عند هـذا الدعاء رجاء الإجابة فانه كان عند الغروب ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره (ولم يعين السنة) في خلوة جلوة وجلوة خلوة عسى الله ان يمن علينا وعلى السلطان الخنكار[1] بما منّ به على اصفيائه وان يحشرنا جميعاً تحت لواء سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وسائر احبابنا ومن لاذبنا وبه انه ولي الاجابة ولنبشره ببشارة لقوله تعالى « وبشر المؤمنين » ونرجو الله ان يأخذ ما تضمنته هذه النصيحة بالقبول وليسمع من الله ويفهم ما نقول ويعمل بمقتضى ذلك ما استطاع وان يمدّ الله تعالى يد سطوته ويفخّم شأن كلمته وينصره على اعدائه آمين آمين آمين والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله على كل حال .

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبنا ونعم الوكيل الحمد لله الذى مكن من شاء في ارضه وبلاده وولاه ما شاء من مملكته بمشيئته ومراده واسترعاه على مماليكه الذين فطرهم وحكمه على رقاب عباده وحفظه وكلاه ونصره وأيده بافاضة جوده وامداده وأوجب عليه شكر هذه النعمة ليظفر من الخير بازدياده ونحمده على ما أولانا من منته وأياديه ونستمده بالخذلان لضده ومعاديه ونشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة منقذة من عذاب السعير موجبة للفوز بالنعيم والملك الكبير ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير الذي أمرنا بإجلال

(١) خنكار بضم أوله كلة فارسية تطلق على السلطان والملك وهي وصف تركيبي مؤلف من « خنك » و « آر » والأولى بمعنى السعادة .

الكبير ورحمة الصغير الذي من سننه نصرة المظلوم وتقوية الضعيف واغاثة الملهوف وجبر الكسير ومن اوامره التبشير والتيسير والتسكين وعدم التنفير أفرس الفرسان وأشجع الشجعان اذا حمي الوطيس واشتدّ المجير • فصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه صلاة دائمة مادام الجهاد وضرب النفير •

اما بعد فهذه رسالة لطيفة مشتملة على نصائح شريفة ومواعظ طريفة التمسها مني بعض الأحبّة وندب الى تأليفها أخص الأخلة لما أسمعه الله تعالى من الكتاب والسنة ما أسمعه فأحب لخاديه حصة من ذلك صالحة واظهر ذلك بعزيمة مصممة ونية ناصحة فدفعته بالتي هي أحسن فلم يندفع وأبى الا التصميم على ذلك فشاء الله بوضع ما ألف هنا لمن ينتفع والله المسئول في عموم النفع بها للخاص والعام بجاه محمد عليه افضل الصلاة والسلام ولنفتتح الكلام بقول الملك العلاّم :

قال الله تعالى في كتابه المجيد : « الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » •

وقال الله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » •

وقال الله تعالى حاكياً عن يوسف الصديق : « ربِّ قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين » •

واستطرد المؤلف بذكر الآيات المائلة والأحاديث النبوية المتصلة بالموضوع وقسم أبحاثه على فصول بدون تبويب فقال :

فصل : فيتعين حينئذ على ولي الأمر ايده الله وسدد انفاذ مراسيمه الشريفة وكتبه الكريمة الى اطراف الممالك واقطار البلاد امراً للخاص والعام باقام الصلاة وايتاء الزكاة •

فصل : ينتقل بعدها الى ما تضمنته الآية من الأمر بالمعروف كبرّ الوالدين وصلة الأرحام والجود والعفاف والأمانة والصيانة وطلب العلم النافع والاكثار من الذكر والخير وعمارة المساجد والمدارس والمرابط والثغور والحصون والقلاع والقناطر

والسبل وتمهيد الطرق وتسكين روع الخائفين ببرد عذوبة ماء العدل والأمر بالجمعة والجماعة واماطة الأذى عن الطرقات واحياء الكعبة بالحج والعمرة من القادر المستطيع اليه سبيلاً والتحابب والتوادد والتآلف والتزاور واتباع السنة واجتناب البدعة وغير ذلك من شعب الايمان وفروعه يبدأ من ذلك كله بالأهم فالأهم مبتغياً به وجه الله تعالى .

فصل : بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

« : بالمنكرات التي لا تعد ولا تحصى والتي سيأتي ذكرها تحت هذا الكلام .

« : الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

« : الخمر المسماة أم الخبائث .

« : بخس الناس حقوقهم وأكل اموالهم .

« : أخذ دواب المسلمين غصباً وظلماً ومنع الولاة من ضربهم وشتمهم .

« : النداء بالزينة وتزيين الأسواق والحوانيت .

« : لبس الذهب والحرير الخالص اللذين نهى الرسول عنهما .

« : استعباد الأحرار واستخدامهم بحمل الأشياء الخاصة وضربهم .

« : هجوم الطارقين من العسكر على بيوت الرعية والدخول على حريمهم .

« : اخذ ما يسمونه حماية وحوطة من القرى والفلاحين .

« : اجمال ما فصل من المنكرات .

« : في اعراب قوله تعالى : « الذين ان مكناهم في الأرض فعلوا كذا وكذا » .

« : في اقامة الحد على الزاني واللائط .

« : في معاملة قطاع الطرق بحكم الآية القائلة : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض » .

« : في النظر في احوال العلماء والفضلاء وأكابر الوزراء والأمراء .

« : في فروع العدل .

فصل : في انقاذ الأرزاق والأموال في الآفاق لفقراء المسلمين وضعفائهم .
« : في اغاثة الملهوف وقضاء حاجة المحتاج .
« : في عمارة المساجد والمدارس والمرابط والخوانق والسبل والطرقات ونحو ذلك .
« : في الكلام على قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام : « ربِّ قد آتيتني من الملك الخ » .
« : فيما تمحض حلالاً فكيف لا يقتدى به في انقاذ ما امتزج حراماً .
« : في العطف على الآية المحكية عن يوسف .
« : في معرفة الملك نفسه بالعبودية ومولاه بالربوبية .
« : في قبول النبي (صلى الله عليه وسلم) الهدايا .
« : في وجوب سؤال الملك من الله المزيد من فضله .
« : في المواعظ الصادعة بقلوبٍ واعيةٍ ونفسٍ خاشعةٍ لله خاضعة .

وقد أُلحق بخاتمة الكتاب قصيدة ليس هناك ما يدل على انها من نظم المؤلف ولكنها تصوّر حالة العصر الذي نُظمت فيه أدقّ تصوير وفيها جرأة بالغة في تقرير الحقائق ويظهر انها من اصل الكتاب بدليل ما كتبه ناسخ الكتاب تحتها : « تم كتاب النصائح » وهي :

ما ذا التغافل والبلاد تدمرت ... بالظلم والآثام والعصيان
يا ايها الملك المؤيد قادة ... حادوا عن التنزيل والقرآن
هلا كشفت عن البلاد بكاشف ... ما حلَّ من جور ومن عدوان
كانت نفوس الخلق ترجو عدلكم ... واليوم قد يئست من الاحسان
أأمنت رب العرش يسلبك الذي ... قد نلت من عزٍ ومن سلطان

ومنها :

من لي بإيصال النصيحة من غدا ... متحجباً في الخلق كالديان
منع الضعيف من الوقوف ببابه ... متظلماً بالضرب والطغيان
وامينه القاضي يداهن من غدا ... متحكماً خوفاً يفوت الثاني

والظالمون تغلغلوا في ظلمهم وتحكموا بالزور والبهتان
لولا القيامة لا خفاء بقربها والحكم يوم الجمع للرحمن
لتقطعت روحي أسىً وتحسراً مما لقيت بهذه الأوطان

ومنها :

يا من تحكم بالهوى ثم اعتدى قد بعت نفسك خاسراً بهوان
آثرت بالتقريب ارباب الرّدي من دون اهل الله والايقان
مدحوك كذباً وافتراء منهم بالعدل والمعروف والاحسان
والأمر بالمعروف بالعكس انتبه واسمع لأهل النصح والعرفان
كم من صديق خاذل ومخذّل وهو العدوّ الحق في الإخوان
ولكم عدوّ ناصح في عذله وهو الصديق حقيقة للعاني
يا معشر الحكام والامرا اسمعوا قبل الوقوف بحضرة الذيان

ومنها :

أين اللبيب العاقل الفطن الذي يسعى لها سعيا بغير توان
ويتوب من ظلم ومن جور ومن اثم ومن قبح ومن عصيان

أما المؤلف علوان بن عطية الحموي فقد توفي سنة ٩٣٦ كما جاء في كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لملاّ كاتب چلبي فاذا لم تكن من نظمه فتكون استشهد بها .

وصف الكتاب

يقع الكتاب في ٦٠ صفحة من القطع الوسط وطوله ٢٤ وعرضه ١٥ سانتيمتراً وقد نسخه الناسخ المجهول الاسم سنة ٩٦٢ اذ يقول تم كتاب النصائح وكل نهار الأربعاء اوائل شهر جمادى الأولى من شهور سنة اثنتين وستين وتسعمائة انتهى ما حرّرناه من الأصل والله أعلم .

(حيفا) عبد الله مخلص

قبة المسجف

قبة ايوبية جميلة في طريق المزة [1] القديم الذي من جهة حي باب السريجة .
تقع هذه القبة في مركز ممتاز قديماً فهي قرب المزة التي كان سكانها بني كلب اصهار بني أمية وأنصارهم . وتحيط بها خطط القبائل اليمنية من اكثر جهاتها ففي قبليها طريق يوصل الى كفر سوسية والى داريا وخولان ، وفي شرقها تنتشر خطط صنعاء وقينية والحميريين وكلها منازل قبائل يمنية .

أما اليوم فهي تبعد عن شرقي المزة بنحو ربع ساعة وعن شمالي كفرسوسية نحو ثلث ساعة وفي شرقيها الطريق الموصل الى باب السريجة . وموضع القبة جميل جداً فهي تقوم وسط شبه جزيرة تحيط بها جداول الماء من جميع جهاتها عدا الشرق وتظللها الأشجار الباسقة من جوز وزيتون ومشمش وحور فهي في ظل ظليل وماء سلسبيل .

ابعاد اضلاع هذه القبة اربعة امتار و (٩٥ س) تقريباً وهي تقوم على جدار قبلي فيه نافذتان صغيرتان سفليتان عن يمين محراب رشيق ويساره . وهذا الجدار مبني بالحجارة المزية المصقولة وقد زين بسطر من الخط النسخي الجميل يبتدئ من الغرب الى داخل المحراب ثم يتم في الجهة الشرقية من الجدار وقد كتب فيه : (بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة واتا الزكاة ولم يخش الا الله فعسي اولئك ان يكونوا من المهتدين [2])

أما من جهة الشرق والغرب والشمال فالقبة مفتوحة تقوم في كل جهة منها على قوس يقوم على دعامتين . وقد اعتني بجبهتها الشرقية اكثر من بقية الجهات لمقابلتها القادم من مدينة دمشق فصقلت حجارة قوسها الشرقي وزينت بإطار من الخط الجميل ابتدئ به من الدعامة الشمالية ومشي الخط مع القوس حتى انتهى في الدعامة الجنوبية الشرقية وصورة ما كتب فيه (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو

(١) المزة قرية غربي دمشق تبعد عنها نحو ثلاثة آلاف متر . (٢) سورة التوبة / ١٨ .

والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه [القلوب والأبصار [1]] ٠

قبر المسجف

شمالي هذه القبة لجهة الشرق بنحو مترين يقع قبر المسجف ويفصل بينه وبين القبة طريق يوصل الى المزة يبلغ عرضه اربعة امتار تقريباً ٠ وهذا القبر ضمن حديقة صغيرة مسورة بسور من دك تظللها اشجار الزيتون ٠ وكان القبر ملبساً بطبقة كلسية ازالتها مصلحة الآثار فظهرت احجاره المنحوتة التي لا تزال بجدتها ٠ واصحاب البساتين في تلك الجهة يدفنون اولادهم الصغار الى جانب القبر ويسمون قبر الصغير خشخاشة ٠

جبهة قبر المسجف وخوخته

مقابل القبر لجهة القبلة جبهة بقوس يشبه القوس الشرقي للقبة الا انها آخذة في التداعي وقد سد القوس ببناء وجعل ضمنه خوخة [2] وفوق عتبة الخوخة طاقة بوضع فيها سراج يقدم له اصحاب البساتين والقرى زيت النذور لتوقد فيه ٠ وقد نقش على القوس بخط جميل ما يلي : (بسم الله الرحمن الرحيم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابداً ان الله عنده اجر عظيم [3] ٠ كل نفس ذائقة الموت [4]) ٠

ويجد المستقبل لهذه الجبهة عن يمينها ويسارها كتابة تتعلق بتاريخها واسم مشيدها فالكتابة التي على اليسار هي : — (١) بسم الله الرحمن هذا قبر الفقير (٢) الى رحمة الله الزكي ابو القاسم بن غنا (٣) يم بن يوسف العسقلاني المعروف (٤) بالمسجف توفي يوم الثلثا النصف من (٥) ذو القعدة سنة خمس وعشرين وستما [ئة] ٠

والمكتوب على اليسار هو : — (١) بسم الله الرحمن الرحيم جدد (٢) عمارة هذه التربة المباركة ولده بدر (٣) الدين عبد الرحمن وكتب في مستهل (٥) رجب سنة سبع وعشرين وستما [ئة] ٠

وينبغي ان نشير هنا الى ان عبد الرحمن هذا توفي سنة (٦٣٥) ودفن عند ابيه ٠

(١) سورة النور / ٣٧ (٢) الخوخة باب صغير اذا مر منه الانسان طأطأ رأسه ٠
(٣) سورة التوبة / ٢١و٢٢ (٤) سورة آل عمران / ١٨٥ والأنبياء / ٣٥ والعنكبوت / ٥٧ ٠

المصادر التي أشارت الى هذه القبة

لم يشر الى هذه القبة النعيمي في تنبيه الطالب ولا من اختصر كتابه . وأول من أشار اليها فيما علمت ابن كثير في البداية والنهاية (١٤ / ٧٨/ ٢٤) فقد قال عن ابن عرفة انه توفي ببستان عند قبة المسجف[1] ودفن بالمزة . واشار اليها ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد (ص ١٠٢) فقال : الحادي عشر مسجد بقبة المسجف[2] ، ثم اشار اليها محمد بن طولون تلميذ ابن عبد الهادي في كتابه المعزة فيما قيل في المزة (ص ٢٥) فنقل ترجمة عبد الرحمن المسجف عن الحافظ المنذري الذي قال عنه : انه دفن عند والده بأرض المزة فعلق ابن طولون على كلام المنذري بقوله : « قلت » وهناك قبة معروفة به وكأنها بنيت عليه والله اعلم . ويظهر من كلامه انه لم يشاهدها ليعلم ان كان فيها قبر ام لا وانما تكلم حسب المألوف من ان القبة تكون فوق القبر في اكثر الأحيان .

ترجمة المسجف

ضبط الحافظ المنذري لفظة المسجف بانها : بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الجيم وكسرها وبعدها فاء .

اما ابو القاسم بن غنائم بن يوسف العسقلاني المعروف بالمسجف فلا نعرف عنه اكثر من هذه الكنية والنسبة ، واما ابنه عبد الرحمن فهو :

شاعر ايوبي اكثر شعره الهجاء . ولد سنة (٥٧٣) وتوفي سنة (٦٣٥) كان يشتغل بالتجارة وله رسوم على الملوك يحصل منها ثروة اخرى وخلف من الثروة خمسمائة الف درهم .

لا نعرف عمن اخذ ولا بمن تخرج . والظاهر انه كان ملماً بالثقافة الاسلامية الشائعة في عصره ، فقد وجدنا اسمه في قائمة تاج الدين الكندي التي عدد فيها تلامذته الذين حضروا عليه سنة (٥٩٨) قراءة المجلدة الرابعة من شرح معاني الآثار للطحاوي في المقصورة الحنفية التي كانت في الجامع الأموي بدمشق .

(١) في النسخة المطبوعة : قبة المسجد والصواب ما أثبتناه (٢) في النسخة المطبوعة : مسجد القبة المسجف والصواب ما أثبتناه كما في النسخة الخطية المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق .

ويفيد ياقوت الرومي انه اجتمع به فيقول : انشدني عبد الرحمن المسجف[1] لنفسه فقال :

اربل دار الفسق حقاً فلا يعتمد العاقل تعزيزها
لو لم تكن دار فسوق لما اصبح بيت النار دهليزها

وهو يتغرب في سبيل التجارة وينتقل في البلاد فيصل الى الموصل ويشتري منه ملكها بدر الدين بن لؤلؤ الاتابكي . أما نائب الملك امين الدين فيقصر في حقه فيشير عليه الناس بمصانعته فيأبى ويقول :

يقولون لو طاب قلب الأمين رجعت بدر نفيس ثمين
فقلت أعود بلا حبه ولا طيب الله قلب الأمين

ويحمي تجارته وامواله من الضرائب والزكاة ويجري لسانه في الدفاع عنها كما فعل مثل ذلك معاصره ابن عنين حينما هجا العزيز ملك مصر لأنه أخذ زكاة على تجارته[2] فيقول ابن المسجف مخاطباً الملك المعظم :

ايا ملكا حوى علماً وجوداً وحاز لكل مكرمة وفضل
ومن هو كالمسيح[3] اسماً وفعلا ونصباً للحياة وجزم محل[4]
يكلفني اليه زكاة مال حرام كله من غير حل
وكيف يقوم بالزكوات من لا يصوم ولا يحج ولا يصلي
فجد بهبات ذلك لي فإني اجل زكاتكم عن مال مثلي

ولا يرى ملوك عصره جديرين بالمدح فيوضح سبب مدحهم فيقول :

انا في جيل خسيس وقبيل وزمان
امدح السلطان كي يصبح مالي في امان
أكذا كان ابو تمام قبلي وابن هاني

---

(٢) معجم البلدان طبع مصر ٢ : ٣٢٣ : واوروبا ٢ : ٧٨١ وقد ورد فيها ابن المصنف بدلاً من [ابن المسجف] وهو تصحيف من الطابعين . (٢) قال ابن عنين :

ما كل من يتسمى بالعزيز لها أهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون في فعالهما هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقه

ابو الفدا [٣ : ١٥٨] (٣) المعظم اسمه : عيسى (٤) فوات الوفيات [١ : ٢٥٩]

وفي الأصل [ونصب الحياة وحزم محل] ووضع المصحح اشارة الابهام في هذا الشطر . ولعل الصواب ما أثبتناه ويذهب أستاذنا القرني الى أن الصواب في هذا البيت [ونصباً للحياة وغرس حل]

وحضر محي الدين ابن الجوزي دمشق رسولاً من قبل المستنصر بالله العباسي فاتفق ان توفي اربعة من السلاطين العظماء وهم الملك الكامل صاحب مصر واخوه الملك الأشرف صاحب دمشق والملك العزيز صاحب حلب وكيقباذ صاحب الروم فقال في ذلك مخاطباً الخليفة :

يا امام الهدى ابا جعفر المنصور يامن له الفخار الأثيل
ماجرى من رسولك محي الدين في هذه البلاد قليل
جاء والأرض بالسلاطين تزهى وغدا والديار منهم طلول
اقفر الروم والشآم ومصر افهذا مغسل ام رسول

هذا خلاصة ما اطلعنا عليه من ترجمته . اما مصادرها فهي :

المعزة فيما قيل في المزه لابن طولون (ص ٢٥) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٢٥٧/١) اجازة تاج الدين الكندي في آخر المجلدة الرابعة من شرح معاني الآثار للطحاوي صورة الاجازة مصورة عن نسخة خطية كانت عند الأستاذ الشيخ حمدي السفرجلاني . تاريخ ابي الفدا (١٦٤/٣) معجم البلدان لياقوت طبع مصر ٣٢٥/٢ وطبع اوروبا ٧٨١/١

ترميم القبة

منذ عشر سنين خلت سطا على هذه القبة بعض الأشقياء ممن يعتقدون في الكنوز فحفروا وسطها حتى نبع الماء في الحفرة ثم رجعوا اليها في أوقات مختلفة واخذوا يقلعون الأحجار من دعائمها الشرقية ظانين ان وراء الأحجار التي عليها الكتابة أموالاً مكنوزة يفعلون ذلك ليلاً حينما يخلو الطريق من المارين كما اخبرني بذلك بعض أصحاب البساتين المجاورين لها . وعبثاً كان اقناعي لدائرة اوقاف دمشق في المحافظة عليها وارجاع الأحجار المقلوعة الى اماكنها . وفي العام الماضي اخبرت صديقي الأمير جعفر الحسني بقصتها فزارها واهتم بأمرها ولم تمض برهة من الزمن حتى بشرني بالشروع في ترميمها بمباشرة مهندس مصلحة الآثار السورية المسيو آمي الذي تقدر له جهوده الطيبة نحو الآثار العربية الاسلامية وقد تمت الأعمال الأولية لها (سنة ١٩٤٣) وأنقذت هذه القبة من الانهيار فللأمير النبيل والمهندس القدير جزيل الشكر على عملها المبرور .

محمد احمد دهمان

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

لمحة عن مدارس القدس ودور كتبها قديماً :

لا نعرف شيئاً كثيراً ذا خطر عن مدينة القدس ومعاهدها العلمية و دور كتبها قبل العصر الأيوبي ، وكل ما يقال عن هذه العاصمة الاسلامية الكبيرة قبل هذا العصر هو من باب الحدس والتخمين ، ولعلنا سنطلع على شيء له خطره ، من تاريخ مدينة القدس العلمي في تلك الفترة بعد أن ينشر الأستاذ المربي الفاضل السيد احمد سامح الخالدي بحثه عن مدارس القدس ومعاهدها فاننا في أشد التشوق الى هذا البحث القيم الذي ننتظره لتتم الحلقات المفقودة من سلسلة تاريخ المعاهد الاسلامية في ديار الشام ٠

كان دخول صلاح الدين الى القدس عام ٥٨٣ هـ (١١٨٤ م) حادثاً خطيراً من الوجهتين السياسة والعلمية ولا نريد ان نعرض الى الناحية السياسية في هذه اللمحة وانما نريد ان نلم بالناحية العلمية بعض الإلمام ٠

كان من اول اعمال صلاح الدين بعد الفتح الأعظم ان اسس المدارس والمعاهد وزاد في كتب المسجد الأقصى وبخاصة الربعات ونسخ القرآن ٠

وصلاح الدين هو الذي أمر بجعل دار الاسبتار المعروفة باسم [La maison des Hospitaliers] مدرسة كبرى يعلم فيها الفقه الشافعي وعلوم العربية كما يحدثنا بذلك ابوشامة في الروضتين[1] ٠ ويحدثنا مجير الدين ابو اليمن العليمي (— ٩٢٧) في كتابه الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ان السلطان صلاح الدين امر بهدم البناء الذي احدثه الصليبيون في الصخرة « واعادها كما كانت ورتب لها إماماً حسن القراءة ووقف عليها داراً وأرضاً وحمل اليها والى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمات وربعات شريفة[2] » ٠ ويحدثنا المجير أيضاً ان صلاح الدين حول كنيسة حنه ام مريم عليها السلام الى مدرسة سماها المدرسة الصلاحية وان وقفها كان ثالث عشر رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وان وظيفة مشيخة هذه المدرسة من الوظائف

(١) انظر الروضتين في طبعة Historiens des Croisades ١/٢٠٧

(٢) الانس الجليل ١/٣٠١

السنية في مملكة الاسلام[١] » ويحدثنا الحبير أيضاً ان صلاح الدين هو الذي بنى المدرسة الختنية بجوار المسجد الأقصى خلف المنبر بناها للشيخ العابد جلال الدين محمد بن احمد بن محمد الشاشي المجاور في القدس ثم من بعده على من يحذو حذوه وان وقفها كان ثامن عشر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وخمسمائة[٢] . ومن الطبيعي ان صلاح الدين كان يزود هذه المعاهد بالخزائن ليتم النفع بها .

وقد سار الأيوبيون من بعده سيرته فأسسوا المدارس واكثروا من ذلك والعليمي يحدثنا عن هذه المدارس وخزائنها حديثاً مفصلاً[٣] .

وان مما هو جدير بالملاحظة ان الأيوبيين وعمالهم كانوا ينتقون لمدارسهم انفس المخطوطات واصحها فقد جدد الملك المعظم عيسى المدرسة الغزالية وجعلها زاوية لاقراء القرآن والاشتغال بالنحو ووقف عليها كتباً من جملتها اصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن اسحق بن السكيت . ويحدثنا العليمي انه وقف على كراسة من هذا الكتاب وهو بخط الامام النحوي الكبير ابن الخشاب وعلى ظهر الكراسة الوقف وهو مؤرخ في التاسع من ذي الحجة سنة عشر وستمائة .

اما في عصر المماليك فقد ازدادت دور العلم زيادة كثيرة حتى اصبح عددها يربو على الثمانين مدرسة وكان في اكثرها خزائن كتب كما حقق ذلك العالم الأستاذ حنا اسطفان[٤] .

دور كتب القدس اليوم :

في القدس اليوم كثير من دور الكتب الخاصة والعامة يقرب عددها من العشرة ولكن اشهر هذه الخزائن وأعظمها واكثرها مخطوطات الداران الكبريان : دار كتب المسجد الأقصى . ودار كتب آل الخالدي . وسنتحدث بإيجاز عن هذه الدور ثم ننتقل الى وصف بعض المخطوطات النفيسة في المسجد الأقصى و الخالدية .

(١) الانس ٢/٣٩٠ (٢) الانس ٢/٣٨٠ (٣) انظر الانس من ٢/٣٨٥ الى ٢/٤٠١

(٤) نحن مدينون ببعض المعلومات في مقالنا هذا للأستاذ حنا اسطفان الذي تفضل وأرسل الينا كلمة موجزة عن مكاتب القدس

دار الكتب الخالدية :

هي أعظم دور كتب القدس . تقع في خط باب السلسلة عن يمين القاصد الى الحرم الشريف . وهي المدرسة المعروفة باسم بركة خان التي آل ملكها الى آل الخالدي منذ عدة قرون خلت ولما انتقلت الى ملك السيدة الجليلة خديجة خانم الخالدي ابنة القاضي موسى افندي الخالدي قاضي عسكر بر الأناضول اوصت ولدها الحاج راغب افندي رئيس المحكمة الشرعية بيافا ان يجعلها وقفاً ويضع فيها كتب الأسرة الخالدية فنفذ راغب افندي وصية والدته في سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) وأعانه على ذلك شيخ الشام المرحوم الشيخ طاهر افندي الجزائري فرتبا كتبها بمعونة الشيخ ابي الخير محمد بن محمود الحبال الدمشقي وطبعا لها فهرستاً يشتمل على اسماء الكتب وقد ذكر في مقدمة هذا الفهرست ما نصه : « وفق الله تعالى جناب الفاضل ... راغب افندي الخالدي الديري المقدسي بمساعدة بعض وجهاء عائلته الكريمة وهما صاحبا الفضيلة ياسين افندي الخالدي وموسى شفيق افندي الخالدي الى تشييد غرفة رحبة على جادة باب السلسلة في القدس الشريف وضعوا فيها كمية وافرة مما وجد عندهم من بقية كتب آبائهم واجدادهم رحمهم الله واضافوا اليها بعضاً من الكتب الموجودة عندهم أيضاً وجعلوا الغرفة المذكورة دار علوم عمومية لمن يرغب المطالعة من أي فرد كان وشرطوا ان لا يخرج منها كتاب حرصاً على المنفعة العامة وهي مفتوحة الأبواب لجميع الطلاب كل يوم من الصباح الى المساء وعينوا لها محافظاً أميناً (١) » . وتحتوي هذه الدار على نحو عشرة آلاف مصنف فيها نحو خمسة آلاف مخطوطة في كل نوع من الانواع العلمية العربية والاسلامية .

وقد أضيف الى كتب الدار القديمة التي أسسها راغب افندي كتب خزائن أخرى لبني الخالدي هم يوسف ضياء باشا ، وروحي بك ، واحمد بدوي بك ، ونظيف بك ، والأمل معقود ان تضاف اليها الخزائن النفيسة التي كان يقتنيها المرحوم العلامة

(١) برنامج المكتبة الخالدية العمومية المطبوع بالقدس سنة ١٣١٨ و سنة ١٩٠٠

الشيخ خليل افندي [— ١٩٤١] فان الكتب التي جمعها هي من أنفس المخطوطات العربية ونرجو ان يكون هذا اليوم قريباً .

وللدار اليوم قيم يحفظها احسن حفظ هو فضيلة الشيخ امين الانصاري الذي انفق عمره على رعايتها واستهداء الناس ما عندهم من نفائس المخطوطات حفظه الله .

ولهـا فهرس مطبوع وهو الذي طبع ابان تأسيسها وهو يحتوي على كتب راغب افندي وياسين افندي وموسى افندي . أما بقيـة كتب الدار فلها فهرس مخطوط نرجو ان يطبع أيضاً حتى يتم النفع بهذه الدار العظيـمة . وسننشر في آخر مقالنا هذا اسماء طائفة من كتب هذه الخزائن لنفاستها وتعريف العلماء بها .

دار كتب المسجد الأقصى :

في جامع المغاربة بالمسجد الأقصى الشريف خزائن لطيفة هي ضمن المتحف الاسلامي الذي أسسه مجلس الأوقاف الإسلامي .

وهي خزائن قيمة بما تحتوي عليه من المصاحف والربعات النفيسة وفي هذه الخزائن نحو عشرة آلاف كتاب أكثرها مطبوع ، وفيها نحو الف مخطوطة نصفها أجزاء من القرآن الكريم ، وهي مفتوحة الأبواب للمطالعين يشرف عليها وعلى المتحف فضيلة الأستاذ الحاج يعقوب افندي البخاري شيخ الزاوية النقشبندية . ولهذه الدار فهرست مخطوطة ، سنذكر في آخر مقالنا بعض محتوياته تعريفاً به أيضاً .

دار الكتب الخليلية :

وقفها المرحوم الشيخ محمد بن محمد الخليلي مفتي الشافعية المتوفى ١١٤٧ [١] . ويذكر الأستاذ اسطفان ان الشيخ الخليلي هو أول من حضر فكرة ايجاد دار عامة في القدس كانتص على ذلك وقفية كتبه وقد حفظت كتبه في تربته بالمدرسة البلدية [٢] بخط باب السلسلة . ولكن ذهب كثير من مخطوطات هذه الدار كما ذكر الأستاذ اسطفان . ولم استطع زيارتها ولا معرفة ما فيها من الكتب ، ولا أدري هل لها فهرست أم لا .

(١) انظر ترجمته في سلك الدرر للمرادي ٤/ ٩٦ ـ ٩٧ . (٢) هي المدرسة التي وقفها الأمير منكلي بغا الأحمدي نائب حلب [ـ ٧٨٢] وفيها قبره انظر الأنس الجليل ٢ /٣٩٨ .

دار الكتب الفخرية :

هي قسم من الخانقاه الفخرية المجاورة لجامع المغاربة التي وقفها المقر العالي القاضي فخر الدين ابوعبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الاسلامية المتوفى (– ٧٣٢ [١]) . . والزاوية اليوم ملك لآل ابي السعود الأسرة العربية التي تقطن القدس منذ نيف وسبعة قرون . وقد حدثني الأستاذ اسطفان ان عدد كتب هذه الدار كان نحواً عشرة آلاف مجلد ولكن الأسرة اقتسمت هذه الكتب بين افرادها فتفرقت كتبها .

خزانة آل قطّينة الحنبليـة :

آل قطينة أسرة حنبلية معروفة وقد حدثني الأستاذ احمدسامح الخالدي انهم الحنابلة الوحيدون في القدس وان نسبهم يرجع الى مجير الدين العليمي الحنبلي صاحب تاريخ القدس والخليل . وخزانة هؤلاء بباب العامود .وقد كان فيها مخطوطات نفيسة في الرياضيات والفلك والتنجيم ولم يبق منها اليوم شيء .

خزانة آل البديري :

آل البديري أسرة عريقة من أعرق أسر القدس أيضاً وقد كانت عندهم خزائن كبيرة غنية بمخطوطاتها ولكنهم اقتسموها فتشتت شملها واكبر قسم من مخطوطات هذه الخزائن عند الشيخ محمد افندي البديري الذي جعلها في جنـاح من أجنحة المسجد الأقصى . ولم استطع زيارة هذه المكتبة على شدة سعيي وارجو ان تتيح لي الظروف معرفة ما بها من مخطوطات .

خزانة الأستاذ مخلص :

هي خزانة العلامة السيد عبد الله بك مخلص عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وهي خزانة ممتازة بما تحويه من آثارها التاريخية وقد نشر الأستاذ الفاضل صاحبها بعض مقالات عن نفائس مخطوطاتها ولعله يتحف قراء هذه المجلة ببحث مفصل عما تحويه خزانته العامرة من درر المخطوطات .

(١) انظر الأنس الجليل ٢/٣٨٦

خزانة الشيخ محمود اللحام :

هي خزانة غنية في ضاحية سلوان يربو عدد كتبها على اربعة آلاف مصنف ولم استطع زيارتها ولا معرفة ما فيهــا من نفائس ولعل صاحبها يكتب لطلاب العلم عن بعض ما تحويه من مخطوطات قيمة .

ومن خزائن الأسر الخاصة خزانة بني : ابي اللطف ، والترجمان ، والحسيني ، والداودي ، والموقت وخزانة أستاذنا العلامة محمد اسعاف بك النشاشيبي . وفي كل دار من هذه بعض المخطوطات التي لا شك في ان بعضها قيم فلعل بعض رجال الفضل في القدس يتفضل بوصف هذه الدور ويتحف العلماء ببعض البحوث عن محتوياتها وله بذلك اجل الشكر .

رموز مراجع المقالة

كش : كشف الظنون للحاج خليفة طبعة الآستانة سنة ١٣١٠

بروكلمان : تاريخ الآداب العربية Brockelmann Geschichte des Arabischen Litteratur Wimar 1898

الذيل : ذيل تاريخ الآداب العربية لبروكلمان Supplementband

دي سلان : De Slane Catalague des Ms Arabes de la Bibliothe - que Nationale . Paris 1895 .

الضوء : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي طبع القاهرة سنة ١٣٥٤

الأعلام : كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي طبع القاهرة ١٣٤٧ — ١٩٢٨

كتبخانه : فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخــانه الخديوية (الطبعة الثانية) سنة ١٣١٠

سجل : سجل كتب المكتبة العمومية بدمشق المطبوع سنة ١٢٩٩

خزائن : خزائن الكتب في دمشق وضواحيها لحبيب الزيات القاهرة ١٩٠٢

برنامج : برنامج المكتبة الخالدية العمومية المطبوع بالقدس ١٣١٨ — ١٩٠٠

سركيس : معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس مصر ١٩٢٨

نفائس مخطوطات دار كتب المسجد الاقصى

١ [١[1]] القرآن العظيم :

وصفه : النصف الثاني من القرآن الكريم مكتوب على ورق صقيل بالخط الثلثي الجميل ، يرجع عهده الى أيام المماليك ؛ هوامشه مذهبة واسماء السور مكتوبة بحبر أبيض براق على ارض ذات زخارف جد بديعة غنية بنقوشها الهندسية وألوانها الذهبية الزاهية الحمراء والزرقاء ، وكل الفاظ الجلالة مكتوبة بالذهب .

٢ [٣] ربعة شريفة :

ثلاثون جزءاً مكتوبة [2] على رق غزال بقلم مغربي رائع في جماله وهوامش الأجزاء منقوشة بنقوش جميلة ، كما ان اسماء السور وفواصل الآي قد عني بزخرفتها عناية فائقة . ولكل جزء من الأجزاء الباقية جلد مزركش بالفضة والذهب وفي آخر كل جزء مكتوب بخط مذهب حسن ما نصه « كتبها واقفها على المسجد الأقصى المبارك عبد الله علي امير المسلمين بن امير المسلمين ابي سعيد عثمان بن أمير المسلمين ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق ملك المغرب سنة خمس واربعين وسبعمائة للهجرة » ولهذه الربعة صندوق من جلد دقيق النقش والصنعة على بزخارف فضية وذهبية ثمينة .

٣ [٤] ربعة شريفة :

ثلاثون جزءاً بخط ثلثي حسن ، جيد النقش والزخرفة ، وخصوصاً صدور السور وفواصل الآيات الكريمة ، وكل اسماء الجلالة منقوشة بماء الذهب . ولهذه الربعة صندوق خشبي ذو نقوش رائعة كتب عليه بعض آي الذكر الحكيم والأحاديث النبوية .

---

(١) الرقم الموضوع بين [ ] معقفين هو رقم فهرست المكتبة

(٢) فقد من هذه الربعة منذ خمس سنوات تسعة أجزاء

٤ [٥] القرآن العظيم :

النصف الأخير منه مكتوب على رق غزال بقاعدة كوفية حسنة كتب عليه بخط أحدث من خطه ما نصه : « كتبه محمد بن الحسين بن بنت رسول الله ﷺ » وعلى هذا المصحف قراءة تاريخها عام ٩٤٥ هـ .

٥ [٦٨ — ٦٩] الجزآن الثاني والتاسع عشر من القرآن العظيم :

بخط نسخي جيد وقفها المرحوم لالا مصطفى باشا على المسجد الأقصى .

٦ [٨٣] ربعة شريفة :

حسنة الخط بقاعدة ثلثية جميلة كتبت سنه ٩٨٣ للهجرة وقفها الوزير العثماني قباد باشا ، ينقصها ثلاثة أجزاء : الثالث والعاشر والثلاثون .

٧ [٨٧ — ٨٩] ربعة شريفة :

جميلة الخط ، مذهبة بقاعدة عثمانية وقفها السلطان العثماني سليمان خان سنة ٩٩٨ هـ وهي مؤلفة من ثلاث ربعات مختلفات .

٨ [١٤٩] القرآن العظيم :

الجزء التاسع منه مكتوب برواية ابي عمرو بن العلاء مؤرخ عام ٩١٨ هـ وقفه محمد بن الحافي .

٩ [٢٤٠] القرآن العظيم :

الجزء الثامن منه مكتوب بقاعدة ثلثية عثمانية مذهب في أوله لوحة حسنة التذهيب وهو من ربعة وقفها السلطان مراد العثماني على قبة الصخرة الشريفة .

يتبع : الدكتور أسعد طلس

العامي والفصيح [1]

حدف وتقول العامة حدف الشيء (بالدال المهملة) اذا دفع به ورماه من يده وحدفه برجله اذا ضربه بمقدمها كمن يدفعه بها دفعاً . ويقولون حدفه عنه وحادفه اذا صرفه عنه بعذر ملفّق وحادفه اذا لواه بالدين والاسم المحادفة وسموا قوائم البقر الحدّافات لأنها (تحدف) بها عند المشي .

والأصل في ذلك كله الحَذْف بالذال المعجمة وقد جاء في التاج حَذَفه بالعصا رماه بها . وهم ما بين حاذف وقاذف الحاذف بالعصا والقاذف بالحجر . فالحذف يستعمل في الضرب والرمي معاً . وقال الليث الحذف الرمي عن جانب والضرب عن جانب . وحَذَف في مشيه اذا حرك جنبيه وعجزه قاله النضر او حَذَف تدانى خطوه عنه ايضاً :

وابدال الذال دالاً هو لهجة بعض القرى اللبنانية بل هي شائعة معروفة وليس بغريب عن الفصيح فقد قالت العرب . موت ذعاف ودُعاف حكاه يعقوب .

حرتف وقالوا حرتف فلان على عياله اذا ضيّق عليهم في المعاش وهو حَرْتوف اذا كان كذلك وأصله بتقديم التاء على الراء وكثير منهم من يأتي به على الأصل فيقول حَترَف وهو حُتروف .

وفي اللغة . الحتروف الكادُّ على عياله هكذا نقله الصاغاني وحكاه صاحب اللسان عن ابن الاعرابي واشتقاق حَترَف الرباعية من الحتروف اذا لم يكن مسموعاً بلفظه من العرب او لم ينص عليه الأئمة فانما هو جارٍ على سنن العرب في مثل قولهم نيرزونا ومهرجونا من النيروز والمهرجان وهو في سنن العامة أيضاً فقد سمعت ريفياً يخبر صاحبه عن وثاقة سند دين له عند آخر فيقول له انني بوّلته ونَوْتَرْته يريد الصقت به (ورق پول) ثمنه ومجلته عند النوتير أي عند مسجل العقود (والپول والنوتير دخيلان) .

---

(١) راجع مجلة المجمع م ١٩ ص ٢٥١

ويمكن ان نقول ان حرنف مأخوذة من قولهم حارف على عياله اذا شدد عليهم في المعاش (اطلب حارف فيما يأتي) .

حَرْتأ وقالوا حَرْتَأ . وتحرتأ . وهو حَرْتوء وذلك اذا كان متشدّداً في أموره حريصاً عليها فلا يُهمل منها دقيقاً ولا جليلاً يقظاً لا يخدع ولا يُغرّ وربما أبدلوا فقالوا حَرْبوء بالباء الموحدة .

واحسب أنها مأخوذة من حَتَأ العقدة يحتؤها حتّأ اذا شدّها واحكمها فلا ينفرط لها عقد زيدت فيها الراء كما زادوها في شربك (العامية) من شبك (الفصيحة) بمعنى انشب بعضه في بعض وتخربطت البلاد وتخبّطت اذا وقع فيها الفساد وفي الفصيح زيدت الراء كما في خشب العمل وخشربه اذا لم يحكمه .

ويمكن على هذا ان يقال ان اصل حَربوء بالباء من حبكه اذا شدّه واحكمه زيدت فيها الراء فقالوا هو حربوك ولفظوا الكاف قافاً ثم أبدلوها همزة كعادة الكثير من مدن الشام في كل قاف تقريباً واما تخبطت البلاد وتخربطت فهو محمول على تحويل التضعيف .

حردب وكما قالت العامة حَرْدَب ظهره بمعنى حَدِب فهو أحدب والحَرْدَبَّة عجيزة الأحدب عندهم وهي في الفصيح الحَدَبة (محركة) وفسروها بمواضع الحَدَب في الظهر الناتئ قاله الازهري وغيره فزادت العامة راء وشدّدت الباء .

وربما كانت الحَرْدبَّة مبدلة من الهَرْدبّة وهي في كلام العرب . العجوز المسنة البالية قال : أفٍّ لتلك الدِلقم الهِرْدَبّة المنقفيز الجليبح الطرطبة[1]

وهي أيضاً الهِرْدَمّة وعامتنا تبدل فتقول عجوز رِكْرِكّة فاستعيرت الهِرْدَبّة من العجوز المسنة الى الحَدَبة التي تلازمها غالباً اذا رُدّت الى أرذل العمر وكان ذلك مجازاً .

حَرْزَق وسموا الفُواق وهي الريح التي تشخص في الصدر الحَرْزوقة وفي جبل عاملة يقولون الحَزْوقة وهو مُحَرْزَق ومُحزرق اذا امتلأ من حزن أو غيظ حتى

(١) الدلقم والمنقفيز والجليبح . المسنة والطرطبة الكبيرة الثديين .

كان كمن أصابه النواق وكاد يشهق ويبكي والفواق عارض يحبس النَّفَس عن الانطلاق فيشتبه شهيق كما يكون للمحتضر عند النزع ·

وفي اللغة كما في اللسان الحُرْزُق · السريع الغضب · حَرْزَقه حبسه وضيّق عليه وأصله بالنبطية حرزوق ··· وروى ابن جني عن التوّزي قال قلت لأبي زيد الأنصاري أنتم تنشدون قول الأعشى : «حتى مات وهو مُحرزق» وابو عمرو ينشده مُحزْرِق بتقديم الراء على الزاي فقال أنها نبطية وأم ابي عمرو نبطية فهو أعلم بها منا ·

حارفه ويقولون حارفه في ثمن السلعة اذا رادّه في الحط من ثمنها · واحسب أنها مأخوذة من قول العرب حُورف كسب فلان · إذا شُدِّد عليه في معاملته وضُيّق في معاشه كأنه ميل برزقه · وهو المحارَف · قال في اللسان والمحارف المحدود المحروم وهو ضد قولك مبارك قال الراجز :

محارَف بالشاء والأباعر مبارَك بالقَلَعي الباتر[1]

وفي نهاية ابن الأثير المُحارفة التشديد في المعاش

أقول حارف للفاعل من حُورف للمفعول بمعنى ضيّق وشدّد · والتراد في حط الثمن بين البائع والمشتري فيه مضايقة ما بين أخذ وردّ حتى يستقر الثمن · وربما تكون حارف من حَرَف لميالة واحترف وتحرّف بمعنى اكتسب لهم باتخاذه حرفة وعمت لكل كسب وفي هذا التراد كسب بالجملة أو تكون من حرّف القلم اذا قطّه فأخذ من حروفه وأطرافه وهو بحط الثمن كأنما يأخذ من حروفه وهو من المجاز ·

حرقص حراقيص اللحم عند عامتنا · قِطعٌ منه كحب الزبيب تقلى قلياً شديداً بالسمن وربما تطايرت من المقلى لشدة حموّها وتكسب لون الحرقوص والحُرقوص في اللغة بالضم دُوَيبة كالبرغوث أو اكبر وربما نبت له جناحان فطار · وقال الليث هو دويبة مجزّعة · سوداء منقطة ببياض وفي التهذيب هو أصغر من الجُعَل · وقال ابن دريد دويبة كالقراد تلتصق بالناس · واستسلمته العامة في قطع اللحم هذه على سبيل التشبيه والاستعارة · ثم اشتقت العامة منه فعلا فقالوا حَرْقصته اذ رادّه فيما يغيظه فكادت بوادر غيظه تتطاير من شدة حموّ طبعه فيكون مجاز عن مجاز ·

(١) القلعي شركة سيف منسوب الى القلعة اسم مكان في البادية · والباتر القاطع ·

الحِرام · المَحْرَمة   الحِرام عند العامة في الأصل أحد ثوبي الاحرام اللذين يرتدي المحرم بالحج أحدهما ويأتزر بالآخر · ثم عمَّ الكل ما يشبهه سواء ألبسه المحرم أم لم يلبسه وهو الكساء الذي كان يعرف زمن الترك العثمانيين بالبَطَّانيَّة ·

قيل فيه ثوب الاحرام ثم حذف المضاف بكثرة الاستعمال ثم سُهلت الهمزة وبتسهيلها اتصلت لام التعريف بالحاء ومن لا يسهلها منهم لا يوصلها ·

والمَحرَمة بفتح الميم والراء تطلق عند العامة على منديل اليد وهو خاص بصاحبه فلا يشاركه فيه أحد وكأنه مُحرَّم على غيره استعماله والفصيح فيها ضم الميم اسم مفعول من احرم الشيء بمعنى حرَّمه اذا منعه كحرَّم تحريماً قال حميد بن ثور :

الى شَجر ألمى الظِلال كأنها   رواهب أحرَمن الشراب عُذوب[1]

وأنشد الجوهري لشاعر في وصف بعير :

له رَبَّة قد أحرمت حلَّ ظهره   فما فيه للفُقرَى ولا الحج مَزعَمُ[2]

هذه هي الرواية الصحيحة للبيت وقد أورده صاحب التاج في مادة (ف ق ر) هكذا ولا فيه للفُقرى ولا الحج مَرْغَم وفسر المَرْغم بالمطمع · وانما المطمع هو المزعم بالزاي بعدها عين مهملة فتفسيره هذا دال على ان الغلط من الناسخ ، وقد جاء في اللسان الزَّعَم بالتحريك الطمع زَعِم يَزْعَم زَعَماً وزَعَماً ثم فسر قول عنترة « زعماً لعمر ابيك ليس بمزعم » أي ليس بمطمع ثم قال زعم فلان في غير مزعمٍ أي طمع في غير مَطمع · وأورد صاحب التاج هذا الشاهد في مادة (ح ر م) هكذا : له رِئة بالهمز مكان الباء وهو غلط أيضاً ثم أورده في مادة (ز ع م) على صحته كما أورده صاحب اللسان ·

(١) ألمى الظلال كناية عن أن هذا الشجر وارف الظلال والضمير في كأنها يعود الى ركاب تقدم للشاعر ذكرها · والعذوب جمع عاذب كسجود وساجد والعاذب من الخيل وغيرها القائم الذي يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب أو الذي يبيت ليله لا يطعم شيئاً · إشبه هذه الركاب بالراهبات الصائمات واستعار اللمى وهو سمرة الشفتين في النساء وهي من محاسنهن لسمرة الظلال استعارة عذبة سائغة مستحسنة ·

(٢) الرَبَّة المالكة وأحرمت حرَّمت وهو محل الشاهد والفقرى أن يعير الرجل صديقه فقار بعيره أي ظهره ليحمل عليه أو يركبه ثم يرده اليه يقولون منه افقر في ظهر بعيره · والمزعم المطمع · يقول أنها حرمت ظهره فلا تطمع ان تحج عليه ولا يطمع أن يستعيره منها مستعير ·

الحَزْ اذا سألت اعرابياً من بادية الشام متى جئت أجابك «ها الحَزْ» يريد هذا الوقت أو الحين واذا كان شامياً حضرياً أجابك بلهجة قطره · ها الوقت · هاالقيت · هلّق · هلّقتينيّة أي هذا الوقت · هاالساعة · هسّع · هسّا · إهسا · إسّا (والتنوين هنا على لغة من لا ينتظر) اي هذه الساعة ويقولون لِسّا ماجاء أي الى هذه الساعة لم يأت · واذا سألت حجازياً أجابك اعرابي مكة دَالحين وحضريها دَحين واعرابي المدينة وحضريها هالحين واذا كان مصرياً أجابك دى الوقت وفي كل ذلك يحذفون اسم الاشارة وتبقى ها التنبيه للدلالة عليه أو يحذفون هاء التنبيه ويثبتون اسم الاشارة بالدال على البدل أما الحزْ بمعنى الوقت والحين فهو فصيح صحيح كما جاء في لسان العرب واستشهد له بقول أبي ذؤيب :

حتى إذا حُزَّت مياه رُزُونه وبأي حَزِّ ملاوة يتقطّع[1]

قال بأي حين من الدهر · والحَزَّة الساعة · يقال أيّة حَزّةٍ اتيتني فضيتُ حقك وأنشد : «وأبنت للاشهاد حَزّة ادعى»

أي ابنت لهم قولي حين ادعيت الى قومي فقلت أنا فلان بن فلان ·

والحِزْ من الأرض عند العامة ما استطال وانقاد وقلّ عرضه وهو في اللغة (بالفتح) الغامض من الأرض ينقاد بين غليظين ·

ويقولون حَزّ العود اذا فرضه فرضاً بالسكين ولم يقطعه · وحزّ على الورقة حزاً خطّ خطاً مستطيلاً وَحزْحزَ أكثرَ من ذلك وافادة هذا التضعيف معنى التكرار من سنن كلام العرب مثل صَرّ وصَرصر وجرّ وجرجر ·

(١) جاء هذا الشاهد في مادة ح ز ز في لسان العرب حتى اذا حَزَزت هكذا بفك الأدغام ولا اجد مسوّغا لفكه ثم أورده في مادة [رزن] حتى إذا حُزّت وهو الصواب · والظاهر أن الحزْ بمعنى الحين هو جمع حَزّة بمعنى الساعة وهل الحين إلا ساعات من الدهر · وأما قوله حُزّت فبمعنى قُطعت والملاوة [مثلثة الميم] مدة العيش وقد أملاه الله وأملى له اذا أمهله وطوّله أي جعل له ملاوة ومعنى الاملاء التأخير وطول العمر كما في اللسان وملاك الله حبيبك أي أعاشك معه طويلاً · واضافة الحز الى الملاوة هي لبيان أن هذا الحين طويل الأمد وأي هنا للتعجب كما تقول أي رجل هو · والرُزون جمع رَزْن وهو المكان المرتفع في طمأنينة يمسك الماء ·

والحزّ عند العامة القطع من غير إبانة وهو مصدر حزّ يحزّ حزاً فاذا أرادوا الاسم كسروا الحاء وعنوا به القطعة المستطيلة من بطيخ ونحوه وأما في اللغة فهي الحُزَّة ويعنون بها غالباً القطعة من اللحم تقطع طولاً وقيل أنها القطعة من الكبد ولا تقال في سنام أو لحم .

حَشَر وقالوا حشَرَه اذا ضيّق عليه وألحّ ليسرع في عملٍ قبل ان يتم استعداده له وحشره الوقت والدين اذا ضاق عليه تضاؤه فهو محشور .

وفي اللغة أصل المعنى الجمع والسوق الى جهة ومنه يوم المحشر يوم القيامة ثم استعمله العرب في اجحاف السنة الشديدة بالمال أيام القحط والضيق الذي يعم البوادي فينساق أهلها الى الأمصار قال أبو الطيب اللغوي ولا أراه سمي بذلك الا لانحشارهم من البادية الى الحضر قال رؤبة :

ولا نجا من حُشرها المحشوش   وحش ولا طمش من الطموش [1]

وأنت ترى ان الضيق سبب مؤثر في انحشارهم من البادية الى المصر فراراً من ضيق البادية وقحطها والمحشور في دين أو وقت يلتمس مخرجاً يفرّ اليه من ضيقه هذا . فالمعني العامي على هذا يمكن حمله على المجاز أو مجاز المجاز .

وقالت العامة حشَر نفسه في كذا اذا دخل فيه من غير أن يدخله أحد ويقال غالباً حيث يستكره منه ذلك . وهو رجل حُشَرِيّ اذا كان كذلك فيكون من الحشر بمعنى السوق وهو في هذا المعنى مجاز .

حشش ويقولون حشّش الابريق اذا تغير طعم مائه لبعد عهده بالغسل والتنظيف وفي اللغة حَشِن السقاء اذا أنتن وأروح من وَضر اللبن . وحَشِن النسخ . وتحشن توسخ والحشن اللزج المتراكب داخل الوطب من دسم اللبن . وفي النهاية في حديث أبي الهيثم بن التيهان . من حُشانة أي سقاء متغير الريح يقال حَشِن السقاء يحشن فهو حَشِن اذا تغيرت رائحته لبعد عهده بالتنظيف والغسل .

(١) المحشوش اسم مفعول من حشه بمعنى حث . والطمش الناس يقال ما أدري أي الطمش هو يريد لم ينج من ضيق هذه السنة وحش ولا انسان .

فحشش وَحشِن هما واردتان على معنى واحد والفصيح في حشش حَشِن أو انهم اشتقوا حشش من الحشيش وهو عند العامة ما يقطع من النبات وهو رطب أخضر لأن طعم ماء الإبريق اذا حَشِن واتسخ يكون كطعم هذا الرطب من النبات أو يعطي شيئاً من طعمه أما في اللغة فالرَطب الأخضر من النبات يسمى الخَلى والرُطب بالضم ولا يقال له حشيش بل الحشيش اليابس من قولهم حشّت يده تحِش حَشّاً اذا يبست ويقال للجنين اذا يبس في بطن أمه حشيش وهذا الاشتقاق يجعل الحشيش حقيقة في اليابس دون الرطب لغة وقال الجوهري والأزهري لا يقال له وهو رطب حشيش وقال ابن سيده هذا قول جمهور اهل اللغة ولا يقال لأخضر الكلأ لأن موضوع الكلمة في اللغة اليبْس والتقبُّض . لكن أبا عبيد في الغريب المصنف جاء بما يشعر بصحة اطلاقه على الرطب يقول وأما الوَرّاق فخضرة الأرض من الحشيش ويقول ايضاً الخَلى الرطب من الحشيش فظاهر كلامه ان الحشيش يعم الأخضر واليابس وصرح ابو حاتم عن ابي عبيدة معمر ان الحشيش يكون رطباً ويابساً أقول ويمكن ان يكون استعماله في الأخضر على سبيل المجاز باعتبار ما سيكون .

حَشَم ويقولون تحشمت على فلان اذا استعطفته لأمر ترجو قضاءه منه وهي إما من الحشمة بمعنى الاستحياء اي حملته على ان يستحيي من ردّه لي لكثرة استعطافي أو من تهشّمته على البدل . قال صاحب التاج وتهشّمته استعطفته عن ابن الأعرابي وأنشد : حلو الشمائل مكراماً خليقته اذا تهشّمته للنائل اختالا

وقال ابو عمرو بن العلاء تهشمته للمعروف وتهضمته اذا طلبته عنده وقال ابو زيد تهشمت فلاناً اذا ترضيته وأنشد :

اذا أغضبتكم فتهشموني ولا تستعتبوني بالوعيد

أي ترضوني واما الحشمة بمعنى الاستحياء فقد أنكرها الأصمعي وقال القتيبي في أدب الكاتب في باب ما يضعه الناس في غير موضعه وفي ذلك الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء قال الأصمعي وليس كذلك انما هي بمعنى الغضب وقال البطليوسي وقد ذكر غيره ان الحشمة تكون بمعنى الاستحياء وروي عن ابن عباس لكل داخل

دهشة فابدأوه بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدأوا باليمين اه . وأنشد ابن بري لكثير في الاحتشام بمعنى الاستحياء :

اني متى لم يكن عطاؤهما عندي بما قد فعلت احتشم

وفي النهاية من حديث علي عليه السلام في السارق اني لاحتشم ان لا ادع له يداً اي استحي وانقبض وفي شعر ابي الطيب المتنبي «ضيف ألم برأسي غير محتشم»

حَصٌّ عليه ويقولون حَصَّ على الشيء اذا قبض عليه وحَرِص فلا يفلت منه شيء ولا يعطيه لأحد وفي اللغة في التاج في مستدرك (هـ ص ص) والهَصُّ شدة القبض بالأصابع كما في الروض نقلاً عن العين . فحصَّ العامية هي من هصَّ هذه على البدل ويقولون حُصُّ لوز وحص صنوبر بالضم للحبة منها في قشرها الصلب فاذا جردت منه قيل لها حبة ولا يقولون لها حص هذا هو الأعرف عندهم .

والهَصُّ بالفتح في اللغة الصلب من كل شيء كما في اللسان فالعامة فتحت وابدلت وخصت وهذا الإبدال نظيره في اللغة هتن الدمع وحَتن .

رجع على حافره ويقولون رجع فلان على حافره أي على الطريق الذي جاء فيه من غير تراخ ولا مهلة ويقولون أيضاً باعه كذا والثمن على الحافر أي نقداً بلا نسيئة

وفي اللغة : رجع عند حافرته أي على الطريق الذي جاء فيه وفي اللسان : والعرب تقول اتيت فلاناً ثم رجعت على حافرتي أي طريقي الذي اصعدت فيه خاصة فان رجع على غيره لم يقل ذلك . وقالوا في المثل النقد عند الحافرة والحافر أي اول كلمة . وروى الأزهري عن أبي العباس ان هذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند السبق قال والحافرة الأرض المحفورة يقال أول ما يقع حافر الفرس على الحافرة فقد وجب النقد يعني في الرهان أي كما يسبق فيقع حافره يقول هات النقد . وقال الليث النقد عند الحافر معناه اذا اشتريته لن تبرح حتى تَنْقُد وقال المجد هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في كل اوليّة .

حَمِيَ فلان ويقولون حمِيَ فلان اذا غضب والأشهر عند اللغويين ترك الهمز وربما يتوهم انها من حمق على البدل المعروف عندهم في كثير من أقطار الشام ومصر

من ابدال القاف همزة وليس كذلك لأن حمق من الحمق وليس معناه عند العرب الغضب الذي يراد من الحمأ العامي ·

أُحمرة ويسمون كسار الآجر والخزف بالحمرة وهي في اصطلاح الطيانين خزف يطحن ويخلط ويعجن بالكلس وتطان به الأحواض وانما سمي أُحمرة للونه الأحمر ويسمى في الفصيح الشطاطُ بالفتح قال في القاموس والشطاط كسار الآجر ·

حمراً ويقولون حمراً فلان اذا تميز من الغيظ وظهر أثره في وجهه والفصيح فيه حمرَ (كفرح) اذا تحرّق غيظاً ·

الحمو ويسمون البثر الذي يخرج في فم المحموم وشفتيه بعد اقلاع الحمى عنه بالحمو · والحموُ مخفف من الحموّ مصدر حمي التنور حمياً وحُمواً وفصيحها العقابيل والحلاّ · وقد قالت العرب حلأت شفته اذا بثرت بعد الحمى ·

ويقولون تحمي الثوب وهو محمِيٌّ اذا تخرّق من البلى أو من ضعف نسجه وفي اللغة همأ الثوب واهمأه جذبه فانخرق وانهأ وتهأ اذا تقطع وبلي والعامة ابدلت ·

حنبط ويقولون في جبال العامليين حنبط وهو محنبط اذا امتلأ غيظاً من أمر وسكت عليه فظهر أثر ذلك في وجهه وفي اللغة احبنطى واحبنطأ فهو المحبنطي والمحبنطئ اذا امتلأ غيظاً والعامة قلبت ·

حنجلة ومن أمثال العامليين أول الرقص حنجلة من قولهم تحنجل اذا تثاقل وتباطأ في مشيه مع مقاربة الخطا وهو في اللغة الحنكلة مصدر حنكل لنفس المعنى والعامة ابدلت ·

حندك وقالوا تحندك عليه اذا مال في جلوسه أو في مشيه يمنة ويسرة وهي إما من تحنك اذا مشى مشية يحرك فيها أعضاءه ويقارب خطوه أو من تحادل على القوس اذا انحنى ليسدد السهم · قيل فيه أولاً تحدّل ثم بتحويل التضعيف قالوا تحندل ثم تحندك على البدل والكاف واللام يتعاقبان في الفصيح مثل الحوتل والحوتك لفرخ القطا ·

حنّن وقالوا حنن الطعام اذا فسد وتغير طعمه وريحه وهو من الحنين في اللغة يكون في الجوز والزيت ونحوهما اذا ما تغيرت رائحته لفساد فيه قال في التاج وجوز حَنين متغير الريح وزيت حَنين كذلك ·

والعرب تقول في مثل ذلك خلَف وخلُف اللبن وغيره يخلُف خلوفاً وخلوفة تغير طعمه وريحه ·· وخلَف فوه يخلُف خلوفاً وخلوفة وأخلف تغيّر ومنه: « نوم الضحى مَخْلَفَة للفم » أي يغيّره ·

الحنيَّة تطلق عند العامليين على عقد الطاق المحني وهي صفة غالبة لمحراب المسجد الذي يقف فيه إمام الجماعة وهو في اللغة الحنيْرة قال صاحب اللسان الحنيرة العقد المضروب ليس بذلك العريض · والحنيرة ذلك الطاق المعقود وفي الصحاح الحنيرة عقد الطاق المبني وكل منحن حنيرة ج حنائر وحَنير ·

الحوْز في ساحل جبل عامل على مقربة من الصرفند رأيت أيام الدراسة شجيرة لها ثمر كحب الزعرور وكانت رفقتي من التلاميذ يأخذونه فيرضونه رضاً شديداً حتى يصير كالعجين ثم يضعونه في ثوب ويذيبونه في غدير ماء هناك فيطفو سمكه سادراً على وجه الماء ويلقطونه لقطاً بلا كلفة ويسمون ثمر هذا الشجر بالحوز وزان الجوْز ·

وهذا هو المعروف في اللغة بسم السمك · قال في القاموس وشرحه · وسم السمك شجيرة الماهيزهرَة فارسية ومعناها ذلك وتعرف بالبوصير ·· واذا صيّر في غدير أسكر سمكه فطفا على وجه الماء ·

أما اسمه الحوْز فأحسب أنه محرف من اسمه الفارسي باختزاله الى هيز ثم تحويله الى حوْز ·

حوْزَر ويقولون حوزر فلان وجاء وهو محوْزِر أي على وشك الانفجار من الغضب وهو في اللغة من حزَر حزوراً فهو حازر اذا عبس وبسر فهو محزوْرِر بتقديم الزاي على الواو المكسورة قال في التاج في شرح قول القاموس (والمحزوزر

بمقصور) انه ليس بشيء وفي بعض النسخ بضم الميم وفتح الحاء وكسر الواو المتغضّب العابس الوجه وهو مجاز ·

حوّش في أكثر أقطار البلاد الشامية يقولون حوّش الشجرة اذا قطف ثمرها ويستعمل في مطلق القطف وهي من حاشه اذا جمعه واستولى عليه وفي اللغة حاش الذئب الغنم اذا جمعها والتحويش التجميع وجاءت حوّش هذه للتكثير · لأن القاطف للشجرة يجمع ثمرها اليه ·

ويقولون اجتمع عنده حَوَش أي جماعات من الاشابة شتى المناسب وفي اللغة هم الحَاش وكأنه مفعل من الحوش وهو جمع الشيء وضمه قال الليث وهم القوم اللفيف الأشابة وأنشد للنابغة في ذلك :

اجمع مَحاشك يا يزيد فإنني أعددت يربوعاً لكم وتميماً

قال في اللسان : وأنكر الأزهرى على الليث قوله هذا وتفسيره البيت بلفيف الناس وانما هو المِحاش بالكسر وأما الفتح فهو لأثاث البيت وأصله من الحوش وهو جمع الشيء وضمه ·

حياة فلان ويقولون فعل ذلك حياة فلان أي فعله حال حياته وذلك اذا كان المخبر عنه غير حي حال الخبر ومثل ذلك يقال في مقام التكريم والمدح ·

وكانت العرب تقول في مثل ذلك فعل ذلك حيُّ فلان وكان حيُّ فلانٍ شاهداً أي في حال حياتها ·

(النبطية) يتبع : محمد رضا

تصحيح أغلاط كتاب البخلاء

- ٣ -

١٠٥ — ٨ (قال) فما قال ابو الفاتك — (قالوا) تبعاً لما سبق .

١٠٦ — على حاشية الكتاب اليمنى . شروط (الجليس) — شروط (الأكيل).

١٠٦ — ١٢ (إسقاط) الفراخ بكسر الألف — (أسقاط) بفتحها .

١٠٧ — ٢ (الاسمنة) — (الاسمَة) . خطأ مطبعي .

١٠٧ — ٣ (المرق) و (القطنة) — (العَرْق) و (القطعة) . (العَرْق) هنا العظم أخذ معظم اللحم وهبره وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة فتكسر وتطبخ وتؤخذ اهالتها من طفاحتها ويؤكل ما على العظام من لحم رقيق وتتمشش العظام . ولحمها من أطيب اللحمان عندهم (تاج) . والقطعة الطائفة من اللحم .

١٠٧ — ٩ (الطفشيلية) — (الطفشيلة) .

١٠٨ — ٣ لخاط بطنها (لخطة) — (لخطُه) .

١٠٨ — ٦ ويختار (منهم) . وفي المخطوطة بينهم — اذن (من بينهم) سقطت من المخطوطة .

١٠٨ — ١٤ و ١٥ والشحم ملتبس (بالاسماء) — (بالاعضاء) أو هي (بالاعضاد) أي سوالي جوف السمكة . أما الأسماء فلا يمكن أن تكون هنا لأنه لا بد من القاء امعاء السمكة قبل انضاجها .

١٠٩ — ١١ (اسابة) الرأي . وفي الأصل اضالة — فهي (اسالة) الرأي .

١١٠ — ١٢ لا يتم المعنى بغير زيادة (فقال المهلب زده باعلام) بعد منه كما في (ف)

١١٠ — ١٤ سريع الى الزيادة — لا يتم المعنى الا باضافة (من الماء) بعد الزيادة

١١١ — ٤ (جميز) — (جميز) . راجع تصحيحنا ١٢ — ١٢ .

١١١ — ١٥ في (سنعة) — في (سعفة) . وقد صححها (ف) في تعليقاته .

١١١ — ١٥ حتى اتى (حاجته) أهل البصرة — (على عامة) أهل البصرة . كما في (ف ، ص) .

١١٢ — ١٣ (جمين) — (جميز) كما ص .

١١٣ — ٣ (يؤثر) — (يؤَثّر به) اي يُكَرَّم به .

١١٣ — ١١ وكان له (ضيفًا) في ضيافة جعفر — (حُقبًا) أي دهرًا .

١١٤ — ١ وقيل (للجهاز) — (للجاز) كما قال (غ) .

١١٤ — ١ وبين (يدك) — خطأ مطبعي (بين يديك) .

١١٤ — ٨ (ليام) — (لئام) .

١١٥ — ١ وكم رأينا من الأعراب (نزل) — (من نزل) .

١١٥ — ٣ وهو (لا يعرف) بعيرًا — (لا ينحر قط) بعيرًا .

١١٥ — ٤ (من مخافة) — (مخافةَ) من زائدة كما قال (غ) .

١١٥ — ١٠ (دلك) — خطأ مطبعي (ذلك) .

١١٦ — ٣ لقمة (الدرداء) — (الدُرْد) . كما قال (غ) .

١١٦ — ٤ واطعموه (ما تعرفون) — (ما تعرقون) يؤيد ذلك قول المجللين بعد سطرين «ويملأ صدورهم بالعُراق . وهو هنا اللحم المزال عنه عظمه . ويقال للعظم المزال لحمه أيضًا . ضد» .

١١٦ — ٥ (للقوم) — (للقَرِم) كما جاء في (ط ، ف) .

١١٧ — ٣ (فهلا فعلته) طعام يد ، ولم تجعله طعام يدين — (هلاّ جعلته) .

١١٧ — ٨ (تفخهم) — (تفنقهم) كما قال (غ) .

١١٨ — ٨ (والوجه) الآخر — (الرجل) الآخر . بعد أن قال رجلان وذكر أحدهما وجب أن يقول والرجل الآخر .

١١٩ — ٩ ليجمع ابازيره ، يستأثر (به) — (بها) ، لأن أبازير جمع ابزار .

١١٩ — ١٠ زيدَ (المتكلم: كلامك) — لا لزوم لهذه الزيادة لأن الكلام مفهوم . كما في (ط ، ف ، ص) .

١١٩ — ١١ دع الكلام الى وقت (مكانه) — لعلها (امكانه) .

١١٩ — ١٤ (والمبلم) هو الذي (أخذ) حروف الرغيف — (الملعق) من لعق زيدت في آخره الميم للتكثير كما قيل بلعم من بلع ، ولو لم ترد لعقم في المعاجم · فان في هذا الكتاب كثيراً من الألفاظ لم ترد في كتب اللغة · والفعل الذي يفسره المفسر هنا يدل على ذلك · يقول هو الذي يأخذ (صوابه : يَخُدُّ) أي يفتح حفرة مستطيلة في حرف الرغيف يعني بين وجه الحافة وظهرها فيغرف بها · وكذلك غمزه ظهر التمرة لتكون كالملعقة ·

١٢٠ — ١٧ فربما قطعها (بنتره) — (بنترق) ·

١٢١ — ١١ (الراشن) — (الوارش) أصح هنا · جاء في التاج في رشن : الراشن الطفيلي الذي يأتي الوليمة ولم يدع اليها · وأما الوارش فهو الذي يتحين وقت الطعام فيدخل عليهم وهم يأكلون ·

١٢٢ — ١٠ فليس بين حالي وحالكم (في) التفاوت — (من) التفاوت ·

١٢٢ — ١٥ (يفارقه) الفلوس — (تفارقه) احسن ·

١٢٣ — ٣ (فبلغ) ضرسه — خطأ مطبعي (فبلع) ·

١٢٣ أ — ٦ (وغصب) — (وغضب) كما في (ض)

١٢٣ — ١٠ تناول (القصعة) لجمجمة الثور — (القطعة) ·

١٢٣ — ١٢ ثم لا يقع [غصبه] — [غضبه] ·

١٢٥ — ٥ هذه [الضياع] — [القصاع] كما جاء في [غ ، م] وسيأتي من الكلام ما يؤيده ·

١٢٥ — ١٠ [قال] الكندي — [فقال] كما في ٣٢ — ٧ ·

١٢٥ — ١٥ [قَصاف] — [قِصاف] ككتاب ·

١٢٦ — ١٢ [اذا] رقعة — [واذا] ·

١٢٧ — ١٤ و ١٥ [فينقشر] و [ينقلع] و [ينكسر] — [فيتقشر] و [يتقلع] و [يتكسر] · أي شيئاً بعد شيء ·

١٢٧ في الحاشية ٥ من [مجادلة] — خطأ مطبعي من [مجادلته] ·

١٢٨ — ٢ [البؤس] — [البوش] كما في [ف] · البوش الكثرة في الناس ·

١٢٨ — ٤ [الدن] — [الزدو] وهو لعبة للصبيان وكنت قد لعبتها في صباي · يحفر الصبيان حفرة صغيرة في لحف حائط ، يسمونها الحمّام ، قطرها نحو عشرة سانتيمترات وعمقها نحو ستة سانتيمترات يقف عندها صبي يسمونه الحامي ، وسائر اللاعبين يرمون في الحمام جوزتين أو أكثر الى اربع وخمس جوزات ، كل بدوره ، من بعد معين يؤشرونه بخط على الأرض · فما وقع خارج الحفرة يأخذه الحامي ويكون الرامي قد خسره · اما اذا وقعت الجوزات المرمية كلها في الحمام فيعطي الحامي الرامي جوزات بقدرها · وأذكر ان الرامي كان يقول عند رميه (زود) بتقديم الواو على الدال دون ان يعرف لها معنى · جاء في الأصل المخطوط ردو ، اذن لا ينقصه غير نقطة الزاي · وقد وردت كلمة زدو في التاج حيث قيل : زدا الصبي الجوز وبه يزدو زدواً لعب ورمى به في المزداة بالكسر بالكسر اسم للحفيرة التي يرمى فيها الجوز · يقال ابعد المدى وازدو ، والزدو ··· لغة في السدو وهو مد اليد نحو الشيء ·

١٢٩ — ١ والى [مجاورة] الأبدان — [مخامرة] والمخامرة المخالطة ·

١٢٩ — ٧ [الخطار] بالأنفس — استعمل هنا الخطار بمعنى المخاطرة ولم تذكر المعاجم للخطار هذا المعنى ·

١٢٩ — ١٤ [والشيء] لا بقي — [والشيء الذي] لا بقي ·

١٣٠ — ٢ تقدسون على ذلك [منا و] منكم — [تهاوناً] منكم · وقد استعمل كلمة تهاون في ١٣١ — ٤

١٣٠ — ١٢ [المجان] — [المجاز] كما صححه (ف) في تعليقاته ·

١٣٢ — ٤ [وتحلاها] — [وتملاها] كما حدس بها (غ) ومعناها استمتع بها ·

١٣٢ — ٥ فاذا [قسنا] — [قسنا] كما في (س) ·

١٣٢ — ٦ بعد [ابتلائها] — [بلائها] ·

١٣٤ — ١ [مزبقا] - [مزأبقاً] ·

١٣٤ — ٧ [الاشراف] وفي [ط ، ف] الشرف — [التشرف] وهذا قريب من رسم الشرف · والتشرف بمعنى الاشراف · أشرف على الشيء كتشرف عليه (التاج)

١٣٤ — ٩ [وعيبهم] — وغَيِّهم أي طمع في ان يفسدهم ويغويهم أي يضلهم ·

١٣٤ — ٩ فلا يزال [يضرب] لهم [بالاسلاف — [يصرف] لهم [بالإسلاف] ·

١٣٤ — ١٠ [ليغنيهم] — [ليعنيهم] أي ليعجزهم عن أداء الدين ·

١٣٥ — ١ [يتقوه] ببيع بعض الدار — [يوفوه] ·

١٣٥ — ٤ [يفظ] بهم دون المهلة — [يلظ] الِلظ اللزوم والالحاح واللظ الكظ هو الرجل العسر المتشدد · ويقال للغريم الملح اللزوم مِلظ بكسر الميم · وهو ملظ وملظاظ عسر مُضَيِّق (تاج) ·

١٣٥ — ٧ وربما [اخذهم] — [أخذ مفتاحهم] · يؤيد ذلك قوله في ما بعد : ورد المفتـاح ·

١٣٦ — ٨ [ذهب] سقوفها — [خشب] سقوفها · هل من المعقول تزيين سقف الدار المعد للكراء بالذهب ؟

١٣٦ — ٩ وعلى [عظم] الخطر — [عظيم] الخطر يعني على خطر عظيم ·

١٣٦ — ١٢ [فوضوا] اليه النفقة [وان يكون — [وفوضوا] ··· [على ان] ·

١٣٧ — ٣ [اكتريتم] — [اكريتم] ·

١٣٧ — ٤ مثل [ما ترتادونه] — [تريدونه] ·

١٣٨ — ٢ [عبيد الله] — قال [ف] في تعليقاته انه اتى في العقد والراغب [عبد الله] فليحقق ·

١٣٨ — ١ وحتى [بدافعوكم] ··· وصرفوا أموالهم — [دافعوكم] ·

١٣٩ — ٣ اقام كنيلا لا يخفر وزعيا [لا يغرم] — كفيلاً لا ينقض عهده وزعياً [لا يغدر] · والزعيم والكفيل بمعنى ·

١٣٩ — ٥ [ومات] عنه سوقه — [وبان] كما حدس به [غ] ·

١٤٠ — ١ عفا على [كَظَم] علي [كَظْم] أي حابساً غيظه · فلا معنى هنا لما أتى في الحاشية ·

١٤٠ — ٩ [وأنه] قد امن من الحرق لا يفهم المعنى الا بان يقال [وقلتم ان الساكن] قد أمن من الحرق ·

١٤٠ — ٩ [وميل اسطوان] — [ومن ميل اسطوانة] .

١٤٠ — ١١ [وانه] اما لا يزال في بلاء — هذا الكلام يعود للمسكِن أي لصاحب الدار ، خلاف الكلام السابق فانه كان كلام الساكن أي المستأجر . اذن لا يفهم المراد الا بان يقال هنا [وان المسكن] اما لا يزال ...

١٤١ — ١٢ وليست [له] — وليست [فيها] أي الخصال المذمومة المارة الذكر . كما جاء في (ف) .

١٤٣ — ٢ [وانصح] جبينه و [ادوم] طريقته — [وانصع] ... [واقوم] .

١٤٣ — ٥ ومن صاحب [تنفيع] واستئكال - [تنقيح] كما جاء في تعليقات [ف] من نقح العظم استخرج مخه . كنايةً عن استخراج دراهم الناس .

١٤٣ — ٧ [الغيلة] — [العيلة] .

١٤٣ — ٩ [وتهاون] بالخطأ — [وتمادى] .

١٤٤ — ٤ فلم [يتخذون] — [تتخذون] قوله بعد ذلك : وانتم آفته وأنتم سوسه وقادحه يؤيد هذا التصويب .

١٤٤ — ٦ قد [اخذته] في الجواسق — [خزنته] كما حدس به (ف) في تعليقاته .

١٤٤ — ١٢ من أنفسهم ثم [ثقاتهم] — من [ثقاتهم] .

١٤٥ — ٢ والجائر [من من اهل] الخراج — [على أهل] الخراج . أي الذين يحاسبهم الجابي على دفع الخراج .

١٤٦ — ٣ ان [ننقص] . وفي [ط] نفض — ان [تَنْفُضَ] . كما جاء في ٢٩٠ — ٤ وكما قال [ف] في تعليقاته .

١٤٦ — ٩ [الربح] — خطأ مطبعي . صوابه [الريح] .

١٤٧ — ١ صارت أقل [عددا] — صارت ، أي النفس ، اقل [مدداً] .

١٤٩ — ١٠ اخطأ [بتفقه] واحكام — [بثقة] .

١٥١ — ٢ [البخل] — [التجني] كما قال (م)

١٥١ — ٤ [ثم لا تداو] — [فلم لا تداوي] وتداوي وردت في (ط ، ف ، ص)

١٥١ — ٨ [والتغضب] عليهم — [التعتب] كما قال (ت) ·

١٥٢ - ١ [التذكير] [التذكر] ·

١٥٣ — ٣ [للعادة] — [كالعادة] ·

١٥٣ — ٥ وقد [علمت] عندي بالصواب - [عملت] بالصواب حسب رأيي واعتقادي

١٥٣ — ١٢ [آئين] — [آيين] كما في ٤٤ — ١٣ ·

١٥٣ — ١٤ [ولو] — [لو] الواو زائدة ·

١٥٤ — ٢ ابو الحارث [جمين] — [جميز] كما سبق ·

١٥٤ — ٧ ومن بيض السلافة — يفهم انهم كانوا يستعملون السلافة بمعنى السُلْفَة بالضم · وهو ما يتعجله الانسان من الطعام قبل الغداء كاللهنة (تاج) · ولم يرد للسلافة هذا المعنى · فلعلها كانت من اللغات العامية في ذلك الزمان · والسلفة أو السلافة تقابل hors - d'œuvre عند الفرنسيين ·

١٥٥ — ٣ يعلمون [ما] اقول [حقاً] وفي المخطوطة حتى — يعلمون [ان ما] أقول حق ·

١٥٦ — ١٣ الا [من] قدر الثمن — الا [على] قدر كما ورد بعده وكما في (ط،ف، ص)

١٥٦ — ٨ ولأنه [مالح الطبيعة] — [صالح للطبيعة] ·

١٥٧ — ٥ [يُنال] — [يَنال] ·

١٥٧ — ٩ [ولم] يرض — [لم] يرض · كما في (ف) ·

١٥٧ — ١٥ [أما اذا] تفدى فلان — [أما وقد] تفدى ·

١٥٨ — ٥ — دليل على [ان نبيذي] خالص — على [أنك نبيذيٌّ] بياء النسبة · أي شرّاب للنبيذ عارف به ·

١٥٩ — ٢ تغسل [عنكم] الأوضار — يجب أن يقال [عنك] ليطابق ما تقدم ·

١٥٩ — ٨ قد ربح [المرزية] — [الرزمة] أي الوجبة من الطعام · يريد ان يقول انه لما شرب النبيذ ولم يأكل شيئاً قط ربح ما كان يصرفه على الطعام ؛

١٦١ — ١٣ [ويتوطأ] حتى يستوي — [ويوطئه] ·

١٦٢ — ٨ [صليباً] — [صليبا] بلا تنوين . هكذا يسمون : والالف اصلية في الاسم

١٦٢ — ٨ [وصايل] — [وجبرائيل] .

١٦٢ — ٨ [وبيرا] — [ويلدا] .

١٦٢ — ١١ ان يكون [رداء] . وفي (ط) رداي — [رداني] كما جاء في في تعليقات (ف) .

١٦٢ — ١٥ مشهورة [بكريم] التربة — [بكرم] كما قال (م) .

١٦٣ — ٥ [بتسويغة] — خطأ مطبعي [بتسويغه] .

١٦٣ — ١١ وكيف [تطلبون] — وكيف [لا تطلبون] كما في (ف ، ص) .

١٦٣ — ١٤ واعلفه [النساء] — [الشاء] كما قال (غ) .

١٦٤ — ٨ [قال فهو ذا] المجوس — هذه العبارة ينقصها شيء في أولها . فأما أن يقال : [فقيل له يوماً في ذلك ، فقال هو ذا] . او فعابوه يوماً على ذلك ، فقال هو ذا] . أو ما هو في هذا المعنى .

١٦٤ — ٨ يزعمون [البصرة] — [في البصرة] .

١٦٤ — ١٢ فمن كان ماله [كثيرا] — [كثير] كما في (ط ، ف ، ص) هو نقل كلام الغير كما قاله .

١٦٤ — ١٣ [وللسراق] — [وللسرف] .

١٦٥ — ٣ [تقطع] — [تُقَطِّع] . ومثلها في السطر الذي يليه .

١٦٦ — ٢ [واشتريت] — الواو زائدة [اشتريت] .

١٦٧ — ١١ [في بغداد] — صححها (ف) في تعليقاته [ببغداد] .

١٦٨ — ٣ جرد في ذلك كتاباً الا سهل بن هرون — في المخطوطة بعد هارون [وهو] ، اسقطها (ف ، ص) خطأ . يجب اثباتها لأن القصد ان سهل بن هارون وابو عبد الرحمن كلاهما جردا كتاباً في البخل .

١٦٩ — ١ [ويدعوه] الضرورة — [وتدعوه] .

(الموصل) يتبع : الدكتور داود الجلبي

مخطوطات ومطبوعات

«أصول القانون» أو «المدخل لدراسة القانون»

كتاب قيّم جليل وضعه سنة ١٩٤١ الدكتوران في الحقوق : عبد الرزاق أحمد السنهوري وكيل وزارة المعارف (ووزير المعارف اليوم) وأحمد حشمة ابو ستيت أستاذ مساعد القانون المدني بكلية الحقوق .

عرّف المؤلفان علم «اصول القانون» وأبانا عن الغرض منه ، ونوّها بعناية الأمم الغربية به ومعالجتهم له ، وبيان الأسباب التي دعت بعض الأمم الى السبق في بحث هذا الموضوع ، وتأخر البعض الآخر . وأشهر من كتب في ذلك عند كل أمة ، الى أن انتهى بهما البحث الى دراسة «أصول القانون» في مصر .

ثم عاد المؤلفان الى الأمم القديمة ، فذكرا عنايتهن بهذا العلم ، وخصا الرومان بالذكر ، وأثنيا على جهودهم ثناء طيباً ، لما كان «من دقة مصطلحاتهم الفنية ، ووضوح تقسيماتهم المنطقية ، ولطف ذوقهم القانوني ...» ثم نوّها بفضل الفقهاء المسلمين ، وأنهم «تفوّقوا بالصياغة اللفظية تفوّق الرومان فعرضوا للقانون في تفصيلاته وتطبيقاته بمنطق قانوني بلغ من الإحكام والدقة مبلغاً لا يعدله إلاّ منطق الرومان ؛ وقرّب بعض الفقهاء الاحكام التفصيلية بعضها من البعض الآخر واستخلص منها مبادئ عامة» .

واستطرد المؤلفان فقالا :

«ولكن فقهاء الشريعة الاسلامية امتازوا على الرومان — وعلى غير الرومان من الأمم التي تفوّقت في القانون — بوضع علم أقرب ما يكون لعلم أصول القانون ، هو علم أصول الفقه ، بحثوا فيه مصادر الشريعة الاسلامية ، وكيفية استنباط الأحكام التفصيلية من هذه المصادر ؛ وهذا العلم يميز الفقه الاسلامي على أي فقه آخر» .

ويخلص المؤلفان من هذا الى «التعريف بالقانون» فيتناولان في جملة ما يتناولانه الكلمات القانونية ، ومعاني المصطلحات المفردة والمركبة ، وسر القانون ، والغرض منه ، ومبلغ الحاجة اليه .

ويتصوّر المؤلفان الفكرة القانونية ، وكيف نشأت عند الانسان ، فيصوّرانها صورة صادقة يستمدّانها من منطق الحوادث وفلسفة الوقائع .

وقد استشهد المؤلفان في غير موطن بآراء ابن خلدون ؛ فحبذا لو استشهدا برأيه في هذا الموطن أيضاً ، فقد أجاد الرجل في بحث هذا الموضوع إجادة قد لا يفوقه فيها كبار المتأخرين من علماء الاجتماع والقانون .

ويرى المؤلفان : « ان القانون علم اجتماعي ... وانه يتدخل في كل العلوم الاجتماعية ، بل هو هذه العلوم مجتمعة يستخلص حقائقها ... » ولا ندري إذا كان الجمهور يوافق المؤلفين الفاضلين في هذا الرأي ، وهو جعل القانون ، هذه العلوم الاجتماعية مجتمعة ؛ أو ان القانون كما قالا أولاً « علم اجتماعي » وهو بهذا جزء من هذه العلوم الاجتماعية لا جماعها .

وبحث المؤلفان قضية « الامتيازات الأجنبية » . فذكرا مساوئها وأثرها في انتقاص سلطة القضاء الوطني . وغمزا من قناة السياسة المصرية لما كان من تساهلها في هذا الأمر في عهد اسماعيل ووزيره « نوبار » وحبذا لو أنهما ألما بتاريخ هذه الامتيازات ونشأتها ، ولو فعلا لرأى قرّاء هذا السفر الجليل أن ليس العثمانيون وحدهم هم الذين أحدثوا هذه الامتيازات ، فيحملوا وزرها مستقلين ، بل انه سبق لبعض ملوك مصر أن منح بعض الأجانب مثل هذه الامتيازات .

وانتقل المؤلفان من « الامتيازات الأجنبية » — وهي امتيازات نرجو في القريب العاجل أن تزول — الى « الامتيازات الطائفية » التي لا ندري في أي زمن تزول ! ...

قال المؤلفان : وهي امتيازات أساسها اختلاف الدين[1] ... « وإذا كان من

(١) قلنا : وتسامح الاسلام والمسلمين ، وإلا فاختلاف الدين وحده ليس بكاف لخلق مثل هذه الامتيازات وما تستلزمه من محاكم مستقلة ، فهذه أوروبة كانت الأقليات الدينية فيها خاضعة لمحاكم الأكثرية ، بل كانت هذه الأقليات محرومة من كل حق يتعلق بأحوالها الشخصية ، فالانجيلي (البرتستنتي) كان في فرنسة الى ما قبل الثورة الفرنسية لا يُعترف له بحق في زواج ولا إرث . فضلاً من أن يكون له محكمة خاصة تنظر في احواله الشخصية . راجع الصفحة ٢٦٣ من القاموس السياسي الاجتماعي Dictionnaire Politique et Social لمؤلفه Maurice Block ومثل ذلك بل أسوأ منه كانت حالة الكاثوليكي واليهودي في انكلترة .

الواجب جعل القانون اقليمياً بالنسبة الى الأجانب ، فالأوجب جعله اقليمياً بالنسبة الى المصريين أنفسهم . والاصلاح القضائي ، الذي خطا الخطوة الكبرى بالغاء الامتيازات الأجنبية ، يستوجب ان يكون هناك قانون واحد ومحكمة واحدة بالنسبة للمصريين في كل شؤونهم » .

وعالج المؤلفان موضوع توحيد هذا القانون وتوحيد هذه المحكمة معالجة دقيقة ، فرأيا : للمشرّع المصري أن يسير في هذه الطريق خطوات متدرّجة ، حتى يصل الى ما وصل اليه في مسائل الأهلية والحجر ...

ونحن الذين نكتوي بنار هذه الامتيازات ، نقرُّ المؤلفين على رأيهما في هذا التوحيد وان كنا نتردّد بعض التردد في قبول الأسلوب الذي اقترحاه ، والنتيجة التي انتهيا اليها .

هذا عرض خاطف لهذا الكتاب الممتع ؛ ومن موضوعاته التي نوّهنا ببعضها ، وأبحاثه التي نقلنا شيئاً منها ، يعرف القارئ قيمة هذا المؤلف المفيد .

والكتاب بعد ، مكتوب بلغة بينة ، ناصعة تليق بأن يكتب بها العلم ؛ وهي تكاد تحافظ على بيانها ونصوعها حتى في حيث اضطر المؤلفان العالمان الى الترجمة الحرفية .

وليس يؤخذ عليها إلاّ شيء يسير توسعا في استعماله ، أو أعرضا عن تعريبه ، على سعة باعهما في التعريب .

من ذلك استعمالها « الدوطة » و « البائنة » تقوم مقامها . و bilateral (عقد يلزم الجانبين) unilateral (عقد يلزم الجانب الواحد) ولعل « العقد الثنائي » في الأولى و « العقد الأحادي » في الثانية يؤديان هذا المعنى . وجمعا الدير على « اديرة » وهو جمع لم يرد فيما أحسب الا في المنجد وهو ليس بثبت . واستعمال (نضوج) وصوابها (نضج) . و « اتفق مع » و « تلاءم مع » وهذان الفعلان من افعال المشاركة التي يجب ان نستعمل معها (الواو) .

ونختم هذه الكلمة بشكر الأستاذين لما كان من فضلهما في وضع هذا الكتاب الذي تشتد الحاجة الى مثله من التآليف ، أكثر الله من امثالهما العاملين العاملين .

عارف النكدي

سير النبلاء

جزء خاص بسيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

(قدّم له وضبطه وعلق عليه ناشره الأستاذ سعيد الأفغاني)
(في ٨٧ صفحة وقد طبع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٩٤٥)

هذا الكتاب جزء مستقل قائم بنفسه مستخرج من كتاب (سير النبلاء) تأليف مؤرخ الاسلام الإمام الحافظ الحجة شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ وسير النبلاء نفسه اختصره مؤلفه من تاريخه الكبير ورتبه بحسب وفيات من ترجم لهم (لكل واحد منهم مصنف قائم الذات مثل الأئمة الأربعة ومن جرى مجراهم) • ويوجد نسخة من كتاب سير النبلاء [وقد تكون واحدة لا شريك لها] في خزانة الإمام يحيى حميد الدين صاحب اليمن وكان الأستاذ الأفغاني ظفر بجزء منه خاص بسيرة الإمام ابن حزم فطبعه ونشره سنة ١٣٦٠ هـ وها هو يظفر بجزء آخر من ذلك الكتاب خاص بالسيدة عائشة رضي الله عنها فعني بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه تعليقاً يزيد في فائدته والانتفاع به • والكلام على السيدة عائشة في هذا الجزء يتناول حديث نشأتها وزواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم وفضلها وفضائلها وعلمها وكرمها وفصاحتها وبصارتها بالطب والشعر وأيام الجاهلية إلى غير ذلك من مختلف أخبارها وجميل محامدها • فهذا الجزء في سيرة عائشة محدودٌ في صفحاته وحجمه • لكنه غير محدود في فوائده ومناحي علمه • ولنقتصر على هذا المثال من أخبار السيدة عائشة وفيه تصوير لمبلغ الفوائد التي قد يجتنيها القارئ الفطن المفكر إذا أعمل فطانته وتفكيره في فهم ما يقرأ •

روى المؤلف الخبر الآتي (ص ٦٥ و ٦٦) بعد ان سرد أسماء رواته (قال هشام بن عروة بن الزبير كان عروة يقول لعائشة : يا أمّتاه ! لا أعجب من فقهك ، اقول : زوجة نبيّ الله وابنة ابي بكر • ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس ، أقول : ابنة ابي بكر وكان أعلم الناس • ولكن أعجب من علمك بالطب ! من أين

هو ؟ وما هو ؟ قال : فضربت على منكبه وقالت : أي عُرَيِّبة ! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره (أو في آخر عمره) وكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه . فتنعت له الأنعات . وكنت أعالجها له . فمن ثمّ اهـ)

لا جرم أن الأستاذ الأفغاني يستحق الشكر على خدمته هذه التي أسداها الى الدين والتاريخ والأدب وندعو الله ان يوفقه الى الظفر ببقية أجزاء الكتاب فتكمل الخدمة . وتتم على القراء النعمة .

المغربي

ديوان أبي الطيب المتنبي

اقترح الدكتور عبد الوهاب عزام على كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول اخراج نسخة صحيحة جامعة من ديوان أبي الطيب المتنبي تكون عمدة للباحثين في شعره وحجة للمدققين في رواياته ، فلبي طلبه ووكل اليه اخراج هذه النسخة وعهد الى لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع الكتاب .

أشار الدكتور عزام في مقدمة الطبعة الى النسخ التي رجع اليها في دار الكتب المصرية وفي مكتبة الأوقاف ببغداد وفي المكتبة الأهلية بباريس وفي خزائن كتب اسطنبول وبروسة وقونية وأياصوفيا وفي مكتبة يعقوب سركيس ببغداد .

اما الشروح التي استعان بها على تصحيح المتن ومعرفة رواياته فهي شروح ابن جني والواحدي والمعري والعكبري .

من مزايا هذه الطبعة اشتمالها على شرح لأبيات من شعر المتنبي شرحها الشاعر نفسه ، أملاه حين قراءة الديوان عليه أو أجاب به سائلاً عن لفظ غريب ومعنى غامض ، ومن مزاياها تضمنها آراء للمتنبي في اللغة والنحو جادل بها ابن جني ، وفيها مقدمات وافية بتبيين الأحوال والحادثات التي أنشأ فيها أبو الطيب شعره .

لا يتسع هذا المقام للافاضة في ذكر خصائص هذه الطبعة ، انها ولا شك في ذلك فريدة في بابها لا تشبه غيرها من النسخ ، تدل على مجهود غير قليل بذله

الدكتور عزام وعلي عناية زائدة بشعر المتنبي، ولا بأس بأن أختم هذه الكلمة بنموذج من الشروح والتعليقات.

كان ابن جني يقرأ على المتنبي قصيدته اليائية في كافور فقال: لما وصلت الى هذا البيت:

يا مالِ بمعنى واحدٍ كلَّ فاخرٍ وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

ضحكت وضحك وعرف غرضي وهو انه قصد به الهجاء!! شفيق جبري

أبو نواس

بقلم عبد الحليم عباس

من سلسلة كتب: اقرأ، التي تصدرها مطبعة المعارف في مصر كتاب اسمه: أبو نواس لصاحبه الأستاذ عبد الحليم عباس.

واذا كنت لا استطيع ان الخص في سطور ما يشتمل عليه هذا الكتاب، فأنا أستطيع ان أقول ان كتاب ابي نواس فيه أشياء كثيرة من محاسن الذوق واللغة والأدب وقد أعانت هذه المحاسن صاحبها على أن يعرض على القارئ صوراً كثيرة توضح لنا معرفة أبي نواس بعض التوضيح.

من جملة معارضه صورة بغداد ومجالس شرابها وأحاديث جواريها ونغمات غنائها وطربها ورائحة خمورها وصورة ثقافة ابي نواس في البصرة وقد ضرب في كل نوع من العلم بنصيب وصورة عيشته في دنيا الرشيد والأمين وفي دنيا الخصيب في مصر، في يسر مرة وفي افلاس مرة، وصورة اساليبه في التجديد فقد انصرف الى وصف الواقع وتصوير الحياة فوصف الخمر والملهى والدعارة وأعانته على هذا الوصف لغة قال فيها الجاحظ: ما رأيت أحداً أعلم باللغة من أبي نواس ولا أفصح لهجة مع حلاوة ومجانبة استكراه.

ومن معارضه صور ثانية من عصبية أبي نواس وزندقته ومجده.

فاذا لم يجد المتبحر في الأدب في كل هذه المعارض ما يحتاج اليه تشريح شاعر مثل أبي نواس، فقد يجد القارئ فيها صورة لهذا الشاعر فيها ذوق وفيها صفاء.

ش. ج

شاعر دمشق

محمـد بن عنين

أنشأ الأستاذ محمد ياسين الحموي رسالة في الشاعر محمد بن عنين سماها : شاعر دمشق ، وقد طبعت هذه الرسالة دار اليقظة العربية بدمشق ٠

وصف المؤلف عصر ابن عنين من حيث عظمته السياسية وامتاع الأدب والتجارة فيه وحسبه انه عصر صلاح الدين الأيوبي ومن جاء بعده ٠

ثم تكلم على حيـاة ابن عنين فقد ولد في دمشق عام ٥٤٩ وعرف من أهله أخ له وأخت ودرس النحو وسمع الحديث وألف في التأريخ واتسعت مادته في الأدب ثم غلب عليه الشعر فهجا وثلب الأعراض ولم يسلم من لسانه صلاح الدين نفسه ٠

كان من نتيجة هذا كله أن نفاه صلاح الدين عن دمشق فتقلب في البلاد كالعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وخوارزم وما وراء النهر والهند حتى اتصل بملك اليمن سيف الاسلام طغتكين بن أيوب وهو اخو صلاح الدين وقد استوزره ، إلا انه كان شديد الحنين الى وطنه ، فلما مات صلاح الدين استطاع ابن عنين ان يخرج من اليمن الى الحجاز فمصر ثم سمح له الملك العادل بالرجوع إلى دمشق فرجع إليها بعد ان غاب عنها سبعة عشر عاماً ثم غادرها إلى نيسابور ثم عاد اليها وفيها الملك المعظم فتولى منصب الوزارة وبعثه الملك رسولاً الى إربل ثم عاد الى دمشق ومات فيها سنة ٦٣٠ ٠

استطـاع الأستاذ محمد ياسين الحموي ان يبعث ابن عنين من مدفنه فيصف اضطرابه في المنافي وجملةً من اخلاقه ، اما الصفة الغالبة على شعر ابن عنين واعني بها الحنين الى الوطن فلم يغفل عنها المؤلف فأشار اليها أتمّ إشارة كما اشار إلى تأثير السفر في شعره وتكلم على فنون هذا الشعر كالرثاء والمديح والغزل وما شابه ذلك وفي كلامه شيء كثير من صدق النظر ودقة الرأي ٠

ش ٠ ج

من النقد الفرنسي

بقلم محمـد روحي فيصل

لم يستغن أدب عن أدب لا في القديم ولا في الحديث ، فالأدب الروماني فيه أثر من الأدب اليوناني والأدب الفرنسي في القرون الوسطى انبثق من أفق اللاتينية ، وأخذ « سبنسر » عن الايطالية ، وأثر « شكسبير » و « بايرون » في الأدب الفرنسي وأخذ الروس عن الأدب الغربي في القرن التاسع عشر ، والشواهد في هذا المعنى كثيرة .

والعرب أنفسهم لجأوا في الماضي الى اليونانيين والفرس والهند ، واذا كنا في حاجة الى شيء في هذا العصر الى شيء فانا في أشد الحاجة الى الترجمة على شرطٍ واحد ، ان تكون الآثار المترجمة مناسبة لأذواقنا وأمزجتنا ، ان ادبنا لا يزال خياله مفتقراً الى الصقل ، ولا نزال في حاجة الى معرفة تحديد الألفاظ والمعاني ، فقد نعطي اللفظ اكثر مما يستحق أو أقل مما يستحق من المعنى والغربيون في هذا الباب وصلوا إلى حالةٍ من تحديد ألفاظهم ومعانيهم لا نجدها في بعض أدبنا ، فالترجمة تزيد في صقل أدبنا ولا ريب في ذلك .

فالفصول التي تولى ترجمتها الأستاذ محمد روحي فيصل تنفع أدب العرب في هذا العصر كل النفع ، فان أصحابها مشهورون بذوقهم الأدبي ، وحسب الدكتور « لانسون » ان يكون واحداً منهم ، والترجمة واضحة ، سهلة ، لا غموض فيها ولا وعورة ، وأمثال هذه الفصول اذا أكثر من ترجمتها المؤلف صاحب كتاب : من النقد الفرنسي ، فإنها ستصبح كنزاً في أدبنا ثميناً .

ش . ج

---

٣٥٠ مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري

ليوسف أسعد داغر

(مطابع صادر ريحاني — بيروت ١٩٤٤ ؛ ٥١ ص)

من ثمار الاحتفال بالذكرى الألفية لفيلسوف الشعراء أبي العلاء المعري ، صدور طائفة كبيرة من الكتب والمقالات التي كشفت القناع عن آراء هذا الرجل الفذ في الأدب واللغة والدين والفلسفة وغير ذلك من مناحي التفكير .

وما كتب في حياة المعرّي ، قديماً وحديثاً ، وفي تحليل آرائه التي أفرغها في مؤلفاته العديدة ، قد بلغ من الكثرة حداً يعسر معه على الباحث الوصول الى معرفته بوقت وجيز . لذلك ، عمد الأستاذ يوسف أسعد داغر ، الى سدّ هذه الثلمة ، فجمع في كراس لطيف أسماء ٣٥ مصدراً عربياً وافرنجياً ، يخص أبا العلاء ، دبجتها يراع معاصريه أو مَن عاش بعدهم قرناً بعد قرن ، حتى بلغ سنة ١٩٤٤ .

وفي الواقع ، انّ ما صنعه الأستاذ داغر ، مفيد حريّ بالتقدير ، ذلك أنه اختصر الطريق على الباحثين في هذا الصدد ، ووفر عليهم الوقت ، ووقفهم على ما قد لا يتسع لكثيرٍ منهم الإلمام به بهذا الوجه .

على انا ألفينا هذا الثبت بحاجة إلى تكملة . فلقد شذّ عن واضعه الفاضل مراجع عربية مختلفة ، قديمة وحديثة ، لا يسعنا إيرادها في هذا المقام . وإنما نجتزئ بذكر طرف منها . فمن المراجع القديمة التي تكلمت على أبي العلاء ، يُضاف :

الأنساب للسمعاني (المتوفى سنة ٥٦٣ ﻫ) . (الورقة ١١٠ و ٥٣٦ ، مادة « التنوخي » و « المعري » . طبعة مرجليوث ، ليدن ١٩١٢) .

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٥٩٧ ﻫ) . (٨ : ١٨٤ — ١٨٨ حيدر آباد ١٣٥٩ ﻫ) .

الكامل في التاريخ لابن الأثير (٦٣٠ ﻫ) . (٩ : ٤٣٨ طبعة ترنبرغ ، ليدن ١٨٦٣) .

نكت الهميان في نكت العميان للصفدي (٧٦٤ ﻫ) . (ص ١٠١ — ١١٣ طبعة أحمد زكي باشا ، القاهرة ١٩١١) .

مرآة الجنان لليافعي [٧٦٨ ﻫ] . [٣ : ٦٦ — ٦٩ حيدر آباد ١٣٣٨ ﻫ] .

لسان الميزان لابن حجر العسقلاني [٨٥٢ ﻫ] . [١ : ٢٠٣ — ٢٠٨ حيدرآباد ١٣٢٩ ﻫ] .

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسي [٩٦٣ ﻫ] . [ص ٦٥ — ٧٠ بولاق ١٢٧٤ ﻫ] .

شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب لابن العماد الحنبلي [١٠٨٩ ﻫ] . [٣ : ٢٨٠ — ٢٨٢ القاهرة ١٣٥٠ ﻫ) .

نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس : للعباس بن علي الحسيني الموسوي [ألفه سنة ١١٤٨ هـ] . [١ : ٢٧٨ — ٢٨٤ القاهرة ١٢٩٣ هـ] .

وهذه كلها كتب مطبوعة ، تصل اليهـا أيدي الناس ، فكان من الضروري إدخالها في هذا الثبت .

أما المراجع الحديثة ، فنذكر منها :

المعرّي وفلسفته : لعباس محمود العقاد (المقتطف ٤٩ [١٩١٦] ص ٢٣٥ — ٢٣٠ ، ٤٦٥ — ٤٧٤) . وقد ظهر هذا البحث بعد ذلك في كتاب « الفصول » .

أبو العلاء المعري : لمحمد فريد وجدي (دائرة معارف القرن العشرين ٦ [القاهرة ١٩٢١] ص ٣٩٧ — ٤١٦) .

بين المعري والخيـام — فكرة الموت ومصير الأجساد : لفؤاد أفرام البستاني (المشرق ٢٦ [١٩٢٨] ص ٤٤١ — ٤٥٠) .

أبو العلاء (دائرة المعارف الاسلامية . الترجمة العربيـة ١ [القاهرة ١٩٣٣] ص ٣٧٩ — ٣٨٣) .

أبو العلاء (تاريخ الفلسفة في الاسلام لدي بور) نقله الى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة [القاهرة ١٩٣٨ ؛ ص ٧٧ — ٧٩] .

المعرّي : لعبّاس القُمّي (الكُنى والألقاب ٣ [صيدا١٩٣٩] ص ١٦٠—١٦٣) .

آثار أبي العلاء المعري [السفر الأول] : تعريف القدماء بأبي العلاء . جمعه وحققه لجنة من رجال وزارة المعـارف المصرية بإشراف الدكتور طه حسين بك [مطبعة دار الكتب المصرية — القاهرة ١٩٤٤ ؛ ن + ٦٩٥ ص] .

أبو العلاء في بغداد : للسيد طه الراوي [مطبعة التفيّض الأهلية — بغداد ١٩٤٤ ؛ ٧٣ ص] .

أبو العلاء المعرّي : تأليف برلاين . ترجمة محمد الهاشمي [مطبعة الحكومة — بغداد ١٩٤٤ ؛ ٨٨ ص] .

مع أبي العلاء في سجنه : للدكتور طه حسين . [ظهرت طبعته الجديدة بمطبعة المعارف — القاهرة ١٩٤٤ ؛ ١٩٩ ص] .

وكنا نودّ أن نرى اسم «رسالة الهناء» التي نشرها كامل كيلاني ، مشفوعة بدراسات وشروح [القاهرة ١٩٤٤ ؛ ٢٩٦ ص] .

كذلك كان الأفضل لو بحث الأستاذ داغر عن مظانّ النسخ الخطية المختلفة لما تبقى من تآليف أبي العلاء المعري ، ففي ذلك فائدة كبيرة لمن يروم نشر شيء منها .

ولا يسعنا في ختام هذه الكلمة ، إلا أن نثني الثناء العاطر على جهد المؤلف .

(بغداد) كوركيس عوّاد

إمكان الإتحاد بين الدول العربية

the Possibility of Uuion Among the Arab States

للدكتور فيليب حتي

(أعيد طبعها من المجلة التاريخية الأميركية : المجلد ٢٨ ، العدد ٤ ، تموز ١٩٤٣)

عدد الصفحات ١١ من القطع المتوسط

وهو موضوع اقترحته على الدكتور حتي الجمعية التاريخية الأميركية في برنامجها عام ١٩٤٢ . يبدأه الدكتور بمقدمة تاريخية مقتضبة في تعريف [العربي] ثم يتحدث عن [العالم العربي] وعدد سكانه ، كما يتحدث عن دول شمالي افريقيا والروح القومية فيها ومصر وأثر حملة نابوليون وخريجي الجامعة الأميركية في بيروت ومحمد علي وحلمه في توحيد الأقطار العربية وعن الحركات السياسية الحديثة في مصر . ثم ينتقل الى الكلام عن شبه جزيرة العرب ومشاكلها ؛ ولا يدع هذا إلا ليتكلم عن الهلال الخصيب ويتنبأ للوطن القومي الصهيوني بالفشل ، وهو إذ يتحدث عن لبنان يسجل له ظاهرة تخفيفه [ولا سيما الموارنة من سكانه] من غلواء ابتعاده عن العروبة ويقول بأن لبنان لن يعمل ضد الاتحاد العربي : واذا تكلم عن الحركة الاسلامية والحركة العربية قال إن الأولى رجعية والثانية تحاول جعل اللغة ،

لا الدين ، الأساس المشترك للقومية وان الذين يتزعمونها رجال أوتوا ميزة الامتداد ببصرهم الى الأمام « يريدون ان يتعلموا من الغرب ولا يريدون ان يفرض الغرب تعاليمه عليهم » .

وهو يرى ان « على كل اتحاد بين الدول العربية ان يبدأ بهذه النواة السورية العراقية ، ونعني بالاتحاد توئماً من الاشتراك السياسي بين دول مستقلة .. وضمن تحالف كهذا تستهدف المشاريع القومية ثقافة مشتركة ، ورفعاً للحواجز الجمركية ، وحرية التنقل ، وتوحيداً لدوائر البريد واشتراكاً في كل المسائل العسكرية والخارجية » .

وهو يرى ان هذا الاتحاد ممكن وان المفقود هو الزعيم ، زعيم على نسق فيصل المعظم . ثم يتحدث عن حركة الوحدة العربية التي ظهرت بعد عام ١٩٤١ .

وبعد فلست أحد للتعليق على المقال اكثر من القول بأني معجب به أشد الإعجاب شاكر للدكتور ما قدم ويقدم للعروبة وتاريخ العرب وقضية العرب من أياد بيضاء .

فاخر عاقل

يتيمة الدهر للثعالبي

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، نسخت بقلم محمد علي الاصفهاني سنة ١٢٧٨ هـ ، حالها حسنة ، ورقها صقيل ، خطها مقروء وبعضه مكتوب بالحبر الأحمر ، عدد صفحاتها ١١٢٠ صفحة في مجلدين ، بأبعاد ٢٦ × ١٥ سم . ويختلف عدد أسطرها بين ٢٦ و ٢٨ سطراً .

ويظهر من مطالعة النسختين المطبوعتين بدمشق والقاهرة ان ناشريها لم يطلعا على هذه المخطوطة فقد ذكر مصحح النسخة الدمشقية انه قابل نسخاً متعددة منها نسخة نسخت بقلم الشيخ احمد الشاهيني المترجم في خلاصة الأثر ونفح الطيب واعتمد ناشر النسخة المصرية على النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت أرقام ٨٥١ و ٧٧٥٣ و ٤٦١١ أدب .

واذا رجعنا الى نسختنا المخطوطة نجدها تختلف عن النسختين المطبوعتين في كثير من ألفاظها وجزء يسير من ترتيبها وبعض الزيادات وتخلو أحياناً من بعض الابيات المذكورة في المطبوعتين .

فمن اختلاف بعض ألفاظها : لم تزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم واما المحدثون نخذ اليك منهم العتابي ومنصور النمري والأشجع السلمي[1] ...

ومنها : وسار سيف الدولة لبناء الحدث وهي قلعة عظيمة الشأن فاشتد امرها على ملك الروم فجمع عظماء أهل مملكته وجهزهم بالصليب وعليهم فردوس الدمستق[2] .

ومنها : له من هواها[3] ، سقانا[4] ، وافراد الكرام الحسان[5] ، في الأدب[6] ، ومشايخ[7] .

ومن اختلاف الترتيب والتقديم والتأخير في نسختنا المخطوطة الأبيات الآتية :

كأن يميني حين حاولت بسطها ... لتوديع إلني والهوى يذرف الدمعا
يمين ابن عمران وقد حاول العصا ... وقد جعلت تلك العصا حية تسعى

---

(١) مجلد ١ ص ٥ وفي ج ١ ص ٨ من المطبوعة المصرية : لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم فأما المحدثون فخذ اليك منهم العتابي ومنصوراً النمري والأشجع السلمي ...   (٢) مجلد ١ ص ١٤ وفي ج ١ ص ١٨ من المطبوعة الدمشقية وج ١ ص ٢٢ من المطبوعة المصرية : وسار سيف الدولة لبناء الحدث وهي قلعة عظيمة الشأن فاشتد ذلك على ملك الروم فجمع عظماء أهل مملكته وجهزهم بالصليب الأعظم وعليهم فردس الدمستق .   (٣) مجلد ١ ص ١٠٢ وفي ج ١ ص ١٩٠ من المطبوعة المصرية : لها من هواها .   (٤) مجلد ١ ص ٢٧١ وفي ج ٢ ص ١٠٦ من المطبوعة المصرية و ج ١ ص ٢٥٣ من المطبوعة الدمشقية : سقاك .   (٥) مجلد ١ ص ٤١١ وفي ج ٢ ص ٢٨٧ من المطبوعة المصرية وج ٢ ص ٨٦ من المطبوعة الدمشقية : وأفراد الكرم الكثير الحسان :   (٦) مجلد ١ ص ٤١١ وفي ج ٢ ص ٢٨٧ من المطبوعة المصرية وج ٢ ص ٨٦ من المطبوعة الدمشقية : في الآداب   (٧) مجلد ١ ص ٤٢٢ وفي ج ٢ ص ٣٠٤ من المطبوعة المصرية و ج ٢ ص ١٠٤ من المطبوعة الدمشقية : مشيخة .

وقائلة هل تملك الصبر بعـدهم   فقلت لها لا والذي أخرج المرعى (١)

ومنها : وحمش القوائم حدب الظهو   ر طرقن فراشي على غرة

فنقطنني بخراطيمـ   ـن كنقط المصاحف بالحمرة (٢)

ومنها : يشتمل من حر الكلام على غرر (٣) .

ومن زيادات نسختنا المخطوطة البيت الآتي :

أخو غزوات ما تنب سيوفه   رقابهم إلا وسيحان جامد (٤)

ومنها : وقلت ينسخه لي من   شئت من كتابي

والأمر يعرب فيه   فقلت عين الصواب (٥)

ومن الزيادات التي وردت في المطبوعتين المصرية والدمشقية ولم نعثر عليها في نسختنا المخطوطة البيت الآتي :

وأن يكذب الأرجاف عنه بضده   ويمسي بما تنوي أعاديه أسعدا (٦)

ومنها : تملكني الهوى بعد التآبي   وراضني الهوى بعد الجماح (٧)

ومنها : والبدر يجنح للغروب كأنه   قد سل فوق الماء سيفاً مذهبا (٨)

ومنها : ترجمة ابي الحسن علي الغزنوي التي ألحقها الأمير عبيد الله بن أحمد الميكالي (٩) .

عمر رضا كحالة

---

(١) مجلد ١ ص ٣٣٧ وفي ج ٢ ص ١٨٩ من المطبوعة المصرية :

كأن عيني حين حاولت بسطها   لتوديع إلفي والهوى يذرف الدما

وقائلة هل تملك الصبر بعدهم   فقلت لها لا والذي أخرج المرعى

يمين ابن عمران وقد حاول العصا   وقد جعلت تلك العصا حية تسعى

(٢) مجلد ٢ ص ٣٠٠ وقد تقدما في المطبوعتين . (٣) مجلد ١ ص ٤٢٢ وفي ج ٢ ص ٣٤٩ من المطبوعة المصرية و ج ٢ ص ١٤٣ من المطبوعة الدمشقية : يشتمل على غرر من حر الكلام . (٤) مجلد ١ ص ٧ (٥) مجلد ٢ ص ٢٩٩ . (٦) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٢٢ وانظر مجلد ١ ص ١٤ من المخطوطة . (٧) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٣٢ وانظر مجلد ١ ص ٣١ من المخطوطة . (٨) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٧٥ والمطبوعة الدمشقية ج ١ ص ٦٥ وانظر مجلد ١ ص ٥٥ من المخطوطة (٩) المطبوعة الدمشقية ج ٤ ص ٣٢٦ والمطبوعة المصرية ج ٤ ص ٤١٠

جزء من أثبات[1] مسموعات الشيخ محمد الواني

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، حاله حسنة ، خطه مقروء غالباً ، يقع في ٤٠٠ صفحة بأبعاد ١٩ × ١٣ سنتيمتراً ، يختلف عدد أسطره بين ٢٠ و ٢٦ سطراً ، وعلى كثير من كلماته اشارات حمراء ، وعلى هامش اكثر صفحاته شيخ أو شيخة اشارة الى نوع المترجم .

ترجمة صاحب الأثبات : هو محمد بن ابراهيم[2] بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الواني[3] الخلاطي[4] الهمداني الدمشقي الحنفي المؤذن المحدث ولد بدمشق في التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٦٨٤ هـ وتوفي بدمشق في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ٧٣٥ هـ .

طلب الحديث وبرع فيه وكتب وحصل الأصول وسمع الكثير وتفقه يسيراً فسمع من أبي الفضل بن عساكر وابن المعز والتقي بن مؤمن وجمهرة من أهل الحديث وسمع منه الإمام المحدث الفقيه محي الدين ابو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد

---

(١) في لسان العرب : الثَبَت بالتحريك الحجة والبينة . وفي القاموس المحيط : الأثبات الثقات . وفي أساس البلاغة : وهو ثبت من الأثبات إذا كان حجة لثقته في روايته . وفي تاج العروس : وهو ثبت من الأثبات إذا كان حجة لثقته في روايته وهو جمع ثبت محركة وهو الأفيس وقد يسكن وسطه .

(٢) قال ابن حجر في الدرر الكامنة : هو ابراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الواني الخلاطي الهمداني برهان الدين الدمشقي سمع من الرضي بن البرهان وأيوب بن أبي بكر بن محمد بن عمر الفقاعي وحدث وكان رئيس المؤذنين بجامع دمشق وكان حسن الصوت مشهوراً بذلك وخرج له البرزالي مشيخة عن ستة شيوخ من الرواة وذكره الذهبي في معجمه وأجاز لشيخنا البرهان الشامي وحدثنا .

(٣) تذكرة الحفاظ ، الدرر الكامنة ، ذيل تذكرة الحفاظ ، شذرات الذهب . وفي الجواهر المضية في طبقات الحنفية للترتي ، الوالي وهو خطأ والصواب الواني نسبة لوان . قال ياقوت في معجمه : وَان قلعة بين خلاط ونواحي تفليس من عمل قالِيقَلا يعمل فيها البسط وقاليقلا بأرمينية العظمى من نواحي خلاط ثم من نواحي منازجرد من نواحي أرمينية الرابعة . وفي معلمة الاسلام : وان مدينة تركية واقعة على الهضبة الأرمينية على الشاطئ الشرقي من بحيرة وان . (٤) نسبة لخلاط قال ياقوت في معجمه : خِلاط بلدة عامرة مشهورة ذات خيرات واسعة وثمار يانعة وهي قصبة أرمينية الوسطى . وقال البستاني في دائرة المعارف : خلاط مدينة تقع على حضيض جبل سيبان طاغ عند شاطئ بحيرة وان الشمالي الغربي .

ابن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي المصري حين قدم القاهرة[١] وسمع منه شمس الدين ابو عبد الله الذهبي وجماعة

قال الذهبي : سمعت من الشيخ الامام المحدث مفيد الجماعة أمين الدين محمد ابن ابراهيم بن محمد الواني الدمشقي رئيس [المؤذنين] وابن رئيسهم وسمع من ابن المعز وابي الفضل بن عساكر وله في طلب الحديث رحلة في سنة سبعمائة ولد سنة ٦٨٤ ﻫ وتوفي سنة ٧٣٥ ﻫ[٢] .

وقال الذهبي في محل آخر : ختم وهو صغير وسمع من سنة ٦٩٤ ﻫ وبعدها من أبي الفضل بن عساكر وغيره وطلب بنفسه سنة سبعمائة فسمع الكثير بدمشق والحرمين وحلب ونقب عن الشيوخ وأفاد وخرج ورحل الى مصر ثلاث مرات وخرجت له جزءاً منتقى حدث به غير مرة وأجاز له الابرقوهي وغيره وكان ذكياً فكهاً وله تعبد[٣] .

وقال ابن رافع : طبق الدنيا بالسماع وصار عالماً[٤] . وعده جلال الدين السيوطي من الطبقة الثانية والعشرين[٥] . وقال البرزالي : كان يعرف العوالي ويفيدها للرحلة وكان يشهد على الحكام ثم ترك وكان يسعى في مصالح الحرمين[٦] .

وقال ابن العماد : روى عن الشرف بن عساكر وابن الحسن اللتموني وابن مؤمن وعدة وارتحل مرات وحج وجاور وكتب وخرج وأفاد ومات بعد والده بشهر (سنة ٧٣٥ ﻫ[٧]) .

موضوعه : دون الواني في هذه الأثبات كثيراً من الكتب والأجزاء التي سمعها أو قرأها على مشاهير رجال عصره ونسائه فبدأ بتدوين ما سمعه بدمشق من سنة ٧٠٥ — ٧٠٧ ﻫ ثم رحل الى مصر في ربيع الأول سنة ٧٠٧ ﻫ فوصل اليها يوم الخميس الواقع في ٢٠ ربيع الأول سنة ٧٠٧ ﻫ وسمع بها على جماعة من أهل الفضل والحديث وقفل راجعاً الى دمشق وأقام بها من سنة ٧٠٧ — ٧١١ ﻫ سمع بها خلال هذه المدة عدداً من كتب الحديث وأجزاءه ثم غادر دمشق سنة ٧١١ ﻫ

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي . (٢) تذكرة الحفاظ . (٣) الدرر الكامنة .
(٤) الدرر الكامنة (٥) ذيل طبقات الحفاظ (٦) الدرر الكامنة (٧) شذرات الذهب

الى حلب وسمع بها بعض اجزاء من الحديث ثم برح دمشق الى الديار المصرية فمكث بها مدة من الزمن سمع بها على عدد من مشاهير الرواة والمحدثين ثم عاد الى دمشق وسمع بها في سنتي ٧١٤ و ٧١٥ هـ عدداً من أجزاء الحديث وفي سنة ٧١٥ هـ قصد بيت الله الحرام فحج وزار المدينة المنورة وسمع بهما على جمهرة من شيوخ الحديث وشيخاته ثم آب الى دمشق وسمع بها سنة ٧١٦ هـ وآخر مسموعاته كانت بالربوة والمزة ٠

الحافظ الواني وشيخاته : سمع هذا الحافظ الجليل مع علو كعبه في الحديث على طائفة جليلة من شيخات عصره ومحدثاته وهن : ام محمد وزيرة بنت تاج الدين ابي الفضل يحيى بن محمد بن أحمد بن حمزة التغلبي ، عائشة بنت مسلم بن مالك بن مزروع الصالحي ، تاج العرب بنت المسلم بن محمد القيسية ، ام أحمد ست الفقهاء بنت يوسف ابن محمد الحموية ، ام عبد الله رقية بنت موسى بن ابراهيم ، ام محمد اسماء بنت عبد الرحمن بن عبد الواحد بن اسماعيل بن صدقة الحراني ، عربيـة بنت محمد بن غنائم الكفر بطناوية ، ست القضاة بنت محمد بن علي بن احمد بن عوانة ، ست الأمل بنت ابراهيم بن أحمد بن عثمان الدمشقية ، أم الخير خديجة الكنجية ، أم محمد دنيا بنت موفق الدين بن يوسف بن فخر الدين سليمان الهكاري ، أم الخير عائشة بنت قطب الدين بن أبي بكر محمد بن احمد بن علي القسطلاني ، ام عبد الكريم فاطمة بنت نور الدين محمد بن محمد الطبري ، زينب بنت عماد الدين داود بن عمر بن يوسف المقدسي[1] ، فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية الدمشقية[2] ، ام عبد الرحمن زينب بنت عبد الله بن الرضي المقدسية[3] ، هدية بنت علي بن عسكر البغدادية[4] ، عائشة بنت عبد الله بن عبد المؤمن بن أبي الفتح العدوي[5] ، أم محمد نفيسة بنت محمد بن تمام بن يحيى الحميرية[6] ام محمد خديجة بنت عثمان بن محمد الموري[7] ،

(١) تفرد الحافظ الواني بذكرهن ولم نعثر لهن على تراجم في كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة

(٢) انظر ترجمتها في الدرر الكامنة لابن حجر ، مرآة الجنان لليافعي ، شذرات الذهب لابن العماد والأعلام بوفيات الأعلام للذهبي ٠ (٣) مرآة الجنان ٠ (٤) الدرر الكامنة ، شذرات الذهب والاعلام بوفيات الأعلام ٠ (٥) الدرر الكامنة ٠ (٦) الدرر الكامنة ٠

(٧) تاريخ ابن الوردي ٠

ام محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية [١] ، شهدة بنت أبي الحسن بن عبد العظيم بن ابي الحسن الحصني المصرية [٢] ، ام محمد شرف خاتون بنت داود بن ظافر بن ربيعة العسقلاني [٣] ، ست الأجناس موفقية بنت احمد بن عبد الوهاب بن عتيق المصرية [٤] ، زهرة بنت عمر بن حسين بن ابي بكر الخشني [٥] ، زينب بنت اسماعيل بن ابراهيم بن سالم الخباز [٦] ، ست الوزراء بنت عمر بن اسعد التنوخية الدمشقية [٧] ، فاطمة بنت محمد بن محمد بن جبريل الدربندي [٨] ، فاطمة الكنجية [٩] ، عائشة بنت محمد بن المسلم الحرانية [١٠] ، فاطمة بنت عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله المقدسية [١١] ، عائشة بنت ابراهيم بن احمد بن عثمان الدمشقية [١٢] ، اسماء بنت شمس الدين محمد بن الكمال عبد الرحيم المقدسية [١٣] ، ام محمد زينب بنت الكمال احمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي [١٤] ، ام محمد ست القضاة نفيسة بنت تاج الدين اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن قريش [١٥] ، ام الخير ضوء الصباح خديجة بنت فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان الهوري [١٦] عائشة بنت نجم الدين عثمان بن عبد الله بن علاق [١٧] ، ام محمد آمنة بنت عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسية [١٨] ، وفاطمة بنت محمد بن احمد بن علي القسطلاني [١٩] .

ع . ك

(١) الدرر الكامنة ، شذرات الذهب ، ذيل دول الاسلام للسخاوي . مرآة الجنان والاعلام بوفيات الأعلام . (٢) الدرر الكامنة . (٣) الدرر الكامنة . (٤) الدرر الكامنة . حسن المحاضرة للسيوطي وشذرات الذهب . (٥) الدرر الكامنة . (٦) الدرر الكامنة .
(٧) الدرر الكامنة ، مرآة الجنان ، ذيل دول الاسلام ، شذرات الذهب ، الاعلام بوفيات الأعلام والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي . (٨) الدرر الكامنة . (٩) الدرر الكامنة .
(١٠) الدرر الكامنة ، مرآة الجنان ، شذرات الذهب والاعلام بوفيات الأعلام .
(١١) الدرر الكامنة (١٢) الدرر الكامنة (١٣) الدرر الكامنة (١٤) شذرات الذهب ، الدرر الكامنة ، مرآة الجنان ، ذيل دول الاسلام والاعلام بوفيات الأعلام .
(١٥) الدرر الكامنة . (١٦) تاريخ ابن الوردي . (١٧) الدرر الكامنة .
(١٨) الدرر الكامنة . (١٩) الدرر الكامنة .

آراء وانباء

أعمال موتمر مجمع فواد الأول للغة العربية

انعقد مجمع فؤاد الأول في وقته المعتاد وجلساته القانونية : فكانت ١٨ جلسة خلال ستة أسابيع : ابتدأت في ١٥ كانون الثاني (سنة ١٩٤٥) وانتهت في ٢٤ شباط . وقد شهد المؤتمر من الأعضاء العشرة غير المصريين خمسة فقط . منهم الأستاذ ماسينيون الافرنسي . واعتذر الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عن شهود المؤتمر بمرضه شفاه الله .

وكانت فاتحة اعمال المجمع بعد حفلة الافتتاح الرسمية انتخاب رئيس له خلفاً لرئيسه السابق . فكانت نتيجة الانتخاب والتعيين في جانب معالي احمد لطفي باشا السيد .

وكان من أهم المسائل التي نظر فيها المؤتمر ودارت مذاكراته حولها مسألة (تيسير القواعد النحوية) فان لجنة التيسير رأت ان هذه القواعد أصبحت صعبة التعقل على صغار الطلاب ولا سيما طريقة الإعراب القديمة وأساليبها الموروثة . وقد قدّمت اللجنة المذكورة قراراتها الى المؤتمر . فنظر فيها . واستغرق ذلك بضع جلسات كانت نتيجتها قبول قرارات اللجنة على ان يطلب من وزارة المعارف المصرية وضع كتاب تبسط فيه قواعد الطريقة الجديدة أو النحو الجديد ثم يعرض هذا الكتاب على المجمع حتى إذا أقره أرجعه الى الوزارة وطلب منها تجربة هذه الطريقة الجديدة في مدرسة معينة من مدارسها وبذلك تتحقق صلاحية الطريقة المذكورة فتعمم . أو لا تتحقق فيعرض عنها . ويطوى بساطها .

وبعد أن نظر المؤتمر في (النحو الجديد) جاء دور مصطلحات القانون المدني فنظر فيها وفي الملاحظات التي أرسلتها نقابة المحاماة الدمشقية الى المؤتمر على بعض المصطلحات فوازن بين ما قرره المجمع وما ارتأته النقابة فوافقها على بعض ما اختارته وبقي ماضياً على رأيه في البعض الآخر .

ثم نظر المؤتمر في مصطلحات فنّ (الرمد) واستعرض الملاحظات المرسلة اليه من قبل أطباء العراق . فوازن بينها أيضاً واختار شيئاً . ورفض أشياء .

وهناك قواعد لغوية غاية في الفائدة بحثها المؤتمر وأصدر فيها قراره : من ذلك قياسية (التفعيل) لإفادة المبالغة والتكثير في ما لم يرد بجوازه نص صريح عن علماء اللغة . مثال ذلك أن العرب لم تستعمل (التفعيل) من فعل (حلّ المادة) إذا ذوّبها فهل يجوز لنا اليوم أن نقول حلّل المادة تحليلاً والعرب الخلّص لم ينقل الينا انهم قالوه . فالمؤتمر أصدر فتوى بجوازه وجواز أمثاله مما جاء من باب التفعيل على أن تكون ثمة ضرورة داعية اليه وعلى ان يكون للمجمع وحده الحق في ذلك فكل كلمة من قبيل حلّل كعضّد وبرّر ودعّم تعرض على المجمع أولاً فيصدر قراره بجواز استعمالها للحاجة اليها أو لا يصدر لعدم الحاجة .

ومما قرره المؤتمر في هذه الدورة أيضاً جواز النسبة السريانية وهي ما كان فيها ألف ونون قبل ياء النسبة العربية كروحاني ، فالمجمع أجاز (غدّاني) نسبة سريانية الى الغُدّة . وذلك تقتضي الحاجة اليها . اما (الغدّي) بياء النسبة العربية فلها مقام آخر في الاستعمال . ولذا أبقى المجمع لنفسه الحق في تجويز هذه النسبة أيضاً خشية ان ينتشر الأمر . ويُساء الاستعمال فيها وهي انما استعملها المتقدمون بقدر . وشيء من حذَر .

ولم يتعرض المؤتمر لمشروع الحروف اللاتينية ولا لبحث تيسير الكتابة العربية أو الخطّ العربي في هذه الدورة بل ترك النظر في الأمر الثاني الى اللجنة الخاصة المؤلفة لهذا الغرض فإن بعض أعضائه قدم مشروعاً بناه على طريقة له في تيسير الكتابة . كما أن غيره من الفضلاء بعثوا الى المجمع بطرائقهم . وهي مازالت محفوظة لدى اللجنة لتمحيصها . واختيار ما هو الأنسب منها . والأيسر تطبيقاً .

وكان المؤتمر في خلال ما ذكرنا من أعماله وقراراته يتعرض بالبيان والايضاح لمسائل لغوية ذات شأن وقراراته فيها مدونة في محاضر جلساته التي سينشرها على الجمهور في حينها .

المغربي

الفند كلمة ارامية يونانية الأصل

وجدت الكتبة قد اكثروا في مجلة المجمع من البحث عن الفند دون ان يقفوا على اصلها ولا على مدلولها ، ان كلمة فند مأخوذة عن الارامية (فَنْطا) . والاراميون يلفظون الفاء باء اي باء فارسية . ومعنى الفند عندهم مصباح ، نبراس ، فانوس . ذكره القس يعقوب اوجين منّا الكلداني في معجمه دليل الراغبين في لغة الاراميين في حرف الفاء ووضع بجانب الكلمة نجماً للدلالة على انها ليست ارامية الأصل . أقول ان الاراميين اخذوها عن الاغريق وهي عند هؤلاء فنطافوطوس وبالأحرى (بنتافوتوس) بباء فارسية . وقد ترجمت في معجم شاسنج Chassang بقوله à cinq lumières اي ذو خمسة أضواء . اجتزأ الاراميون بالكلمة الأولى من هذا التركيب المزجي فقالوا فنطا واطرحوا كلمة فوتوس للتخفيف . ويفهم من ترجمة الأصل اليوناني بذي خمسة اضواء ان الفند كان في الأصل مصباحاً ذا خمس شمعات .

ان كلمة فند مستعملة الى الآن في الموصل . لكن مدلولها عندهم قد تغير . انهم يسمون بالفند فتيلة غليظة نوعاً ما طويلة جداً ، يختلف طولها حسب الارادة فيكون نحو عشرة اذرع أو اكثر او اقل يمررونها من شمع مذاب مراراً فتكتسي قميصاً فوق قميص من الشمع على طولها وبعد جفافها يطوونها ويلفون بعضها على بعض بصورة منتظمة لطيفة فتكون رزمة اسطوانية الشكل تحمل باليد ، يشعلون رأسها عند اللزوم . يستعملونها عند ذهابهم من غرفة الى غرفة او الى احد مرافق الدار لمدة قصيرة . ولا يستعملونها لإضاءة الغرف بصورة مستمرة . وقد بدأ يقل استعمال الفند في الموصل بعد ان اضيئت البلدة بالكهربية .

(الموصل) الدكتور داود الجلبي

حول موضوع (القرآن بحث علمي تاريخي أثري)

لصديقنا الأديب الفاضل فيليب دي طرازي

قال في مطلع موضوعه المنشور في الجزء ٩ و ١٠ من المجلد التاسع عشر :

لما بويع عثمان بن عفان بلغه ان المسلمين اختلفوا في قراءة القرآن قدر اختلافهم في

لحاجاتهم فلم ير الا ان يجمع آياته ويضبطها بلغة قريش التي أنزل بها القرآن . ثم كتب اربع نسخ منه بعث إلى كل مصر من الأمصار الاسلامية بنسخة الخ

نقول الصديق ان عثمان لم ير إلا ان يجمع آياته ويضبطها ليس الأمر كذلك واليك الحقيقة بصورة ملخصة :

قال الجلال السيوطي في الاتقان في علوم القرآن في النوع الثامن عشر : قال الحاكم في المستدرك جمع القرآن ثلاث مرات إحداها بحضرة النبي ﷺ ثم أخرج بسنده على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع الحديث . قال البيهقي يشبه ان يكون المراد بتأليفه ما نزل من الآيات المفرقة في سورها وجمعها باشارة النبي ﷺ .

الثانية بحضرة ابي بكر واطال الكلام في بيان ذلك ثم قال :

والجمع الثالث هو ترتيب السور في زمن عثمان وكان ذلك في سنة خمس وعشرين وأطال في بيان ذلك فهذا صريح في ان الذي كان في زمن عثمان هو ترتيب السور وبعد ترتيبها كتب عدة مصاحف وارسلها الى الآفاق . وهذا البحث وسعت الكلام فيه في كتابي (الثقافة الاسلامية) وهو بعد في عداد المخطوطات . وقول الصديق انه كتب منه اربع نسخ هذا أيضاً مخالف للحقيقة فالمصاحف التي كتبت وأرسلت الى الآفاق هي سبعة ذكرها الحافظ ابن كثير في كتابه فضائل القرآن وهي :

المصحف ١ — لمكة ، ٢ — للبصرة ، ٣ — للكوفة ، ٤ — للشام ، ٥ — لليمن ، ٦ — للبحرين ، ٧ — أبقاه في المدينة ثم قال الحافظ ابن كثير :

وأما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله وقد كان قديماً بمدينة طبرية ثم نقل منها الى دمشق في حدود عشرة وخمسماية . وقد رأيته كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً ضخماً بخط حسن مبين بحبر محكم في رق اظنه من جلود الإبل والله اعلم اهـ .

أما المصحفان اللذان أرسلا الى اليمن والبحرين فيذكر لنا الحافظ القاضي ابن العربي الأندلسي في كتابه احكام القرآن (ص ٤٣٦) انه لم يسمع لهما خبر .

(حلب) محمد راغب الطباخ

حول كتاب لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب

الذي كتب عنه وعن مؤلفه العلامة الشيخ محسن الامين الحسيني

قال في مطلع كلامه على النسخة الموجودة لديه . انه ذهب اولها وآخرها .

هذا الكتاب منه نسخة نفيسة جداً في مكتبة الأوقاف العامة الموضوعة في المدرسة الشرفية بحلب وهي تامة محررة سنة ٥٦٥ وهي اقدم كتاب في هذه المكتبة وهي من وقف الشيخ احمد القاري الحلبي المتوفى سنة ١٠٤١ على تكية الشيخ ابي بكر وكانت أحضرت مع البقية الباقية من كتب هذه التكية إلى مكتبة الأوقاف كتب على ظاهر الورقة الأولى بالحبر الأحمر بخط قديم كتاب لوامع انوار القلوب في جوامع اسرار المحب والمحبوب للقاضي الامام ابو (هكذا) المعالي عزيزي بن عبد الملك شيدلة عفى الله ورضى عنه .

أوله بعد البسملة قال القاضي الإمام ابو المعالي عزيزي بن عبد الملك شيدلة غفر الله له ورضي عنه : الحمد لله الذي خلق فاخترع وبدأ فابتدع واختار من خلقه اوليا وانقيا ثم اصطفى منهم احبا واصفيا وزين في قلوبهم حدائق حقائق معرفته وزرع فيها خياض رياض الجنة الخ .

عدد صفحاته ٥٣٦ في كل صفحة ١٧ سطراً وفي كل سطر ٩ او عشر كلمات . ورقمه في المكتبة ٢١٦٢ قال في آخره :

وكان الفراغ من نسخه يوم السبت الثاني عشر من شهر رمضان سنة خمس وستين وخمس مابة رحم الله من نظر فيه ودعا لكاتبه آمين يا رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(حلب) ر . ط

قبر معاوية رضي الله عنه

من حين ان كتب الأستاذ التنوخي مقالته عن قبر معاوية رضي الله عنه في المجلد الخامس عشر في الجزء الثاني عولت على التقاط ما اعثر عليه اثناء تصفحي لتراجم الأعيان . وقد عثرت على عدة نصوص حررتها على هامش هذا العدد وكلها تؤيد ان قبره في تربة الباب الصغير كما جاء في النصوص التي نقلها الأستاذ التنوخي

والأمير جعفر وذكر لنا الأول انه وجد بجانب الحجرة من خارجها قبراً كتب عليه انه قبر الشيخ ابي الفتح نصر بن ابراهيم بن داود المقدسي سنة ٤٩٠ .

أقول قال السبكي في طبقات الشافعية [ج ٤ ص ٢٩] في آخر ترجمة ابي الفتح وقبره معروف بباب الصغير تحت قبر معاوية رضي الله عنه قال النووي سمعت الشيوخ يقولون الدعاء عند قبره يوم السبت مستجاب اه .

وفي شذرات الذهب للعماد الحنبلي [ج ٤ ص ٢٣٩] في ترجمة الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ما نصه : توفي في رجب ودفن بمقبرة باب الصغير شرقي الحجرة التي فيها معاوية رضي الله عنه اه .

وفي رحلة ابن بطوطة [ص ٥٩] تحت عنوان ذكر بعض المشاهد والمزارات بها . فمنها بالمقبرة التي بين البابين باب الجابية والباب الصغير قبر أم حبيبة بنت ابي سفيان أم المؤمنين وقبر اخيها امير المؤمنين وقبر بلال مؤذن رسول الله ﷺ وقبر اويس القرني وقبر كعب الأحبار اه .

اقول اما أم حبيبة فانها ماتت بالمدينة كما في الإصابة . أما اويس القرني فقد ذكر ابن بطوطة بعد اسطر ان الأصح انه قتل بصفين مع علي رضي الله عنه . واما كعب الأحبار فانه مات بحمص .

وفي الضوء اللامع للحافظ السخاوي [ج ٢ ص ١٦٧] ان احمد بن محمد بن قوجبون توفي سنة ٨١٦ ودفن بالباب الصغير بالقرب من قبر معاوية اه .

بقي النص الذي عثرت عليه في تاريخ القرماني وكتبته قبلاً للأمير جعفر وضمنه مقالته . فهذه النقول والنقول التي ذكرت في المقالات الثلاث وتلك التحقيقات لا تبقي لنا ريباً ان قبره في تربة الباب الصغير والذي اراه في نبش قبور بني أمية إذا سلمنا بصحته ان عبد الله بن علي العباسي تحاشى عن نبش قبر معاوية لصحبته وخشية ان يكون ذلك سبباً لإثارة الرأي العام لذا ذكر لنا المؤرخون عدداً ليس بقليل انهم دفنوا بالقرب من قبر معاوية وذلك يفيد ان قبره كان معروفاً مستفيضاً بين الناس ومسلماً انه هناك ولو صح عندهم نبشه لما ذكروا إن فلاناً وفلاناً دفن بالقرب من قبره في قرون متعددة .

(حلب) م . ط

الجناح والشقة

رأيت تحت عنوان «أقول في المقول[1]» كلاماً للباحث الفاضل الدكتور مصطفى جواد يردُّ به على تفضيلي الجناح على الشقة للجزء المستقل من الطبقة في البيت بثلاثة أوجه «أولها ان الشقة غير الجناح» ولكن ألا يصح مع هذه المغايرة ان يتلاقى الجناح والشقة على معنى واحد ولو مجازاً ؟ ؟ فإن لكليهما أكثر من معنى واحد على أنه نقل كلامي على غير نصه. فأوهم الحصر إذ قال : «ومن أدلة ذلك ان الكاتب الفاضل نقل عن صاحب التاج ان الجناح هو الروشن» هكذا بوضع ضمير الفصل بين اسم انَّ وخبرها الموهم للحصر أما عبارتي فهذا نصها :

«قال الراغب الاصفهاني في مفرداته وسمي جانبا الشيء جناحيه فقيل جناحا السفينة وجناحا العسكر وجناحا الوادي وجناحا الانسان لجانبيه وفي التاج الجناح الكَنَف والناحية والطائفة من الشيء والروشن[2]» فليس لضمير الفصل أثر في نقلي عن التاج .

بل ان عبارة التاج من حيث تقديم المعاني الثلاثة على الرابع في الذكر تؤنس بميزة لما عليه .

ثم ان ذكري لعبارة الراغب التي تدل على اطلاق الجناح على الجانب قبل عبارة صاحب التاج التي تدل على هذا الاطلاق وعلى الروشن — على ان ذكري للروشن كان استطراداً لا استدلالاً وقد قلت في غير مكان في مجلتنا هذه نفسها تحت عنوان «نظرة في النظرات» ما نصه[3] فالناحية إذن من معانيه [أي الجناح] الصحيحة التي قال بها الفارابي وان الجزء المستقل من الطبقة هو ناحية منها بلا ريب وهو معروف في الديار الشامية باسم الجناح فاطلاقه على الجزء من الطبقة صحيح جار على المنهج اللغوي ولا مشاحة في هذا الاطلاق ان نجرد شيئاً من معاني الجناح لتصحيح هذا الاطلاق لكن الشقة التي وضعها مجمع مصر لهذا

(1) مجلة المجمع العلمي العربي [١٨ = ٣٦٥] . (2) المجلة نفسها [١٦ = ١٩] .
(3) المجلة نفسها [١٧ = ١٨٨] .

الجزء المستقل من الطبقة قد احتاج الجمع لأن يجردها من بعض معناها كما قال في مجلته ٢ = ٦٤ واذا كان اسم الشقة يعضده اصطلاح علماء مصر وادبائها ولغوييها فاسم الجناح يعضده اصطلاح علماء الشام وأدبائها وعامة اهلها لهذا تراني جنحت إلى تفصيل الجناح على الشقة اه» . هذا هو كلامي وجهة التفضيل الذي قلت به فكان على الرادّ عليّ ان يوجه ردّه اليه لا إلى ان الروشن من معاني الجناح ولا إلى ان الشقة غير الجناح على ان الشقة أيضاً لها معان غير ما نريده في بحثنا هذا بل ربما كان أظهر معانيها غير ما نحن فيه قال في اللسان الشقّ الصدع في عود أو حائط أو زجاجة . شقه يشقه شقاً فانشق . وانشق الموضع المشقوق كأنه سمي بالمصدر وقال أيضاً والشِقّ والشِقة بالكسر نصف الشيء إذا شق [انتهى] . وإذا هنا لها معنى الشرط كما لا يخفى فالشقة بهذا الشرط لهذا المعنى أكثر بعداً عن معنى القسم المستقل من الطبقة من الجناح إذا أريد الروشن .

وأما ما جاء من تفسير الأجنحة بالرواشن فانما يدل على صحة اطلاق الجناح على الروشن وهو غير منكر ولكنه هو يدل على ان الأجنحة لم تكن متعارفة للرواشن يومئذ ولهذا فسرها بها والمفسِّر أعرف من المفسَّر .

وأما الوجه الثاني من ان الرواشن اي البالكونات لا تزال تستعمل في البنايات عند العرب فهذا انما يرد على من ينكر استعمال هذا الشكل في بنايات العرب لا على من يدعي افضلية اسم لها على اسم آخر وبعبارة أخرى يدل على وجود المادة لا على تفضيل اسم على غيره لها .

وأما الوجه الثالث من أنها شاعت [اي الشقة] في مصر قبل مئات من السنين مستدلاً بالقلقشندي فظاهر جعله من وجوه الرد أنها كانت شائعة يومئذ فيما هي معروفة فيه اليوم بمصر . وعبارة القلقشندي التي نقلها الرادّ عليّ لا تعطي ذلك بل هي صريحة بأن القلقشندي أراد بالشقة الخيمة المستديرة المتسعة ولم يظهر منها انه اراد الجزء المستقل من اجزاء الطبقة في البيت وان أراد

المعترض انها شاعت اي استعملت في ذلك العصر ولو في غير المعنى المقصود فذلك خارج عن ما نحن فيه ٠

وأنا في كل حال اشكر للباحث الفاضل فضله وتدقيقه وأقدر علمه الجم وجهوده الفاضلة في سبيل لغتنا العزيزة الكريمة ٠

(النبطية — جبل عاملة) احمد رضا

تصحيح أغلاط مطبعية

في الجزء [٥ و٦، م ١٩] من هذه المجلة أغلاط مطبعية فلتصحح بالقلم ٠

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥١	٦	زئبره	زِئبَرُه
٢٥٢	١	دخر	وضر
٢٥٣	١	مجرذم	مُجرَنشم
٢٥٤	٥	تاب	ناب
٢٥٤	١٠	نصير ٠ عيش	تصير ٠ عبس
٢٥٥	١٩	الجفرة	الحُفرة
٢٥٦	١٣	تعافيتها	تعافينها

ا٠ ر

وقع في مقالي المنشور في هذا المجلد بعض أغلاط مطبعية ففي ص ٩٠ س ٤ [— ٨٦٨] وفي س ٣٠ [٧٧٤] والصواب فيهما [٧٦٨] وفي ص ٩٢ س ٤ الذرعي والصواب الزرعي ٠

محمد احمد دهمان



وقع غلطتان مطبعيتان في مقالي « الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية » وهاك تصويبهما :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٠٦	٨	رموزهم	رموز الأنبياء
٢٠٦	١٠	لابن باجا	لابن باجة

الدكتور جميل صليبا

الصفحة فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد العشرين

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء